وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإسلامية

عنوان البحـــث

المسائل العقدية عند الإمام ابن باديس من خلال تفسيره

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: عقيدة إسلامية

من إعداد الطالب(ة):
بلخضر عبير

تحت اشراف:
أ.د. مصيطفى محمد السعيد

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ/2023-2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإسلامية

عنوان البحث

المسائل العقدية عند الإمام ابن باديس من خلال تفسيره

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: عقيدة إسلامية

من إعداد الطالب(ة):
بلخضر عبير

تحت اشراف:
أ.د. مصيطفى محمد السعيد

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ/2023-2024م

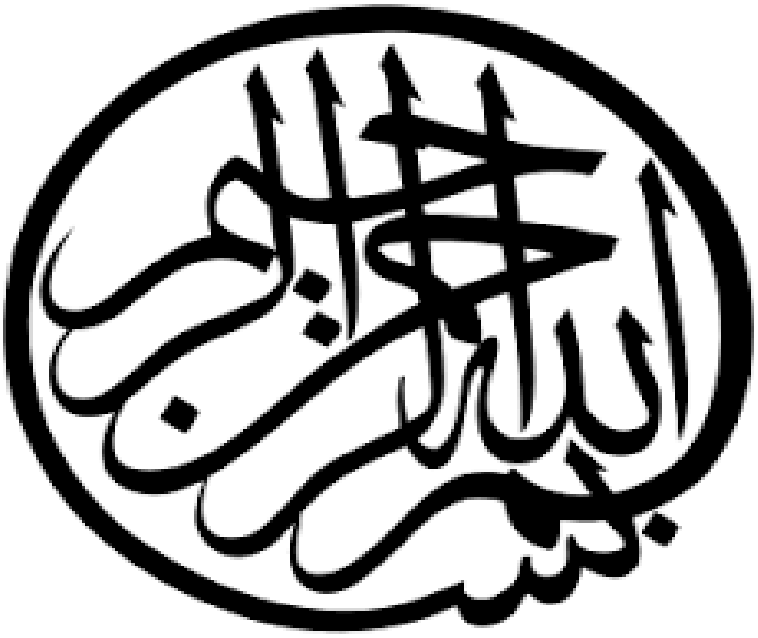
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: .....

تصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016)

أنا الممضي أسفله:

1) اسم ولقب الطالب (01) : عبير بلخضر

رقم التسجيل: 17173908765 4

التخصص: عقيدة إسلامية

2) اسم ولقب الطالب (02): /

رقم التسجيل: /

التخصص: /

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ:

المسائل العقدية عند ابن باديس من خلال تفسيره

أصرح بشرفي أني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدي الشخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي(دليل إعداد مذكرات التخرج)، وبذلك أتحمل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول: ..... الطالب الثاني: .....

2000/08/17
2016/04/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: .....

إذن بالطبع [مذكرة ماستر]

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة):.....مصباحي محمد السعيد.....

المشرف على المذكرة الموسومة بـ:.....المسائل العقدية عند ابن.....

.....جاد بيس من خلال تفسيره.....

.....

من إعداد الطلبة:1- .....عابير يلخضر.....

2-.....

تخصص:.....عقيدة إسلامية.....

أقرّ بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قُدم لهم من نصائح وتوجيهات، واتبعوا فيها ضوابط ودليل إعداد مذكرة التخرج، وقد أصبحت جاهزة للطبع، وقابلة للمناقشة.

إمضاء المشرف:

ملاحظة: تسلم الاستمارة مع المذكرة لأمانة القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 30/06/2024

إذن بالتجليد والإيداع (مذكرة ماستر)

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): أ.د مصطفى وينتن

رئيس اللجنة المناقشة للمذكرة الموسومة بـ:
المسائل العقدية عند الإمام ابن باديس من خلال تفسيره

من إعداد الطلب(ة): 1- بلخضر عبير

2- ــــــــــــ

وإشراف: أ.د. محمد السعيد مصيطفى

تخصص: العقيدة الإسلامية

أقرّ بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قُدم لهم من ملاحظات وتعديلات في لجنة المناقشة، ويمكنهم تجليد المذكرة وإيداعها عند إدارة القسم قصد إتمام الإجراءات الإدارية اللازمة.

إمضاء المشرف:
أ. د. محمد السعيد مصيطفى

إمضاء رئيس لجنة المناقشة

ملاحظة: تسلم الاستمارة مع المذكرة المجلّدة لأمانة القسم

الإهـــــــداء

إلى والديّ الكريمين، أُهدي هذا البحث ثمرة
من ثمار غرسهما وتشجيعهما.
وإلى أفراد عائلتي الكريمة كلٌّ باسمه
وإلى كل من مدّ يد العون والمساعدة في
إخراج هذا البحث.
وإلى كل من أفادني ووجّهني ولو بالكلمة الطيبة.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه فالشكر ابتداء وانتهاء للكريم المنان.

ثم إنّي أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف أ. د. "مصيطفى محمد السعيد" الذي كان له الفضل أولا في إرشادي للبحث في هذا الموضوع وثانيا بنصائحه القيمة فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بشكري المسبق إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة.

والشكر موصول أيضا إلى كل أساتذة العلوم الإسلامية في جامعة غرداية الذين استفدت منهم في مساري الجامعي سائلة المولى ﷻ أن يوفقهم في عملهم ويزيدهم رفعة وشأنا في خدمة العلم.

وشكر خاص لكل من قدم لي يد المساعدة والتوجيه لإنجاز هذا العمل.

ملخص البحث:

إنّ البحث في كتاب الله من أشرف العلوم، وبيان العقيدة الصحيحة من أعظم الواجبات، والمتدبر للقرآن لا يجد سورة تخلو من العقيدة وبيانها، وقد استهليت هذه الدراسة بترجمة للإمام الشيخ ابن باديس وتعريف بتفسيره حاولت إلقاء الضوء على عناية الشيخ الإمام ابن باديس رحمه الله بالمسائل العقدية فيما ورد عنه من آثار عن تقريرها وفي تفسيره على وجه الخصوص، فقد قرر ابن باديس قواعد كثيرة مهمة في الاعتقاد في ثنايا تفسيره للآيات على قلتها، ذكر ذلك في مواضع عدّة تتبعتها وأحصيتها وصنفتها تحت عناوين مناسبة مع شيء من البيان والتعليق ، فبدأت بجوهر العقيدة الإسلامية والمحور الذي تدور حوله مبادئها وأركانها وهو التوحيد بأقسامه الثلاثة توحيد الربوبية وما يتعلق به من القواعد والمسائل، ثم توحيد الألوهية وما يتعلق به من القواعد والضوابط والمسائل، وقواعد توحيد الأسماء والصفات مع ذكر جملة من الأسماء والصفات التي احتواها تفسير الإمام، وهذا الأصل قرره ابن باديس وعرض أدلته وفق منهجه المرتكز على ما جاء في الكتاب والسنة المنافي للأسلوب الكلامي، واستطعت من خلال ذلك حصر ما تضمنه التفسير من مقاصد وآثار هذا الأصل على الفرد والمجتمع. بعدها انتقلت لدراسة أصول أخرى من أصول العقيدة الصحيحة الإيمان برسل الله وكتبه وفق ما جاء به القرآن من مهام الأنبياء والمرسلين وما أورده من الكتب السماوية ورده على اعتراضات المشركين. ثم تكلمت عن الغيبيات الواردة في تفسير الإمام مثل أخبار ما بعد الموت، والقضاء والقدر بمراتب الإيمان به مع ذكر أدلة وجوب الإيمان بها من الكتاب والسنة الصحيحة.

Abstract:

Researching the Book of God is one of the most honorable sciences, and clarifying the correct doctrine is one of the greatest duties, and the one who meditates on the Qur'an will not find a surah devoid of the doctrine and its explanation, and that is why in this studythatI startedHaTranslated by Imam Sheikh Ibn Badis andidentificationBy his interpretationI triedShedding light on the attention of Sheikh Imam Ibn Badis, may God have mercy on him, to doctrinal issues in the works that were reported from him regarding their report and in his interpretation in particular. Ibn Badis established many important rules of belief in the folds of his interpretation of the verses, despite their few.This was mentioned in several places!I tracked them down, counted them, and classified them under appropriate headings with some explanation and commentSo I started BThe essence of the Islamic faith and the axis around which its principles and pillars revolve, which is monotheismWith its three sections, the unification of divinity and the rules and issues related to it, then the unification of divinity and the rules, controls, and issues related to it, and the rules for the unification of names and attributes, with a mention of a number of names and attributes contained in the Imam's interpretation. This principle was established by Ibn Badis and his evidence was presented according to his approach based on what was stated below. In the Qur'an and Sunnah, it contradicts the verbal style, and through this I was able to limit the purposes and effects of this principle contained in the interpretation on the individual and society. After that, I moved on to study other principles of the correct faith, belief in God's messengers and His books, according to what the Qur'an stated regarding the duties of the prophets and messengers and what it mentioned from the heavenly books

and its response to the objections of the polytheists. Then I spoke about the unseen things mentioned in the Imam's interpretation, such as news after death, and predestination and destiny, with the levels of belief in it, while mentioning the evidence of the necessity of believing in it from the Qur'an and the authentic Sunnah.

مـقدمـــة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسّلام على السراج المنير، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، مصابيح الهدى وأئمة التّقى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لما كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام، وأساس الملة، ومنها ينطلق المؤمن ويضبط كل حركاته بضوابطها، ولأنها تفسر للإنسان طبيعة وجوده، ونشأته وغايته ومصيره، وترسم له معالم صلته بالله تعالى، وبالحياة والأحياء والكون من حوله، وعليها تقوم أحكام الشريعة والنظام والأخلاق في كل جوانب الحياة، كان تحقيق العقيدة الصحيحة من أولى ما ينبغي الاهتمام به، لا سيما مع كثرة مظاهر الانحراف والبدع، واشتباه الحق بالباطل على كثير من المسلمين.

ولقد بين الله سبحانه هذه العقيدة في كتابه، والنبي ﷺ في سنته أتمّ بيان، فتعددت أساليب القرآن الكريم في عرض موضوعاتها ، فهو حينا يدعو الناس من خلال الترغيب والترهيب، وحينا يسرد القصص ويخاطب العقول ويحاجج بالأدلة والبراهين، ونجده في مواضع أخرى يتعرض لضرب الأمثال، ويتحدث عن الأدلة الكونية، ويذكّر بالنعم، وغير ذلك من الأساليب القرآنية المتعددة التي جاءت لبناء المنهج العقدي في النفوس البشرية، باختلاف الطبائع والثقافات، فهو خالق النفوس وهو أعلم بما يصلح حالها، فهو القائل ﷻ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴿١٤﴾﴾ [الملك: 14].

ولأنّ أسلوب القرآن الكريم هو الأسلوب الأمثل والأسهل في عرض مواضيع العقيدة مهما تطورت المعارف عند البشر، واستجدت أساليبهم في تدريسها لطلاب العلم، يبقى الأسلوب القرآني هو رائد الأساليب وأعلاها، لذلك اعتنى علماء المسلمين قديما وحديثا بتعليم وتدريس مسائل وأصول الاعتقاد ووصلها بمصدرها الأول ومرجعها الأساس "القرآن الكريم" والرد على المخالفين، إدراكا منهم لأهمية هذه المسائل وخطورتها على الفرد والمجتمع.

وبناء على ذلك دعوا إلى التوجه إلى القرآن الكريم لاستطلاع معالم العقيدة الإسلامية الصحيحة وأسسها السليمة، ومن هؤلاء العلماء الإمام المصلح المعلم عبد الحميد ابن باديس رحمه الله، الذي يعد من كبار علماء عصره الذين حملوا العلم الشريف، وانخرطوا في المسار التجديدي لعلم العقيدة، وكان من آثاره العلمية التي تلقتها الأمة بالقبول والتي ظهر فيها ذلك المسار تفسيره المسمى ب:" مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، حيث أودع فيه ثروة علمية هائلة، من بينها المسائل العقدية على منهج السلف.

وعلى ضوء ما تقدم فقد اخترت هذا البحث الموسوم ب **[المسائل العقدية عند الامام ابن باديس من خلال تفسيره]**.

أهمية الموضوع.

تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال الأمور التالية:

– كونه في مجال العقيدة وهي من دون شك أشرف العلوم على الإطلاق لأنها تعريف بالله جلا جلاله.

– تعلق البحث بالشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي كان له دور كبير في إنقاذ الجزائر من ظلم الاستعمار الذي عمد لطمس هويتها العقدية والإسلامية.

– وتظهر أهمية هذه الدراسة في كونها تهتم بإبراز الجانب العقدي للإمام بن باديس، وهو جانب قليلة الأبحاث فيه مع أن الدراسات عن ابن باديس كثيرة في مجالات أخرى كدوره التربوي والإصلاحي، أو عن منهجه في الدعوة والتفسير.

– ارتباط هذه الدراسة بخدمة التراث الجزائري لاسيما في مجال العقيدة الذي لا تزال مساحات كبيرة منه مهمولة.

أسباب اختيار الموضوع.

دفعني لدراسة هذا الموضوع عدة أسباب، أهمها:

– اقتراح الأستاذ المشرف الذي شجعني على المضي في بحث هذا الموضوع ودراسته من خلال كتاب تفسير ابن باديس.

– الرغبة في الاطلاع على مسائل العقيدة، وتكوين ملكة علمية في هذا المجال.

– المساهمة في التعريف بالجانب العقدي لابن باديس لاسيما وأن أكثر البحوث التي طالته كانت في جوانب أخرى.

– الاطلاع على الأساليب التي مارسها ابن باديس في غرس العقيدة وترسيخها في الأمة خاصة وأنها في حينها تركن تحت أبشع استعمار جعل أعظم أهدافه طمس عقيدة الأمة.

– الرغبة في خدمة التراث الجزائري، والتزود العلمي من خلال المطالعة في كتب العقيدة.

إشكالية البحث.

لأن الشيخ ابن باديس من علماء الجزائر الربانيين الذين جاهدوا الاستعمار الفرنسي، بما أتيح له من الوسائل، فقد كان في طليعة ما اعتمد عليه نشر العقيدة الصحيحة بين الناس محارباً بذلك الجهل الذي أطبق على الناس سنوات عديدة بسبب الاحتلال، ولقد ظهر ذلك واضحا في درسه التفسيري للقرآن الكريم.

فكيف تناول الشيخ مسائل العقيدة، وما هو المنهج الذي اعتمده في تقريرها؟

وهل سار رحمه الله في ذلك على منهج السلف أم الخلف؟

أهداف البحث.

يتوخى هذا البحث بلوغ الأهداف التالية:

– التعرف على مسائل العقيدة عند ابن باديس رحمه الله من خلال تفسيره، والاستفادة من الدرس التفسيري في تقرير مسائل الاعتقاد.

– إبراز جانب الإصلاح العقدي الذي قام به الشيخ مقارنة بجوانب أخرى رعاها رحمه الله في مساره الدعوي.

– التعرف على المنهج الذي سلكه رحمه الله في تقرير العقيدة في نفوس المسلمين، خاصة في وقت ساد فيه الجهل وانتشر بين عوام الناس، بسبب ما فرضه عليهم الاحتلال من تضييق، وما نشرته الطرق الصوفية بينهم من البدع والضلالات.

منهج البحث.

اقتضت طبيعة هذا البحث أن اعتمد على المنهج الوصفي من أجل ترجمة ابن باديس والتعريف بتفسيره، وأيضا عند دراسة ما طرحه من قضايا عقدية، بغية التعرف على ملامح المنهج التي سار عليها رحمه الله.

كما استفدت من المنهج الاستقرائي التحليلي، لأنه كان لابد من دراسة التفسير كله والوقوف على دروس العقيدة فيه وجمع بعضها إلى بعض لتفرقها في السور القرآنية.

الدراسات السابقة.

كتبت عن الشيخ رحمه الله العديد من الأبحاث؛ إلا أن ما تناول منها جانب العقيدة قليل، إذا ما قورن بغيرها في الإصلاح والدعوة والتفسير، ومما كتب وله علاقة بالعقيدة ما يلي:

–الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله وجهوده في تقرير مسائل العقيدة –دراسة تحليلية– للباحثة أماني بنت ضيف الله السفياني، وهي رسالة ماجستير، (1437هـ–2016م)، تحت إشراف: د. أبو زيد محمد بن محمد مكي القبي، جامعة أم القرى.

وبعد البحث تبين لي أنها حاولت استقصاء ما كتبه ابن باديس رحمه الله في هذا المجال، بينما ركزت في دراستي على الدرس التفسيري كما ورد في تفسيره.

–المقاصد الإيمانية في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لابن باديس، الطيب الزاوي، مذكرة ماستر، (2019–2020م)، تحت إشراف: د. عبد القادر شكيمة، جامعة الوادي. وهذه كما هو واضح من العنوان ركزت على المقاصد بينما اهتممت تقرير مسائل العقيدة.

خطة البحث.

تضمنت خطة هذا البحث مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

في المقدمة فقد تناولت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج البحث، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة.

وأما المبحث التمهيدي فقد ترجمت فيه للإمام ابن باديس رحمه الله كما عرفت بكتابه " مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير."

وقد جعلت المبحث الأول للإلهيات في تفسير ابن باديس، وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب، الأول منها: لتوحيد الربوبية في تفسير ابن باديس. والمطلب الثاني للحديث عن توحيد الألوهية، والثالث تطرقت فيه لتوحيد الأسماء والصفات.

وجاء المبحث الثاني في المسائل المتعلقة بالنبوّات في تفسير ابن باديس، وقد قسمته إلى مطلبين هما: مطلب الإيمان بالرّسل ومطلب الإيمان بالكتب السماوية.

وفي المبحث الثالث وهو عن المسائل المتعلقة بالسّمعيات في تفسير ابن باديس، فقد قسمته أيضا إلى مطلبين: الأول: للإيمان باليوم الآخر والثاني: عن القضاء والقدر.

ثم ذيلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها هذه الدراسة.

منهجية الدراسة.

سرت في بناء هذه الدراسة على الضوابط التالية:

- راعيت في كتابة الآيات القرآنية الرسم العثماني.
- خرجت الأحاديث النبوية إلا إذا كانت في الصحيحين فإنني اكتفي بالعزو إليها.
- حرصت على توثيق النصوص والأقوال ونسبتها لأصحابها.
- تعرضت لترجمة بعض الأعلام ممن ظهرت لي أهمية ترجمتهم.
- حرصت على مقارنة أقوال ابن باديس بغيره طلبا لتأكيد المسألة، وايضاحها.

صعوبات البحث.

لا يمكن تفادي الصعوبات في إنجاز أي بحث علمي جاد، غير أن التوكل على الله سبحانه والإصرار على الوصول هو أعظم الوسائل لتدليل العقبات.

ومما صادفني في هذا الجانب؛ قلة المراجع التي تعرضت لابن باديس في جانب تقرير العقيدة من خلال تفسيره، كما أن دراسة المسائل العقدية كلها يتطلب وقتا طويلا، واطلاعا واسعا، لا يتوفر مثله للطالب في هذه المرحلة، إضافة إلى أن حجم المذكرة محدود يمنع التوسع.

وفي الأخير أسأل الله العلي القدير أن يمن علينا بالسداد والتوفيق وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

المبحث التمهيـــــدي

ويتضمن:

المطلب الأول: ترجمة الإمام "عبد الحميد ابن باديس".

المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن باديس " مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير".

المطلب الأول: ترجمة الإمام "عبد الحميد ابن باديس"

الفرع الأول: اسمه ومولده ونسبه ونشأته

كان الإمام عبد الحميد ابن باديس منذ صغره يميل إلى طلب العلم والاهتمام به، مجتهدا بين أقرانه في تحصيله، إلى أن صار عالماً رائداً للنّهضة الفكرية والإصلاحية، مفسّراً للقرآن الكريم تفسيراً عمليّاً يربط الناس بكتاب ربّهم ويسقط الآيات على واقع أمته لإيجاد الحلول وإضاءة النّهج القويم الذي ينبغي أن يسلكه المسلم.

أولا: اسمه ونسبه: هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، كان الولد البكر لأبويه وهو من أسرة مشهورة بالعلم والثراء والجاه. [1]كان من أجداده الأوّلين "المعز ابن باديس" [2] مؤسس الدولة الصنهاجية [3]، الذي كان يحارب ويقاوم البدع والضّلالات ويعمل على إحياء السنة ويناضل ضدّ الإسماعيلية الباطنية، وبدع الشيعة في إفريقيا، التي عرفت بمخالفتها لقواعد الدين الصحيح وأخذ يحمل الناس على اعتناق المذهب المالكي السني ونبذ المذهب الشيعي الرافضي، ومن أسلافه المتأخرين "المكّي ابن باديس" الذي تولى منصب القضاء بقسنطينة، ووالده "محمد المصطفى بن مكي بن باديس" الذي كان حافظا للقرآن الكريم عارفاً بالضروري من علوم الدّين وكان يشتغل بالتجارة والفلاحة، ويعدّ من أعيان قسنطينة وكان ذا وجاهة سياسية، عضواً في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام، كان محافظا على مظهره يحبّ العلم والعلماء، كان والده ملجأ الخائفين فقد عُرف بدفاعه عن مطالب السكان والسعي في استرجاع حقوقهم المسلوبة. [4]

(1) آثار عبد الحميد بن باديس، عمار طالبي، دار الوعي، الجزائر، ط1، 1388هـ-1968م، (72/1).

(2) هو المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيزي الحميري الصنهاجي سلطان إفريقية وما والاها من المغرب وكان رئيسا جليلا، عالي الهمة، محبا للعلماء، وكان مذهب أبي حنيفة ظاهرا بإفريقية فحمل المعز أهل مملكته على التمسك بمذهب الإمام مالك، وحسم مادة الخلاف في المذاهب وخلع طاعة المصريين الذين كانوا تحت إمرة المستنصر العبيدي، وخطب للإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ولم يخطب لبني عبيد بعد ذلك بإفريقية، كان مولده في سنة 398هـ، وتوفي سنة 454هـ، انظر: وفيات الأعيان، لأبي العباس بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ-1978م، (233/5).

(3) الصنهاجية: وهي دولة ظهرت في إفريقيا من الجانب الشمالي تعود إلى مؤسسها المعز بن باديس الصنهاجي الذي تولى إمارتها يوم السبت الثالث من ذي الحجة بعد وفاة أبيه بثلاث أيام، كان يناضل من أجل نشر معالم العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ، (201/6).

(4) الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة، تركي رابح، الجزائر، ط2، 2003م، (ص13).

أمّا أمّه كريمةً من كرام عائلة ابن عبد الجليل ابن جلول تدعى زهيرة بنت عليّ الأكحل [1]، تنتمي إلى بيت من البيوت العريقة والمشهورة في قسنطينة، وتنحدر من قبيلة معاف الأوراسية، حيث تميزت هذه الأسرة بالجاه والعلم والسياسة والدين وقد مثّلت المجتمع القسنطيني في النيابة والمجالس المحلية. [2]

مما يدل على أنّ أسرة ابن باديس كانت أسرة عريقة في المجد والشرف والمكانة البارزة في تاريخ المجتمع الجزائري.

ثانيا: مولده ونشأته: ولد عبد الحميد ابن باديس بمدينة قسنطينة بالشرق الجزائري آنذاك في ربيع الثاني عام (1308هـ- 1889م)، وقد نشأ عبد الحميد ابن باديس وعاش في كنف أسرة تاريخية عريقة في القدم معروفة بالعلم، لعبت دورا كبيرا في الحياة السياسية والعلمية في تاريخ المغرب العربي عموماً، والجزائر خصوصاً، فقد كان لها نفوذ الحكم في المغرب الإسلامي والأندلس، كما سطع نجمها في ميدان الإمارة والملك بالمغرب الأوسط في القرن الرابع الهجري فمثّلت عاملا من العوامل التي مكّنته في النبوغ منذ الصغر إلى أن صار عالما مبرزاً يقتدى به.

تلقى عبد الحميد ابن باديس تعليمه على الأسلوب التقليدي في بلاد المغرب العربي، حيث وجّهه والده إلى المدرسة القرآنية ليتعلم كواحد من الطبقة الشعبية المتواضعة.

حفظ عبد الحميد القرآن الكريم على الشيخ محمد المدّاسي، وأتمّ حفظه في السنة الثالثة عشر من عمره، ومن شدّة إعجاب المؤدب بذكائه وسيرته الطيبة قدّمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير، ثم اختار طريق العلم والجهاد [3]، وبعد حفظه للقرآن الكريم انتقل للدراسة على يد الشيخ حمدان الونيسي، فربّاه على العلم والفضل والأدب، وأوصاه بالابتعاد عن الوظيف وقراءة العلم للعلم لا للرغيف، وكان ابن باديس يعترف له بالفضل في تنوير عقله وصقل معارفه الأولية وبلورة تفكيره.

وحين بلغ عبد الحميد الخامسة عشر من عمره زوّجه والده وأنجب ولداً أسماه إسماعيل، حفظ القرآن وحضر العلم، ثم توفي وعمره سبعة عشر عاما. [4]

وبعد هذا الموقف في حياته، أنهى عبد الحميد حياته الزوجية وتفرغ إلى حياة العلم والعمل شأنه شأن أسلافه، ويرجع الفضل كله إلى والده الذي قال فيه عبد الحميد:" والدي الذي ربّاني تربية صالحة، ووجّهني وجهة صالحة، ورضي لي العلم طريقا أتبعه". [5]

الفرع الثاني: رحلاته في طلب العلم وشيوخه وتلاميذه

(1)مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد ابن باديس، ط1، 1402هـ -1982م، وزارة الشؤون الدينية، (ص480).
(2) وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام ابن باديس، عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، الجزائر، 2012م، (ص8).
(3) آثار ابن باديس، عمار طالبي، (74/1).
(4)المصدر السابق، (74/1).
(5)المصدر السابق، (138/2).

أولا: رحلاته في طلب العلم: في سنة (1326هـ-1908م) عندما أصبح عمر عبد الحميد ابن باديس تسعة عشر عاما أراد أن يستكمل تعليمه الثانوي والعالي فسافر إلى تونس في نفس العام للدراسة بجامع الزيتونة المسمّى "الجامع الأعظم" وفي رحابه تفتّح عقل ابن باديس وذهنه على آفاق واسعة من الثقافة الإسلامية. (1)

إنّ رحلة الإمام عبد الحميد الدراسية العلمية إلى الزيتونة كانت منعطفا حاسما وهامّا في حياته حيث تلقى تكوينا علميا واسعا وعميقا وشاملا، ألمّ فيه بالعلوم الشرعية النقلية والعلوم الإسلامية التراثية، وذلك على أيدي علماء أفاضل عرفوا واشتهروا بالعلم الواسع، والخلق القويم، أثّروا في الشيخ عبد الحميد أبعد التأثير، ومن هؤلاء:

الشيخ محمد النخلي أستاذ التفسير، والشيخ الطاهر بن عاشور (2) مدرس الأدب العربي، والبشير صفر أستاذ التاريخ، وهناك فتحت أنظار ابن باديس على ما كان يجري في العالم الإسلامي، وكانت مدة الطلب أربع سنوات ليتحصل على شهادة التطويع سنة (1911م-1912م) وعمره ثلاث وعشرون سنة. (3)

وبعد تكوين وتحصيل علمي -دراسة وتدريسا- بالزيتونة دام أربع سنوات، عاد ابن باديس إلى مسقط رأسه قسنطينة سنة 1913م، فاستقبلته العائلة بالترحاب والزغاريد كعالم تجمعت في شخصه أمجاد الماضي وتطلعات المستقبل، وكانت فرحة والدته بالغة، لم يستطع الحضور وصف غبطتها بعودة ابنها عالما جليلاً، لكن الشيخ عاد، لا ليستريح من الغربة ومتاعب الدراسة، وإنّما ليدشن مرحلة جديدة من مسيرته وبدافع كبير من داخله، اختار التدريس في الجامع الكبير بالرغم من صغر سنّه (4)، باشر بإلقاء سلسلة من الدروس حول كتاب "الشفاء للقاضي عيّاض" لكن طريقة ابن باديس الجديدة في التدريس لم ترُقْ لحساده فسرعان ما قام الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة والإمام الخطيب في هذا المسجد بمنعه من مواصلة التدريس بحجة أنه لا يملك إذنا بذلك مع أنه كان يملك الإذن في الحقيقة.

ولما لم يتوقف الشيخ عبد الحميد عن التدريس كلف المفتي من يشوش عليه ويطفئ المصابيح وقت الدرس ولكن الشيخ عبد الحميد لم يستسلم وكلف طلابه أن يحضروا الشموع ليدرسوا تحت ضوئها، لذلك استشاط المفتي

(1) الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، تركي رابح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ط4، (ص163).

(2) هو محمد الطاهر بن عاشور (1296هـ-1393هـ، 1879م-1973م) رئيس المفتين المالكيين بتونس، أتقن حفظ القرآن والتحق بجامع الزيتونة عُيّن في البداية مدرسا من الدرجة الأولى بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية، أصبح نائبا أول لدى المجلس العلمي في الزيتونة عام 1907، ثم التحق بسلك القضاء، ثم أصبح مفتيا مالكيا تم تعيينه في منصب شيخ الإسلام للمذهب المالكي، خلف مؤلفات مهمة ونوعية منها: "التحرير والتنوير"، "مقاصد الشريعة الإسلامية"، "الوقف وآثاره في الإسلام". الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط7، 1986هـ، (173/6).

(3) آثار ابن باديس، عمار طالبي، (76/1).

(4) سيرة الأستاذ عبد الحميد ابن باديس، عبد العزيز الفيلالي، دار الهدى، عين مليلة -الجزائر، (ص51-52).

غضبا فأمر أحد أتباعه بالتصدي له ومنعه فجاء وأطبق دفتي الكتاب أمام المدرس الشيخ عبد الحميد وأطفأ الشموع، وكادت تقع فتنة بينه وبين الطلاب في بيت الله إلا أنّ الشيخ ابن باديس هدّأ الأمور وصرف تلاميذه. (1)

وفي العام نفسه الذي رجع فيه من تونس خطرت له فكرة القيام برحلة إلى الحجاز والمشرق العربي، فقصد بيت الله الحرام للحج ثم مكث بالمدينة المنورة ثلاثة أشهر ألقى فيها دروسا عديدة في مسجد رسول الله ﷺ والتقى بشيخه السابق الأستاذ حمدان الونيسي. (2)

كما تعرف أيضا على الشيخ حسين أحمد الهندي (3)، وهنا نصحه الأستاذ حمدان الونيسي بالهجرة إلى المدينة وترك الجزائر فتدخل الشيخ الهندي وأشار عليه بعدم الهجرة وأنه لا بدّ من العودة إلى الجزائر لنشر الدعوة وقمع البدعة ومقارعة الاستعمار. وفي المدينة المنورة تعرف ابن باديس إلى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي سبقه في الرحيل إلى المدينة المنورة مهاجرا مع أهله. وتوطدت الصلة بينهما، ومكثا معا ثلاثة أشهر يلتقيان كل ليلة من بعد العشاء الأخير حتى قبيل الفجر يبحثان الأوضاع في الجزائر، ويفكران في أنجع الوسائل لإصلاح الأحوال هناك. (4)

يقول الإبراهيمي متحدثا عن لقائه بابن باديس:" كان من تدابير الأقدار الإلهية للجزائر، ومن مخبّآت الغيوب لها أن يرد عليّ بعد استقراري في المدينة المنوّرة سنة وبضعة أشهر أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك، الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعلم علماء الشمال الافريقي، ولا أغالي، وباني النهضات العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية للجزائر... كنا نؤدّي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي، ونخرج إلى منزلي، فنسمر مع الشيخ ابن باديس، منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية، إلى نهاية ثلاثة الأشهر التي أقامها بالمدينة المنوّرة، كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيرًا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصّلة لتلك النّهضات الشاملة التي كانت كلها صورًا ذهنية تتراءى في مخيلتينا، وصحبها من حسن النيّة وتوفيق الله ما حقّقها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913 ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931م". (5)

(1) الإمام عبد الحميد ابن باديس، مسعود فلوسي، دار قرطبة، ط1، 1426هـ – 2006م، (ص18).

(2) الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، تركي رابح، (ص164).

(3)لم أعثر على ترجمه له.

(4) عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي لمازن مطبقاني، دار القلم، دمشق، ط2، 1420هـ-1999م، (ص35).

(5) آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، (278/5).

غادر ابن باديس الحجاز متوجها إلى دمشق ولبنان ومصر، ومكث مدة في مصر قابل فيها العلماء ومن أبرزهم الشيخ محمد بخيت المطيعي[1] وكان معاصرا للشيخ محمد عبده وزار الشيخ محمد أبا الفضل الجيزاوي [2]. [3]

وكان من نتائج هذا اللقاء حصول الشيخ على إجازة علمية.

ثانيا: شيوخه وتلاميذه

أ– شيوخه: أخذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس علمه وفكره على يد نخبة جليلة من العلماء ورجال الفكر، ترك كل منهم أثره الطيب في شحذ فكره وصقل روحه وتهذيب خُلقه، ومن بين الأساتذة والشيوخ الذين كان لهم الأثر البالغ في تكوينه الفكري واتجاهه الإصلاحي نذكر منهم:

1–الشيخ محمد المدّاسي: هو أول معلم للشيخ عبد الحميد ابن باديس، أشهر مقرئي مدينة قسنطينة في زمانه، تلقى عليه عبد الحميد ابن باديس القرآن فأتقن حفظه وتجويده. [4]

2–الشيخ حمدان الونيسي: وهو الأستاذ الذي تلقى على يديه علوم العربية والفقه والحديث وقد توطدت الصلة بين التلميذ وأستاذه الذي أخذ عليه عهدا بأن لا يلي عملا حكوميا لعلمه أنّ الوظيفة الحكومية تعيق الداعية عن عمله بل تتجاوز ذلك أحيانا إلى الحطّ من كرامته وتقييد حريته. [5]

3–الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: الذي لازمه قرابة الثلاث سنوات، فأخذ عنه الأدب العربي وديوان الحماسة لأبي تمّام، يقوا ابن باديس عن ذلك: " وإن أنس فلا أنسى دروساً قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور

وكانت أول ما قرأت عليه فقد حببتني في الأدب والتفقه في كلام العرب وبثت فيَّ روحاً جديداً في فهم المنظوم والمنثور، وأحيت مني الشعور بعزِّ العروبة والاعتزاز بها كما أعتزّ بالإسلام". [6]

---

(1) محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي (1854م / 1935م)، توظف في وظائف القضاء في مصر ثم بالإسكندرية، ثم عين عضواً في المحكمة الشرعية ثم محكمة الاستئناف في الإسكندرية، ثم عين بمنصب المفتي في الديار المصرية، تتلمذ على كبار الشيوخ في الأزهر وخارجه نال شهادة العَالِمية من الدرجة الأولى في عام 1294هـ، كان من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد عبده ولمسار بعض تلامذته، ظل الشيخ المطيعي مفتيًا للديار المصرية ما بين (1914 – 1921م)، وبعد أن أحيل للتقاعد لزم بيته يُفتي ويفيد إلى أن توفي بالقاهرة في أكتوبر سنة 1935م. الأعلام للزركلي (49/6).

(2) هو محمد أبو الفضل الوراقي الجيزاوي (1263-1346هـ/1847-1927م) شيخ جامع الأزهر، فقيه مالكي، عالم بالأصول من أهل مصر، له كتب منها: "الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث"، وكتاب "شرح العضد وحاشيتي السعد والسيد"، و "تحقيقات شريفة". الأعلام للزركلي (329/6).

(3)عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي لمازن مطبقاني، (ص36).

(4)عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميداتو، مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، محرم 1418هـ، (ص67).

(5)عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي لمازن مطبقاني، (ص30-31).

(6) آثار الإمام ابن باديس، عمار طالي، (271/3-272).

4-الشيخ محمد النّخلي القيرواني: هو العالم الجليل وصاحب الفضل الكبير والعلم الغزير، المدرس بجامع الزيتونة المعمور، وكان من كبار شيوخها درّس ابن باديس التفسير فأثّر فيه تأثيرا علميا كبيرا، ومن وصاياه لعبد الحميد ابن باديس قال:"اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة، وهذه الأقوال المختلفة وهذه الآراء المضطربة، يسقط الساقط ويبقى الصحيح، وتستريح"، فوالله لقد فتح الله بهذه الكلمات القليلة عن ذهني آفاقا واسعة لا عهد له بها". (1)

5-الشيخ البشير صفر: أحد زعماء تونس الإصلاحيين بدأ دراسته في الصادقية ثم التحق بفرنسا فأكملها ولما رجع إلى تونس نصّب كرئيس للمدرسة الخلدونية وكان يُدرّس بها التاريخ.

وقد أرجع إليه الشيخ عبد الحميد ابن باديس الفضل في معرفته بالتاريخ العربي والإسلامي ممّا كوّن منه جنديا من جنود الجزائر، يقول ابن باديس: "بأن كراريس البشير صفر الصغيرة الحجم الغزيرة العلم، هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريخ أمتي، والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت اليوم لأن أكون جندياً من جنود الجزائر".(2)

6-الشيخ محمد بخيت المطيعي: هو العالم الأزهري المشهور والحامل للفكرة الإصلاحية في الأزهر يقول عنه الشيخ عبد الحميد ابن باديس:" ولما رجعت من المدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام سنة 1332هـ، جئت من عند شيخنا العلامة الشيخ حمدان الونيسي المهاجر إلى طيبة والمدفون بها رحمه الله جئت من عنده بكتاب إلى الشيخ بخيت، وكان قد عرفه بالإسكندرية لما مر بها مهاجراً، فعرجت على القاهرة وزرت الشيخ بخيت بداره بحلوان، فلما قدّمت له كتاب شيخنا حمدان قال لي: ذلك رجل عظيم، وكتب لي إجازة في دفتر إجازاتي بخط يده، رحمه الله وجازاه عنا وعن العلم والدين خير ما يجزي العاملين الناصحين". (3)

7-الشيخ حسين أحمد الهندي: ولد بالهند وحفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الشرعية، تصدر التدريس بالمسجد النبوي الشريف، وكان من أشهر مدرسيه، حتى لقب بخادم العلم بالمسجد النبوي. طلب منه أن يفتي بضرورة الخروج

عن الدولة، لكنه رفض فنفي إلى مالطة، وأطلق سراحه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فعاد إلى الهند وتولى بها مشيخة تدريس الحديث الشريف بجامعة «ديوبند»، كما عمل نائب رئيس جمعية العلماء بدلهي عاصمة الهند، أجاز الإمام عبد الحميد بن باديس إجازة عامة بالمدينة المنورة وتوفي سنة 1957م. (4)

(1) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد ابن باديس، (ص475-476).
(2) المصدر السابق، (317/4).
(3) المصدر السابق، (101/3).
(4) وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام ابن باديس، عبد العزيز فيلالي، (ص41).

قال عنه الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله:" ولم أجد علمًا صحيحًا إلا عند رجلين هما شيخاي: الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، فهما- والحق يقال عالمان محققان، واسعا أفق الإدراك في علوم الحديث وفقه السنة، ولم أَرَ مثل الشيخين في: فصاحة التعبير، ودقة الملاحظة، والغوص عن المعاني، واستنارة الفكر، والتوضيح للغوامض، والتقريب للمعاني القصية. ". (1)

8-الشيخ محمد رشيد رضا: أما ثناء الشيخ عبد الحميد بن باديس على محمد رشيد رضا فأمر مشهور، وقد وصفه بمجتهد العصر وحجة الإسلام، وقال عنه:" لقد كان الأستاذ نسيج وحده في هذا العصر فقها في الدين وعلما بأسرار التشريع وإحاطة بعلوم الكتاب والسنة، ذا منزلة كاملة في معرفة أحوال الزمان وسير العمران والاجتماع، وكفى دليلا على ذلك ما أصدره من أجزاء التفسير وما أودعه مجلة المنار في مجلداتها". (2)

ويوضح ابن باديس ما للسيد رشيد من آثار على الحركة الإصلاحية الحديثة، فيقول:" فهذه الحركة الدينية الإسلامية الكبرى اليوم في العالم إصلاحاً وهداية، بياناً ودفاعاً؛ كلها من آثاره". (3)

ب- تلاميذه: تلاميذ عبد الحميد ابن باديس الذين تربوا على يده ونهلوا من علمه كثير عددهم نذكر أشهرهم:

1-مبارك الميلي: هو مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي الميلي، مؤرخ، كاتب، من رجال الإصلاح، ولد في ميلية، وتعلم بتونس فتخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويع، وعاد سنة 1922م فعمل في حقلي التعليم والكتابة، وتأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، فكان من أقطابها وألمع كتّابها، قال الدكتور محمد ناصر:" يمتاز في كتابته بدقة التحليل وعمق التفكير، ولذلك يطلق عليه فيلسوف الحركة الإصلاحية"، ومن آثاره: {تاريخ الجزائر في القديم والحديث}، {رسالة الشرك ومظاهره}، وله مقالات كثيرة نشرت في الصحف الإصلاحية كالشهاب والبصائر. (4)

2-الفضيل الورثيلاني: ويقال الورثلاني، خطيب من رجال السياسة، كان عنيفا في خطابته وكتابته، ولد في قبيلة بني ورثيلان من دائرة سطيف، واستكمل دراسته على الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة، وأقام سنتين (1936م-1938م) في باريس يبث روح الوطنية في العمال الجزائريين بها، ثم انتقل إلى القاهرة وأخذ يدعو إلى مقاومة الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي، سافر إلى تركيا فمات بإسطنبول سنة 1959م، من آثاره {الجزائر الثائرة}. (5)

ومنهم أيضا: موسى الأحمدي، الهادي السنوسي، باعزيز بن عمر، محمد الصالح رمضان وغيرهم. (6)

---

(1)آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، (274/5).

(2)آثار ابن باديس، عمار طالبي، (82/3).

(3) المصدر السابق، (96/3).

(4) معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، ط2، (1400هـ-1980م)، (325/1)..

(5) المصدر السابق، (341/1).

(6) مجالس التذكير، (37/1).

الفرع الثالث: آثـــــاره وعقيدته.

أولا: آثـــــاره.

لم يهتم ابن باديس طوال حياته بجمع مؤلفاته، أو وضع مواضيعه في مؤلف واحد ومحدد، فهو لم يتفرغ كبقية العلماء للتصنيف والتأليف والتحقيق، ،كما أثر عنه بقوله:" شغلنا تأليف الرجال عن الكتب"، ولم يخلّف لذلك كتبا كثيرة، ولكن خلّف رجالا ليورّثوا عمله الدعوي والتعليمي، من هنا نلاحظ أنّ ابن باديس كان يرى الأمة الجزائرية آنذاك ليست بحاجة إلى التصانيف والتآليف، وإنما هي بحاجة إلى قيادات ينقذونها من هذا البؤس الشديد الذي تعيشه منذ زمن مديد، فهو يرى أنّ تأليف الكتب مشغلة عن أداء العمل الدعوي والواجب التعليمي على الوجه الذي يرقى به المجتمع الجزائري، لأنّه حسب ابن باديس تكوين رجل متعلم يحارب الجهل أنفع للأمة من تأليف كتاب يوضع في رفوف الخزائن لا يقرأ بسبب الجهل الطاغي على الأمة الإسلامية، فقد كانت آراؤه تُشرح وتُنشر في الجرائد الإصلاحية، لذلك وجد الباحثون صعوبة كبيرة في جمعها لأنّها كانت مطوية في شتّى الكراريس والجرائد.

وقد اعترف البشير الإبراهيمي بأن:" الأخ الصديق لم يكتب أماليه في التفسير، ولم يكتب تلامذته الكثيرون شيئاً منها، وضاع على الأمة كنز علم لا يُقوَّم بمال، ولا يُعوّض بحال". (1)

ويقول في مقام آخر: "... فإن من دواعي الأسف أنه لم ينتدب من مستمعي هذه الدروس من يقيدها بالكتابة ولو وجد من يفعل ذلك لربحت هذه الأمة ذخرا لا يقوم بمال ولاضطلع هذا الجيل بعمل يباهي به جميع الأجيال، ولتمخض لنا ربع قرن عن تفسير يكون حجة هذا القرن على القرون الآتية، ومن قرأ تلك النماذج القليلة المنشورة في الشهاب باسم مجلس التذكير، علم أي ضاع وأي كنز غطى عليه الإهمال". (2)

كان الاستعمار يحرق كل مجلة يعثر عليها إبان الثورة، أو كتابات عربية، ومن ثم فقد ضاعت كتابات كثيرة لابن باديس غير أن بعض الغيورين والمحبين دفن بعض هذه المجلات في التراب، وبعد سبع سنوات ونصف كشف عنها، فبقي البعض، وأكلت الأرض والأتربة والطين البعض الآخر ... غير أن المجلات الباقية وفيها آثاره الباقية، أمكن أن نستخلص منها ما يلي:

1-مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: وهو عبارة عن حلقات في تفسير القرآن الكريم كان ينشرها الشيخ ابن باديس في مجلة الشهاب ويسميها مجالس التذكير، وقد جمعت هذه الافتتاحيات بعد وفاته في كتاب تحت عنوان "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، وهو عبارة عن مجالس متفرقة من تفسير بعض آيات القرآن، ولم يصِل إلينا تفسيرُه كاملاً، طبع سنة 1964م.

2-مجالس التذكير من حديث البشير النذير: هو عبارة عما بقي من شرحه للحديث طبع سنة 1983م بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر مطبعة دار البعث.

---

(1) المصدر السابق، (1/13-14).

(2) آثار ابن باديس، عمار طالبي، (2/105).

3-العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: عبارة عن عدة دروس دينية مما كان يلقيه الشيخ عبد الحميد ابن باديس على تلامذته في الجامع الأخضر بقسنطينة.

4-رجال السلف ونساؤه: قصص الصحابة والتابعين طبع سنة1965م.

5-عقيدة التوحيد من القرآن والسنة طبع سنة 1964م.

6-أحسن القصص.

7-مبادئ الأصول.

8-حقق كتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي سنة (1928م – 1347م) وطبعه بمطبعته المسماة ب "المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة".

9-مجموعة كبيرة من المقالات السياسية والاجتماعية جمعت مع بعض ما سبق وطبعت في كتاب "ابن باديس حياته وآثاره" للدكتور عمار طالبي في أربع مجلدات طبع سنة 1968م. [1]

ثانيا: عقـــــــــيدته.

كل من يقرأ للإمام ابن باديس ما كتبه في التفسير أو كتاب العقائد الإسلامية وغيرها قراءة متجردة واعية يدرك من غير تكلف أنه كان على منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين في تقرير مسائل الاعتقاد والتوحيد.

وقد قرّر رحمه الله ذلك في أكثر من مناسبة، منها ما حرّره في خاتمة (رسالة جواب سؤال عن سوء مقال) حين قال رحمه الله: " الواجب على كل مسلم في كل مكانٍ وزمانٍ أن يعتقد عقدًا يتشرّبه قلبُه، وتسكن له نفسه، و ينشرح له صدرُه، ويلهج به لسانُه، وتنبني عليه أعمالُه، أنّ دين الله تعالى من عقائد الإيمان و قواعد الإسلام و طرائق الإحسان، إنّما هو في القرآن و السنّة الصحيحة و عمل السلف الصالح، من الصحابة و عمل السلف الصالح، من الصحابة و التابعين و أتباع التابعين، و أن كلّ ما خرج عن هذه الأصول و لم يحظ لديها بالقبول –قولًا كان أو عملاً أو عقدًا أو حالاً– فإنّه باطل من أصله، مردود على صاحبه، كائنًا من كان، في كل زمان أو مكان". [2]

والشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله قد وضع في دستور الجمعية أربعة مواد ينصر فيها مذهب السلف في كل ميدان ويؤكد على التزام هديهم وفهمهم، فقال في المادة الخامسة:" سلوك السلف الصالح–الصحابة والتابعين وأتباع التابعين– تطبيق صحيح لهدي الإسلام"، وقال في المادة السادسة:" فهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة". وقال في المادة العاشرة:" أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكمال

(1)مجالس التذكير، (ص14).

(2) مجالس التذكير، (1/38-39).

اتباعهم له"، وقال في السابعة عشر:" ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام وما بيناه من الأحكام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الأئمة مع الرحمة والإحسان دون عداوة أو عدوان". (1)

الفرع الرابع: وفاته وثناء العلماء عليه.

أولا: وفاته: توفي عبد الحميد بن باديس مساء الثلاثاء 9 ربيع الأول 1359، الموافق 16 أبريل/نيسان 1940 بمسقط رأسه قسنطينة إثر تعرضه لمرض مفاجئ قصير لم يمهله، فنعته الجزائر كلها، وحزن على فقده محبوه وعارفو فضله ومكانته في العالمين العربي والإسلامي ودفن في مسقط رأسه مدينة قسنطينة لتخرج جماهيرها عن بكرة أبيها في وداعه، وفية لرائد ومصلح عظيم ومعلم ومربٍّ وداعٍ حكيم ستبقى ذكراه معاني تستلهم لحاضر ومستقبل أجيالنا وشباب أمتنا الناهض ورصيد قوة غدها العالمية. (2)

وقد تركت وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس فراغا كبيرا في صفوف الحركة الوطنية، وفي رجال الإصلاح الإسلامي في الجزائر وغيرها، وبين جماهير الشعب التي كانت تعتبره الزعيم المخلص، والوطني الغيور على دينه، ولغته، وشعبه، ووطنه، وعلى الإسلام والعروبة، بصفة خاصة.

قال الشيخ الشهيد العربي بن بلقاسم التبسي في تأبينه في المقبرة ما يلي: «لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس في جهاده وأعماله، هو الجزائر كلها فلتجتهد الجزائر بعد وفاته أن تكون هي الشيخ عبد الحميد بن باديس». (3)

ومن بين من خلّد هذا المصاب الجلل أيضا شاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة بقصيدة مما جاء فيها:

يا قبر طبت وطاب فيك عبير — هل أنت بالضيف العزيز خبير
هذا ابن باديس الإمام المرتضى — عبد الحميد إلى حماك يصير
العالم الفذّ الذي لعلومه — صِيتٌ بأطراف البلاد كبير
بعث الجزائر بعد طول سباتها — فالشعب فيها بالحياة يصير

إلى أن يقول:

نم هادئا فالشعب بعدك راشد — يختط نهجك في الهدى ويسير
لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى — فالوارثون لما تركت كثير (4)

(1) آثار ابن باديس، (5/154-155).

(2) عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، فهمي توفيق محمد مقبل، (ص276).

(3)الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، مسعود فلوسي، دار قرطبة، (1426هـ – 2006م)، ط1، (ص44).

(4) ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، 2010م، (ص430).

ثانيا: ثناء العلماء عليه: كان ابن باديس طوال حياته يتصف بطبع اجتماعي متواضع يعلّم، ويرشد، ويشارك ويحرر، ويعظ وينصح، ولا يخاف في الله لومة لائم، لأجل ذلك كانت له مساحة كبيرة في نفوس شيوخه وزملائه وأتباعه ومحبّيه، وقد شهدوا له جميعا بالفضل والهدى والعلم في حياته وبعد مماته.

وقد أثنى عليه جمع من العلماء والشعراء والمفكرين، نذكر من هؤلاء:

1-الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: قال عنه رحمه الله: "باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر، وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحوفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية، ومنشئ مجلة الشهاب مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدي المحمدي وعلى التفكير الصحيح، ومُحْيِي دَوَارِسِ العلم بدروسه الحية، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة، ومُلقِّن مَبَادِيهَا، عَلَم البيان، فارس المنابر، الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم، رحمه الله ورضي عنه". (1)

وقال عنه أيضا:" عبد الحميد بن باديس عظيم بأكمل ما تعطيه هذه الكلمة من معنى، فهو عظيم في علمه، عظيم في أعماله، عظيم في بيانه وقوّة حجّته، عظيم في تربيته وتثقيفه لجيل كامل، عظيم في مواقفه، عظيم في بنائه وهدمه، عظيم في حربه وفي سلمه، عظيم في اعتزازه بإخوانه، ووفائه لهم، وعرفانه لأقدارهم، وإذا كان من خوارق العادات في العظماء أنهم يبنون من الضعف قوّة، ويخرجون من العدم وجودًا، وينشئون من الموت حياة، فكل ذلك فعل عبد الحميد ابن باديس من الأمّة الجزائرية". (2)

2-الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور: أثنى عليه قائلا:" لعالم الفاضل، نبعة العلم والمجادة، ومرتع التحرير والإجادة، ابننا الذي أفتخرُ ببنوته إلينا ... الشيخ سيدي عبد الحميد ابن باديس ... أكثر الله من أمثاله في المسلمين". (3)

3-قال الشيخ الميلي: " الأستاذ العظيم والمرشد الحكيم عدّتنا العلمية وعمدتنا الإصلاحية". (4)

4-وقال الشيخ الطيب العقبي:" المصلح الفذّ، والعلاّمة الذي ما أنجبت الجزائر منذ أحقاب مثله إلاّ قليلا".(5)

(1)آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، (552/3).
(2) المصدر السابق، (559/3).
(3)آثار ابن باديس، عمار طالبي، (224/3).
(4) مجالس التذكير، (38/1).
(5) المصدر السابق، (38/1).

5-الشاعر محمد العيد آل خليفة: شاعر الجزائر وشاعر الشمال الإفريقي بلا منازع حيث قال بمناسبة ختم ابن باديس رحمه الله للتفسير:

بمثلك تعتــز البـــــلاد وتفتخــر ...*... وتزهر بالعلم المنيـــــر وتزخر
طبعت على العلم النفوس نواشئا ...*... بمخبر صدق لا يدانيه مخبر
نهجـــت لها في العلم نهــج بلاغة ...*... ونهــتج مفاداة كأنك حيـــدر
حبتـــك عمالات الجزائر حرمـــة ...*... مشرفة عظمى بها أنـت أجدر
ففـــي كل وفد راشد لـــك دعــوة ...*... وفي كل حفل حاشد لك منبر [1]

(1)ديوان محمد العيد آل خليفة، (ص146).

المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن باديس.

الفرع الأول: لمحة عن تفسير ابن باديس

إنّ مجالس التذكير عبارة عن مقالات وافتتاحيات ضمنها الإمام ابن باديس في مجلة الشهاب التي أنشأها باسمه وهي في الأصل محاضرات ألقاها في المساجد يفسر فيها القرآن الكريم، ويشرح الحديث الشريف وتمثلت فيما له علاقة بأزمات المجتمع ومشاكله الآنية. وكان الإمام ابن باديس يلقي هذه الدروس شفاهة على طلابه ومن يحضر مجالسه من العامة والخاصة، حيث أنّ هذه الدروس لم تكن حكرا على أحد، وأثناء عقد هذه المجالس أكمل الإمام تفسير القرآن، والذي بدأه من الفاتحة إلى أن ختمه درسا قرابة الربع قرن من الزمن، من سنة (1332هـ-1913م) وختمه سنة (1357هـ-1938م)، وكان يوم ختمه حفلا تاريخيا وعيدا جزائريا خاصا ويوما إسلاميا مشهودا، اجتمع له الناس والعلماء من داخل وخارج البلاد، ولم يصل هذا الشرح كاملا حيث أنه لم يدون ذلك إلا نادرا لنه كان مشغولا بتعليم الجيل الجديد وتربية الأمة الناهضة ومكافحة الأمية المنتشرة والذي وصل من دروس مجالس التذكير هو ما دونه ابن باديس رحمه الله نفسه في مجلة الشهاب عنون للآيات المفسرة (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير). [1]

قال الشيخ البشير الإبراهيمي:" هذا هو العنوان الذي كان يضعه الأستاذ الرَّئِيسُ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله لما يكتبه بقلمه البليغ في تفسير بعض الآيات القرآنية الجامعة ويجعله فواتح لأعداد مجلة «الشهاب» وهي لمع لامعة في التفسير، يتمنى قارئها عند كل جملة منها لو أن الأستاذ أتمّ تفسير القرآن كله كتابة، كما أتمّه درسًا على تلك الطريقة وبذلك التحليل، إذ يرى أسلوبًا مشرق الجوانب بنور العلم لا يفوقه في الروعة إلا حسن فهم كاتبه للقرآن، أسلوبا يجمع الأدب والعلم، فيستهوي العالم والأديب ". [2]

فالتفسير المطبوع المتداول تضمن إشارات تفسيرية في آيات متسلسلة من سورة الإسراء والفرقان والنمل ويس، ثم آيات متفرقات من سورة يوسف والنحل والمائدة والنور ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والذاريات، وتفسير المعوذتين اللتين ختم بهما تفسيره للقرآن وألقاهما في الاحتفال الخاص بذلك.

نشر بعض هذه الدروس الأديب أحمد بوشمال كاتب الأستاذ المفسر، وأمين سره، فجرد من مجلة الشهاب قطعة صالحة من مجالس التذكير وطبعها في مطبعة الشهاب. [3] وقد تصدى الباحثان محمد الصالح رمضان، وتوفيق محمد شاهين، لجمع متفرقات الشهاب وإعدادها وترتيبها والتعليق عليها، ثم نشرها في مجلد ضخم بعنوان "تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير".

---

(1)ينظر: التفسير الشفاهي وأثره في الإصلاح الحديث، نادية وزناجي، إشراف: أحمد رحماني، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م، (ص97).

(2) آثار محمد البشير الإبراهيمي، (2/254-255).

(3)مجالس التذكير، (17/1).

الفرع الثاني: المصادر التي اعتمدها ابن باديس في تفسيره.

يذكر الشيخ ابن باديس بعض المصادر التي اعتمدها في تفسيره وميزة تلك التفاسير التي دعته لاعتمادها، وأهمها:

1- تفسير ابن جرير الطبري: الذي يمتاز بالتفاسير النقلية السلفية، وبأسلوبه الترسّلي البليغ في بيان معنى الآيات القرآنية، وبترجيحاته لأولى الأقوال عنده بالصواب.

2- وتفسير الكشاف: الذي يمتاز بذوقه البياني في الأسلوب القرآني، وتطبيقه فنون البلاغة على آيات الكتاب، والتنظير لها بكلام العرب، واستعمالها في أفانين الكلام.

3- وتفسير أبي حيان الأندلسي: الذي يمتاز بتحقيقاته النحوية واللغوية، وتوجيهه للقراءات.

4- وتفسير الرازي: الذي يمتاز ببحوثه في العلوم الكونية، مما يتعلق بالجماد والنبات والحيوان والإنسان، وفي العلوم الكلامية، ومقالات الفرق، والمناظرة والحجاج في ذلك.

إلى غير هذا مما لا بد لنا من مراجعته من كتب التفسير والحديث والأحكام، وغيرها مما يقتضيه المقام. [1]

الفرع الثالث: منهجه في " مجالس التذكير"

إنّ منهج ابن باديس في تفسير القرآن ومعرفة معانيه هو منهج الراسخين في العلم من أئمة السلف الذين لا يُرتاب في كمال علمهم، وأئمة الخلف الذين درجوا على هديهم، ويتلخص هذا المنهج في تفسيرهم القرآن بالقرآن والسنة الصحيحة، وإلا فبأقوال الصحابة ﷺ ، وإلا فبأقوال التابعين رحمهم الله، وإلا فبلغة العرب التي نزل بها الوحي، وقد سار الإمام على هذا المنهج الصحيح في تفسيره وطبقه أحسن تطبيق. [2]

وأمّا طريقته في تفسير كل آية، فقد ذكر هو نفسه منهجه فيها، قال رحمه الله:" فقد عدنا والحمد لله إلى مجالس التذكير، من دروس التفسير، نقتطف أزهارها، ونجني من ثمارها، بيسرٍ من الله تعالى وتيسير على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية، وحمل التراكيب على أبلغ أساليبها البيانية، وربط الآيات، بوجوه المناسبات معتمدين في ذلك على صحيح المنقول، وسديد المعقول، مما جلاه أئمة السلف المتقدمون، أو غاص عليه علماء الخلف المتأخرون، رحمة الله عليهم أجمعين". [3]

وإذا أردنا أن نقدم وصفا تفصيليا للمنهج العام الذي سار عليه الشيخ ابن باديس رحمه الله في مجالس التذكير فيمكن لنا أن نرسم منهجه في النقاط التالية:

---

(1) المصدر السابق، (30/1).

(2) المصدر السابق، (22/1).

(3) المصدر السابق، (92/1-93).

1- يختار آية أو عدة آيات ثم يبدأ بتمهيد يوضع القارئ في جو النص القرآني المراد تفسيره، معتمدا في ذلك على سبب نزول الآية أو الآيات المفسرة أو ربطها بما سبقها أو يذكر ما يثير انتباه القارئ إلى القضية التي تعالجها الآية الكريمة.

2- يشرع بعد ذلك في شرح المفردات اللغوية والتراكيب الأساسية شرحا يساعد القارئ على فهم مضمون النص.

3- تحليل مركز للعبارات والتراكيب ليبرز خصائص الأسلوب العربي.

4- يذكر بعد ذلك المعنى التفسيري للآية أو الآيات بحسب ما أفاده وتضمنه تحليل المفردات والتراكيب.

5- يستخلص العبر والفوائد مع تطبيق ما يستخرجه على واقع حال الأمة الإسلامية، مشخصا للداء وبيان الدواء الذي ذكرته الآية.

6- استخراج ما في النص القرآني من حقائق وقيم مختلفة كونية واجتماعية وأخلاقية ونفسية وسياسية واقتصادية وتاريخية وتشريعية، مركزا في ذلك كله على البيئة الجزائرية بصفة خاصة وعلى الأمة الإسلامية بصفة عامة وعلى المجموعة الإنسانية بصفة أعم مما كان له الأثر الفعال في نفس كل من يسمع تفسيره أو يقرؤه. [1]

الفرع الرابع: أشهر طبعات الكتاب ومكانته العلمية.

أولا: أشهر طبعات الكتاب:

1- طبعة أحمد بوشمال الذي جرد من تلك المجالس آيات مختارة من سورة الفرقان فقط وطبعت بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة1367هـ-1948م مصدرة بمقدمة ضافية بقلم العلامة الأديب الشيخ محمد البشير الابراهيمي رحمه الله.

2- طبعة الأستاذ محمد الصالح رمضان بمشاركة الأستاذ توفيق محمد شاهين المصري اللّذين عملا على تجريد المجالس من المجلة ولم يَفُتهما منها سوى القليل فخرج الكتاب في 538 صفحة ونشره في دار الكتاب الجزائري بالجزائر وطبع بمطبعة الكيلاني بالقاهرة سنة1384هـ-1964م.

3- طبعة وزارة الشؤون الدنية بالجزائر وطبع "بدار البعث" بقسنطينة سنة 1403هـ1983م.

4- طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة 1416هـ-1995م مصورة عن النشرة الثانية وعلق عليها وخرج آياتها وأحاديثها: أحمد شمس الدين. [2]

ثانيا: مكانته العلمية.

تميز تفسير الإمام عبد الحميد ابن باديس بمكانة خاصة عند الدارسين له فأثنوا عليه لما اختص به من الميزات والخصائص، ومن أقوال هؤلاء نذكر:

---

(1) مجالس التذكير، (ص11-12).

(2) المصدر السابق، (31/1).

1-قول الشيخ البشير الإبراهيمي:" لم يكتُبِ الأخُ الصديق أماليه في التفسير، ولم يكتب تلامذته الكثيرون شيئًا منها، وضاع على الأمة كنز عِلم لا يُقوَّمُ بمال، ولا يُعوَّض بحال، ومات فمات علم التفسير، وماتت طريقة ابن باديس في التفسير، ولكن الله تعالى أبى إلا أن يذيع فضله وعلمه، فألهمه كتابة مجالسَ معدودةٍ من تلك الدروس، وكان ينشرها فواتح لأعداد مجلة الشهاب، ويسميها "مجالس التذكير"، وهي نموذج صادق من فهمِه للقرآن وتفسيره له، كما أنها نموذجٌ من أسلوبِه الخِطابي وأسلوبه الكتابي". (1)

وقال أيضا:" كان للأخ الصديق عبد الحميد بن باديس رحمه الله ذوقا خاص في فهم القرآن كأنه حاسة زائدة خص بها. يرفده- بعد الذكاء المشرق، والقريحة الوقادة، والبصيرة النافذة- بيان ناصع، واطلاع واسع، وذرع فسيح في العلوم النفسية والكونية، وباع مديد في علم الاجتماع، ورأي سديد في عوارضه وأمراضه، يمد ذلك كله شجاعة في الرأي، وشجاعة في القول، لم يرزقهما إلاّ الأفذاذ المعدودون في البشر".(2)

2-وقال الشاعر محمد العيد آل خليفة مادحا تفسير ابن باديس:

ودرسك في التفسير أشهى من الجنى ...*... وأبهى من الروض النضير وأبهر
ختمـــت كتاب الله ختمـــة دارس ...*... بصير له حل العويص ميســـر
فكـم لـــك في القرآن فهم موفق ...*... وكم لك في القرآن قول محرر
قبست من القرآن مشعل حكمة ...*... ينار به السر اللطيف ويبصـر
وبينـــت بالقرآن فضل حضـارة ...*... أقر لها كسرى وأذعن قيصـــر (3)

(1)آثار محمد البشير الإبراهيمي، (253/2).
(2)مجالس التذكير، (11/1).
(3)ديوان محمد العيد آل خليفة، (ص146).

المبحث الأول

المسائل المتعلقة بالإلهيـــــات في تفسير ابن باديس

ويتضمن:

المطلب الأول: توحيد الربوبية في تفسير ابن باديس.

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في تفسير ابن باديس.

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات في تفسير ابن باديس.

المطلب الأول: توحيد الربوبية في تفسير ابن باديس.

الفرع الأول: تعريف توحيد الربوبية.

توحيد الربوبية هو: مصطلح مركب من لفظتين: الأولى: توحيد، والأخرى: الربوبية، لذا كان لابد من تعريف التوحيد أولا، ثم تُعرّف بعد ذلك لفظة الربوبية ثانيا؛ حتى يتضح مفهوم هذا النوع من التوحيد والمقصود به.

أولا: معنى لفظة التوحيد:

التوحيد لغة: التوحيد في اللغة مشتق من وحّد يوحّد توحيدًا أي جعله واحداً. [1] . قال ابن فارس: "الواو والحاء والدال: أصلٌ واحد يدلُّ على الانفراد. من ذلك الوَحْدَة، وهو وَاحدُ قبيلته، إذا لم يكنْ فيهم مثلُه".[2]

وعرفه الجرجاني بقوله: "التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد". [3]

أما التوحيد اصطلاحا:

1- عرفه ابن باديس رحمه الله:" التوحيد هو اعتقاد وحدانية الله وإفراده بالعبادة". [4]

2- التوحيد هو اعتقاد وحدانية الله وإفراده بالعبادة، والأوَّل هو التوحيد العلمي والثاني هو التوحيد العملي ولا يكون المسلم مسلماً إلا بهما، لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص]، ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾[سورة الكافرون].[5]

3- يقول الشيخ صالح الفوزان:"التوحيد: هو إفراد الله بالخلق والتدبير، وإخلاص العبادة له، وترك عبادة ما سواه، وإثبات ماله من الأسماء الحسنى، والصفات العليا، وتنزيهه عن النقص والعيب". [6]

4- التوحيد: " إفراد الله تعالى بما يختصّ به من الربوبيّة والألوهيّة والأسماء والصفات". [7]

ثانيا: معنى لفظة الربوبية:

---

(1) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415 هـ- 1995 م، (ص 293).

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (90/6).

(3)التعريفات، للجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م، (96/1).

(4) العقائد الإسلامية، (ص65).

(5) المصدر السابق، (ص65).

(6) عقيدة التوحيد لصالح الفوزان، دار العاصمة-الرياض، ط1، 1420هـ -1999م، (ص21).

(7) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1424هـ، (11/1).

الربوبية لغة: الربوبية في اللغة: مصدر من ربّ يربّ ربوبيّة [1]، فالربُّ: المالك، والخالق، والصاحب. والربُّ: المصلح للشيء. يقال: ربَّ فلان ضيعته، إذا قام على صلاحها، والله جلَّ ثناءه الربُّ؛ لأنه مصلح أحوال خلقه. [2]

وهذا ما قرره الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله في تفسير سورة الفلق:"والرب الخالق المكون المربي". [3]

وفي تفسير سورة الناس أيضا يقول رحمه الله: "وأصله من ربّه يربّه ربّا إذا قام على انشائه وتعاهده في جميع أطواره إلى التمام والكمال". [4]

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ **[الإسراء: 23]**، يقول رحمه الله:"والربّ هو الخالق المدبّر المنعم المتفضّل". [5]

وتنتظم هذه المعاني اللغوية جميعا في وصف الربّ ﷻ، فهو سيد الخلق المالك لهم المدبّر لشؤونهم المصلح لأحوالهم القائم عليهم المربّي لهم بنعمه التي لا تعدّ ولا تحصى وهو معبودهم الحقّ، الذي لا إله سواه.

ثالثا: تعريف توحيد الربوبية: هو الإقرار الجازم بأن الله وحده ربُّ كل شيء ومليكه، وأنه الخالق للعالم، المحيي المميت، الرزاق ذو القوة المتين، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليّ من الذل، لا رادَّ لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضادّ له، ولا مماثل، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته. [6]

وقد عرفه الشيخ عبد الحميد ابن باديس–رحمه الله–بقوله:"ومن توحيده في ربوبيته، وهو العلم بأن لا خالق غيره، ولا مدبر للكون ولا متصرف فيه سواه، لقوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ **[فاطر: 3]**، وقوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ **[الأعراف: 54]**، وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ **[السجدة: 5]**، ولقوله ﷺ :«لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ »[7]. [8]

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ–1987م، 130/1،" التحرير والتنوير"، (164/1).

(2) معجم مقاييس اللغة، لإبن فارس، (381/2).

(3) مجالس التذكير، (349/2).

(4) المصدر السابق (2/ 368).

(5) المصدر السابق (185/1).

(6) تفسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله، بن عبد الوهاب، تحقيق: أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1428هـ–2007م، (ص 33–34)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان، المملكة العربية السعودية، 1411هـ–1990م، (ص16).

(7) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم الحديث799، (348/3).

(8) العقائد الإسلامية، (ص65).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" توحيد الربوبية: هو الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربّه".[1]

وعرفه ابن القيم رحمه الله بقوله:" توحيد الربوبية: هو رؤية تفرّد الله بخلق الأشياء وملكها واختراعها وأنه ليس في الوجود قط إلا ما شاءه وكوَّنهُ". [2]

ويستفاد من هذه التعريفات أن توحيد الربوبية هو: أن يعتقد العبد بانفراد الربّ ﷻ في الملك والخلق والرزق والتدبير، وغير ذلك من أفعاله التي هي مختصة به سبحانه، لا يشاركه فيها أحد من خلقه، ولم يوكلها ﷻ إلى أحد سواه مهما كانت منزلته.

الفرع الثاني: منهج ابن باديس في تقرير المسائل المتعلّقة بتوحيد الربوبية.

لقد جاء القرآن بالتوحيد وبين جميع أنواعه ذلك أن التوحيد أساس الدين والقاعدة الصلبة التي يقوم عليها بناؤه الشامخ، وقد سلك الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس –رحمه الله– في ثنايا تفسيره للآيات –على قلتها– إلى تقريره والاستدلال على توحيد الربوبية طرقا شتى ووسائل متنوعة ومسالك متعددة من بينها:

المسلك الأول: دليل الفطرة السليمة شاهد على وجود الله ووحدانيته.

الفطرة في اللغة: الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه [3] والفطرة هي الخِلقَة [4]، وأصل الفَطر: الشق طولا. [5]

الفطرة في الاصطلاح الشرعي: قال ابن سعدي رحمه الله في تعريف الفطرة: "هي الخِلقة التي خلق الله عباده عليها وجعلهم مفطورين عليها وعلى محبة الخير وإيثاره وكراهية الشرّ ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدّين لقبول الخير والإخلاص لله والتقرب إليه". [6]

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: "قال العلماء الفطرة هي الخِلقة والهيئة التي في نفس الطفل، التي هي مُعدة، ومهيّأة لأن يميّز بها مصنوعات الله، ويستدّل بها على ربّه، ويعرف شرائعه ويؤمن به". [7]

(1) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ، (289/3).

(2) مدارج السالكين لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1393هـ- 1973م، (158/1).

(3) مقاييس اللغة، لابن فارس (510/4).

(4) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص575).

(5)لسان العرب، ابن منظور، (56/5).

(6) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار، عب الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: هشام بن محمد سعيد آل برغش، ط2، 1432هـ-2011م، (ص66).

(7) الجامع لأحكام القرآن، أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1423هـ- 2003م، (29/14).

إنّ الله ﷻ فطر خلقه على الإقرار بربوبيته، وأنه الخالق، الرازق المدبّر، المحيي المميت؛ فالإيمان بالربوبية أمر جبلّي مركوز في فطرة كل إنسان، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، لقول النبي ﷺ :« مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» [1].

ومن هنا يتبين أن الإقرار بوجود الخالق أمر فطري فطر الله الخلق عليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الإقرار بالله والاعتراف به ثابت في الفطرة كما قرره سبحانه في كتابه في مواضع فلا يحتاج إلى دليل، بل هو أرسخ المعارف وأثبت العلوم وأصل الأصول". [2]

وقال ابن أبي العز الحنفي: "القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات". [3]

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: 30]. يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: "فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وإنه لا إله غيره"[4]وفسر الفطرة رحمه الله بأنها التوحيد بأنواعه كلّها وهذا يشمل توحيد الربوبية.

ودليل الفطرة راسخ في نفوس البشر بما قد لا يحتاج الإنسان معه إلى استدلال آخر، وهو أمر لا شكّ ولا جدال فيه عند أصحاب العقول السليمة والفطر السوية، وأما من تعرّض للانحراف والانتكاس حتى اقتُلعت الفطرة السليمة من قلبه، وأنكر وجود وربوبية الله ﷻ، فإنه يحتاج إلى البحث والتأمل في داخل نفسه، والنظر في الدلائل الكونية والآيات القرآنية، وسيجد الكثير والكثير من الدلائل الواضحة والبراهين السّاطعة على وجود وربوبية الله ﷻ.

وفي ذلك يقول الامام الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾﴾ [يس: 6]:"خلق الله الخلق حُنفاء موحّدين، فأتتهم الشياطين فأضلتهم عن سواء السبيل". [5]

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي، رقم الحديث1270، (143/5).

(2) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع الشيخ: عبد الرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، (72/2).

(3) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، دار ابن رجب، ط1، 1423هـ-2002م، (25/1).

(4)تفسير القرآن العظيم (66/3).

(5) مجالس التذكير (264/2)

وهذا المعنى يؤكده النّبي ﷺ فيما يروي عن ربّه تعالى أنه قال: «وإنّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ به سُلْطَانًا». (1)

لما ضلّ الخلق عن طريق الحقّ والكمال الذي يوصلهم إليه: إلى مرضاته والفوز بما لديه، أرسل إليهم الرسل ليعرّفوهم بأنّ ذلك الطريق هو الإسلام، ويكونوا أدلّتهم في السّير وقادتهم إلى الغاية، وأنزل عليهم الكتب ليُنيروا لهم بها الطريق، ويقودوهم على بصيرة، ويتركوهم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يهلك عليها إلّا من ظلم نفسه فحَادَ عن السّواء، أو تخلّف عن القافلة فكان من الهالكين، فالقافلة هم الخلق، والطريق هو الإسلام، والأدلة هم الرسل، والمصابيح هي الكتب، والغاية هو الله ﷻ. (2)

يقول رحمه الله عند حديثه عن دعوة الرسل: "فهو يدعوهم إلى الله الذي قد عرفوا وجوده بفطرتهم وعرفوا أنّه هو خالق الكون وخالقهم". (3)

وقد بيّن ﷻ في قوله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾ [يس: 1-6]، أنه ﷺ كان من المرسلين لينذر الأمّة العربية ويعلمها سوء عاقبة ما هي عليه من الشرك والضلال، تلك الأمّة التي ما أنذر آباؤها، فهي مشتغلة بما توارثته من آبائها من عبادة الأوثان، وارتكاب الإثم والعدوان وأنواع الضلال والخسران مُعرضةً عن توحيد خالق الأرض والسموات. وعن النظر فيما نصب للدلالة عليه من الآيات، طال عليها أمد الجهالة واستولت عليها أسباب الضلالة فتمكنت منها الغفلة التمكن التام فذهبت في أوديتها البعيدة المدى كالأنعام أو أضلّ من الأنعام. (4)

فمن رحمته تعالى بهم، أن أرسل إليهم رجالا منهم لهدايتهم، وأنزل عليهم كتبا منه لدلالتهم. (5)

قال ابن تيمية:" أنّ الإقرار بالخالق وكماله، يكون فطريًا ضروريًا في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة، وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحوال تعرِض لها". (6)

ويقول ابن باديس رحمه الله في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: 5109، (24/14).

(2) ينظر: مجالس التذكير، (265/2).

(3) المصدر السابق، (128/1).

(4)المصدر السابق، (263/2).

(5) المصدر السابق، (264/2).

(6) مجموع الفتاوى (73/6).

﴿يُبْصِرُونَ۝٩﴾ [يس: 8-9]:"دُعُوا إلى الإيمان والتوحيد ومكارم الأخلاق، وهذه أمور مَدرك حسنها بالفطرة السليمة، فهي كالماء الذي تقبل عليه الحيوانات بفطرتها، فلمّا أعرضوا عنها شُبِّهوا بالإبل المقمحة عن الماء. ثم إنّ هذه الأمور كما يُدرك حسنها بالفطرة السليمة، تُدرك باستعمال النظر فيما بين يدي الإنسان من الآيات التي يراها ويشاهدها، وما خلفه من أيام الله في الأمم التي بلغته أخبارها وأنباؤها، فلمّا أعرضوا عمّا يرون وما قد سمعوا شُبِّهوا بمن جعل بين سَدَّين ملتزقين ومحيطين به، فجمد في مكانه؛ فلا هو يتحرك إلى ناحية ولا هو يُبصر شيئاً". (1)

وقد بين رحمه الله أنّ لكل إنسان فطرته وعقله، وأنّ النّجاة لا تكون إلا بالرجوع إليهما. (2)

ويؤكد رحمه الله على هذا المسلك في تفسير قوله تعالى:﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ۝١٠﴾ [يس: 10]:"يذكر الله تعالى حالة هؤلاء الذين استوى عندهم الشيء وضدّه، يحذرنا منها، وممّا يؤدي إليها، من إهمال الفطرة وترك النظر فإن الإنسان إنما يمتاز على بقية الحيوان بتمييزه بين الحقائق بالفطرة والفكرة، وإدراكه الفوارق ما بينها. فإذا سلب هذه المزيّة التحق بالعجماوات؛ بل كانت العجماوات خيراً منه لبقاء فطرتها سليمة لإدراك ما فيها استعداداً لإدراكه". (3)

يرى ابن باديس أن وجود الله أمر فطري مركوز في نفس الإنسان منذ خلقه، والإيمان بأنّه خالق ومدبّر للكون من الأمور التي يسلِّم بها كل إنسان عاقل قادر على التمييز، حتى العرب الذين عاصرهم الرسولﷺ كانوا مع شركهم يعترفون بوجود الله وفي ذلك يقول رحمه الله: "الاعتراف بوجود خالق للكون غريزة مركوزة في الفطرة، ويكاد لا تكون لمنكريه–عنادا– نسبة عددية من البشر". (4)

فجعل رحمه الله الايمان بتوحيد الربوبية أمرٌ فطر الله عليه الخلق جميعهم وأن كل ما في القرآن من دعوة إلى الله إنما هي تذكير للإنسان بما دلت عليه فطرته من وجوب عبادة الله ﷻ ، ومحاولة للعودة به إلى حالته الصحيحة من استقامته على الفطرة التي قد يطرأ عليها من الشُّبهات والشُّكوك والغفلة ما يبعدها عما أوجدت له، فإن الشياطين من الإنس والجن قد تجتال العباد وتنحّيهم عمّا دلّت عليه فطرتهم.

المسلك الثاني: نصب الآيات الكونية.

المراد بالآيات الكونية:

(1) مجالس التذكير، (2/291-292).

(2)ينظر: المصدر السابق، (2/292).

(3) المصدر السابق، (2/294).

(4) المصدر السابق، (1/128).

الآيات الكونية: هي المنسوبة إلى الكون الذي هو الخلق الذي كونه الله تعالى فكان، وذلك السّماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من سائر المخلوقات، فكل المخلوقات ذواتها، وصفاتها، وأحوالها من الآيات الكونية. (1)

وهي العجائب – أي السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما– التي في الكون، ويسمّيها الله سبحانه آيات(2)قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ﴾ [فصلت: 37]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: 20-21].

وهذه الآيات الكونية هي مناط الاستدلال العقلي على وجود الإله وعلى أن خالقها هو الربّ المعبود وحده، وعلى ما له من حكمة ورحمة وقدرة وأن كل ما سواه هو الباطل الذي يضمحلُّ ويفنى قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: 30].

وهذا ما ذكر عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تقريره كيفية حصول اليقين حيث انتهى إلى أنّ حصول اليقين يكون بثلاثة أشياء: أحدها: تدبّر القرآن، والثاني: تدبّر الآيات التي يحدثها الله في الأنفس والآفاق التي تبين أنه حق، والثالث: العمل بموجب العلم قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: 53]، فبيّن سبحانه أنه يُري الآيات المشهودة ليبين صدق الآيات المسموعة مع أن شهادته بالآيات المسموعة كافية. (3)

وكانت للشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله تأملات قرآنية تستوقفنا وتدفعنا للتدبر والغوص خلف درر القرآن وجواهره إذ ضرب لنا مثلا في الاستدلال على وجود الخالق تعالى ووحدانيته بمخلوق ضعيف صغير وهو الهدهد استدل على وجود الخالق بما من عمله فذكر من صنع الله ما هو أقرب إليه وأغلب عليه وهو إخراج الخبء الذي منه الماء المخبوء في جوف الأرض قال تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: 25] إذ أنّ دلالة الصنعة على الصانع نظرية عقلية قطعية فكل ذي صنعة في مكنته أن يستدل بصنعته عن وجود خالق هذا العالم وكماله، يشاهد أن صنعته ما كانت إلاّ به، وبما له من قدرة فيها، وعلم بها، فهداه ذلك إلى أنّ هذا العالم ما كان إلاّ من خالق قادر عالم. (4)

(1) تفسير القرآن الكريم، للشيخ محمد بن صالح عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، (360/2).
(2) تفسير الشعراوي (5596/10).
(3) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (331/2-332).
(4)ينظر: مجالس التذكير، (249/2).

ويقول رحمه الله:" إن الله تعالى أعطانا العقل، الذي به نُدرك الآيات التي نصبها لنا لنستدلّ بها على وجوده، ووحدانيته، وقدرته، وعلمه، وحكمته، ولطفه، ورحمته". (1)

ويقول رحمه الله:" وأنّ دلائل وجوده ووحدانيته وقيّوميته، وآثار فضله وإحسانه ورحمته ماثلة في الكون بادية للعيان، داعية إلى الشكر، هادية إلى الإيمان. لكن العقول كثيراً ما تكون مغلولة بقيود أهوائها، محجوبة بحُجُب غفلتها فتعمى عن تلك الدلائل والآثار، فتكفر كفر جحود وعناد، أو كفر عصيان وطغيان؛ ويكون تورطها في كبائر الذنوب وصغائرها على مقدار تلك الحُجُب وتلك القيود". (2)

ويقول رحمه الله في معرض تفسير قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾ [الفرقان: 62]:" وهو الذي جعل اللّيل والنّهار، ووضعهما يختلفان ويتعاقبان على هيأة مخصوصة في التخالف والتعاقب، ليستفيد من ذلك العباد من أراد أن يتذكّر فيعتبر بما فيهما من انتقال وتغيّر ونظام وتقدير، ويستدلّ بذلك على وجود خالقهما، وقدرته وإرادته وعلمه وحكمته، ورحمته بمخلوقاته".(3)

المسلك الثالث: مشيئة العبد تحت مشيئة الله والعبد لا يخلق أفعال نفسه

يتكرر إسناد المشيئة إلى الله تعالى في الآيات والأحاديث، وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال في الدعاء: (ما شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُن). ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير: 29]، وقوله: ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [المدثر: 56]، ولا شكّ أن الله تعالى قد أعطى العباد مشيئة تناسبهم، ولكن مشيئتهم مرتبطة بمشيئة الله، فلا يشاؤون إلاّ ما شاءه الله، فهو أولاً أثبت لهم المشيئة: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾ [التكوير: 28]، ثم ربط مشيئتهم بمشيئته: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير: 29]، ومن هنا نعرف أن مشيئة الله تعالى غالبة لمشيئة العبد، وأنّ العبد له مشيئة تناسبه. ذلك أنّ الله أعطاه قوة يزاول بها الأعمال وتُنسب إليه، سواءٌ أكانت أعمالاً بدنية، أم قلبية، أم قولية، فإنها تُنسب إليه، كما نسب الله تعالى بعض الأقوال إلى أصحابها، فنسب الله إلى فرعون قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ [النازعات: 24]، وقوله: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِى﴾

(1) المصدر السابق، (253/2).

(2) المصدر السابق، (49/1).

(3)المصدر السابق، (76/2-77).

[القصص: 38]، ولو شاء الله تعالى لأخرس لسانه ولم ينطق بهذه الكلمة، وكذلك النمرود الذي قال: ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾ [البقرة: 258]، لو شاء الله لأعجمه وحال بينه وبين أن ينطق بهذه الكلمة الكفرية، ولكن الله تعالى مكّنه منها، فالكلمة تنسب إليه، ويعاقب عليها ويحاسب، وهي داخلة تحت مشيئة الله تعالى، فهو الذي مكّنه وأقدره على ذلك، وتُنسب الأفعال إلى العباد لأنهم مصدرها. (1)

يقول الإمام ابن باديس رحمه الله في الاستدلال بهذا المسلك:" ومن توحيده تعالى في ربوبيته: اعتقاد أنّ العبد لا يخرج في جميع تصرفاته عن مشيئة الله غير أنّه له اختيارا يجده بالضرورة من نفسه ومشيئة يجدها كذلك فيما يُمكّنه من أفعاله كان بهما مكلّفا ثم هو لا يخرج بها عن مشيئة الله لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ٢٩﴾ [التكوير: 29]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: 112]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [يونس: 99]". (2)

ويؤكد رحمه الله أنّ العبد لا يخلق أفعاله التي يباشرها بل الله خالقها فيقول:" ومن توحيده تعالى في ربوبيته: اعتقاد أن العبد لا يخلق أفعال نفسه، فهو كما لم يخلق ذاته ولم يخلق صفات ذاته، كذلك لم يخلق أفعاله، فهو كلّه مخلوق لله ذاتُه وصفاتُه وأفعاله، غير أنّه له مباشرة لأفعاله باختياره، فبذلك كانت أعمالا له وكان مسؤولا عنها، ومجازى عليها، وتلك المباشرة هي كسبُه واكتسابه، فيسمّى العبد عاملاً وكاسباً ومكتسبا ولا يسمّى خالقا لعموم قوله تعالى: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: 3]، ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ [البقرة: 286]، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة: 7-8]". (3)

فقرر رحمه الله أن من مقتضى توحيد الله في ربوبيته الاعتقاد أن الله هو خالق أفعال العباد، والعباد هم الفاعلون لها حقيقة، وللعبد اختيار يُحاسب عليه، فليس هو من يخلق أفعاله، بل الخالق هو الله، لكنّ العبد هو الذي يختار الفعل والترك وأن مشيئة العبد غير خارجة عن مشيئة الله وتقديره بل هي تابعة لمشيئة الله النافذة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"ومما ينبغي أن يُعلم أنّ مذهب سلف الأمّة مع قولهم: الله خالق كل شيء، وربّه ومليكه، وأنّه ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن، وأنّه على كل شيء قدير، وأنّه هو الذي خلق العبد هلوعا،

(1) اعتقاد أهل السنة، ابن جبرين، (ص66).
(2) العقائد الإسلامية، (ص69).
(3)المصدر السابق، (ص70).

إذا مسّه الشرّ جزوعا، وإذا مسّه الخير منوعا، ونحو ذلك أنّ العبد فاعل حقيقة، وله مشيئة وقدرة قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩﴾ [الإنسان: 29]". [1]

وأخبر ابن باديس رحمه الله أنّ للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم وأنّهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم وأنّ علم الله سابق يشمل جميع أفعال العباد، والله ﷻ إنما يُحاسب عباده على ما عملوه وكسبوه واكتسبوه، بما عندهم من التّمكن من الفعل والتّرك، لا على علمه منهم قبل أن يعملوه، فلهذا يُمتحنون لتظهر حقائقهم ويقع جزاؤهم على ما كسبت أيديهم باختيارهم، ولا حجّة لهم في تقدم علمه تعالى بما يكون منهم؛ لأنّ تقدم العلم لم يكن ملجئاً لهم على أعمالهم؛ ففي هذا الامتحان قيام حجّة الله على العاملين أمام أنفسهم وأمام الناس، كما فيه إظهار لحقيقتهم لأنفسهم ولغيرهم. [2]

يقول رحمه الله أيضا عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة: 15-16]:"على العبد أن يُقبل ما فيه كماله وسعادته، ومرضاة خالقه، ممّا هداه الله إليه برسوله وكتابه، وعليه أن يعتقد أنه لا ينال شيئا من التوفيق وحظًّا من النور إلاّ بإذن الله، أي إرادته وتيسيره، فلا يعتمد على نفسه ولا على أعماله، وإنما يكون اعتماده على الله، ولأجل لزوم هذا الاعتماد على الله الميسّر للأسباب، الذي لا يكون في ملكه إلاّ ما أراد- قرن قوله: {يَهْدِي} و {يُخْرِجُهُمْ} بقوله: {بِإِذْنِهِ}". [3]

وقد أورد البيهقي أن الشافعي قال: "إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين، وإن أعمال الناس خلق من الله فعل للعباد، وإن القدر خيره وشرّه من الله ﷻ". [4]

المسلك الرابع: العبد لا يعلم الغيب

لقد أخبر الله تعالى في كتابه في غير ما موضع أنّه سبحانه المتفرد بعلم الغيب لا يشاركه في علمه أحد إلاّ من رضي الله أن يطلعه على بعض ذلك.

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (117/8).
(2)انظر: مجالس التذكير، (32/2).
(3)المصدر السابق، (116/1).
(4) مناقب الشافعي للبيهقي 415/1، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للبيهقي، (ص128-129).

قال الإمام ابن باديس رحمه الله:" ومن توحيده تعالى في ربوبيته: اعتقاده أنّ العبد لا يعلم الغيب وهو ما غاب عن الحواس ولا يوصل إليه بصحيح النظر فلا يعلم منه إلاّ ما جاء في صحيح الخبر، فيجب الإيمان به حينئذ كما جاء بدون زيادة ولا تنقيص لقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧﴾ [الجن: 26-27]، ولقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: 59]". (1)

فقرر رحمه الله أن أخبار الغيب لا تثبت إلا بدليل نقلي من الكتاب والسنة الصحيحة والمؤمن هو من يؤمن بهذه الأخبار من غير محاكمة لعقله وأنّ علم الغيب هو من اختصاص الله ﷻ ، ولا طريق لمعرفته والاطلاع عليه إلاّ عن طريقه سبحانه، فيُظهر بعض من يصطفي من الرسل والأنبياء على بعض الغيبيات.

وقد ذكر رحمه الله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢﴾ [النمل: 22]: قال:" لا يعلم أحد من الأنبياء- عليهم السلام- شيئاً ممّا غاب عنه إلاّ بإعلام الله، فليس لهم كشف عامّ عن جميع ما في الكون، وإنّما يعلمون منه ما أطلعهم الله عليه، ومن مدارك ذلك هذه القصة: فإنّ سليمان عليه السلام، لم يكن يعلم من مملكة سبأ شيئاً حتى أطلعه الله عليه بواسطة الهدهد، وإذا كان هذا حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فغيرهم من عباد الله الصالحين من باب أحرى وأولى". (2)

وتبرأ الأنبياء أنفسهم من ادّعاء علم الغيب، فنوح عليه السلام كان يقول لقومه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ [هود: 31]، ونبينا عليه الصلاة والسلام أمره ربّه ﷻ أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ [الأنعام: 50]، وهذه أمثلة ووقائع حصلت للرسل تدلّ على أنّهم لا يعلمون من الغيب إلاّ ما أطلعهم الله عليه؛ فرسولنا محمد ﷺ لما رميت عائشة -رضي الله عنها- بالإفك لم يعلم؛ أهي بريئة أم لا؟، حتى أخبره الله تعالى بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ [النور: 26]. ويعقوب عليه السلام ابيضت عيناه من الحزن على يوسف، وهو في مصر لا يدري خبره حتى أظهر الله خبر يوسف. ونوح عليه السلام ما كان يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم، حتى قال: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ [هود: 45]، ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله تعالى بقوله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [هود: 46]، فقد ظهر أن أعلم المخلوقات وهم الرسل، والملائكة، لا يعلمون من الغيب إلاّ

(1) العقائد الإسلامية، (ص71).

(2) مجالس التذكير، (235/2).

ماعلّمهم الله تعالى. وهو تعالى يُعلم رسله من غيبه ما شاء؛ كما أشار له بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ ﴿١٧٩﴾﴾ [آل عمران: 179]". (1)

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ:«مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: 34]». (2)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:" هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد إلاّ بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب، ، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلاّ الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكّلون بذلك ومن يشاء الله من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام ممّا يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكرا أو أنثى، أو شقيّا أو سعيدا علم الملائكة الموكّلون بذلك، ومن يّشاء الله من خلقه، وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنياها وآخرتها ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: 34] في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان ، لا علم لأحد بذلك . وهذه شبيهة بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: 59] ". (3)

وقد امتدح الله أهل الايمان بالغيب وخصّهم بالذكر لإيمانهم بما أخبر الله به في القرآن وما أخبر به النبي ﷺ قال تعالى ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البقرة: 1-5].

المسلك الرابع: إقرار التوحيد عن طريق التذكير بالنعم

إنّ الله ﷻ قد أنعم على خلقه بنعم كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، وقد نبّه ﷻ في كتابه الكريم إلى كثير من النّعم فأكثر الحديث عنها، ووجّه الأنظار وقرّر عباده بها ليدفعهم إلى التفكير في مصدرها وموجدها وأنه جدير بالعبادة، ولما يثير شكر هذه النّعم في أنفسهم من محبة لبارئها ولا سيما أن هذه النّعم ليست في طاقة البشر.

(1) ينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط1، 1419هـ-1999م، (368/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، رقم الحديث981، (151/4).

(3)تفسير ابن كثير، (424/3).

والتذكير بنعم الله يوقظ القلب الغافل وينبّهه إلى ما يرتع فيه الإنسان من خيرات عظيمة ونعم جليلة، فيكون ذلك أدعى للاستجابة لهدي الله والدخول في طاعته، لذلك ذكّر الأنبياء أقوامهم بنعم الله طالبين منهم توحيده ونبذ ما يعبدون من دونه من الأنداد والأوثان. فهذا هود عليه السلام يقول لقومه: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأعراف: 69]، فذكّرهم هود عليه السلام بنعمتين من نعم الله عليهم هما: نعمة الاستخلاف من بعد القوم المغرقين قوم نوح، ونعمة القوّة الجسمانية التي خصّهم الله بها. (1)

وهذا هو سليمان حين قام مقام أبيه داود عليهما الصلاة والسلام فكان في بني إسرائيل من بعد نبيّا ملكا يقول لقومه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل: 16]، فأراد سليمان عليه السلام أن يشهر نعمة الله عليه وينوّه بها ويدعو قومه إلى الإيمان به، وطاعته؛ فدعا الناس وذكر لهم ما خصّه الله به من علم منطق الطّير، وعظائم الأمور، ممّا هو خارق للعادة، معجز للبشر، آية على نبوته. وتحدّاهم بذلك الفضل الذي امتاز به عن جميع الناس، وهو مشاهد لهم لا يمكنهم إنكاره كما لا تُمكنهم معارضته. (2)

وظاهرة النعمة تذكر في القرآن الكريم كثيرًا، أحيانًا مفصّلة وأحيانًا بآيات عامّة لما يترتب على ذكرها من إظهار فضل الله وكرمه ورحمته وعطائه ليشكر العاقل إلهه المنعم عليه، ولتقوم الحجّة على الإنسان الظالم الجاحد فيستحق العقاب، وفضل الله ورزقه على كل أحد من خلقه، فإن الله تعالى لا يمسكه عن أحد مهما كانت درجة الجحود والكفران عنده، فالخالق سبحانه وتعالى يمدّ بالعطاء كلّ عباده، كما ورد عن ابن باديس في تفسير هذه الآية: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: 20].أي: أنّ الله تعالى ليس مانعا كافرا لكفره أو عاصيا لعصيانه من هذه الحياة وأسبابها، فلا فرق في ذلك بين برّ وفاجر ومؤمن وكافر لأنّ من مقتضى ربوبيته دوام عطائه ومدده لعموم خلقه بعلمه وحكمته.(3)

والله سبحانه وتعالى يذكر في كتابه الناس جميعهم بأنه هو المنعم عليهم، والمتفضّل عليهم بالخلق والرزق وجميع النعم ليشكروها، فيزيدهم منها؛ وتعريفاً لهم بشرف أنفسهم ليقدروها بتنزيهها عن الأوهام، والشكوك، والخرافات، والضلالات، وربطها على العلوم والمعارف وصحيح الاعتقادات وتنزيهها عن المعاصي، وتجميلها بالطاعات فينتفعوا

(1)عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، (ص230).
(2) مجالس التذكير، (205/2)
(3) ينظر: المصدر السابق، (174/1-175).

بها فيرشدهم بذلك لعبادته وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾ [الإسراء: 70].[1]

ويذكرنا ﷻ بأعظم نعمة على البشرية وهي نعمة الاظهار والبيان بالرسول والقرآن في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة: 15-16]، إذ كان أهل الكتاب وغيرهم من الناس قبل بعثة النبي ﷺ في ظلام من الجهل بالله، بآياته في أنفسهم وفي الكون، وبنعمه تعالى عليهم في أنفسهم وفي العالم المسخر لهم، ومن الجهل بأنبيائه وبشرعه، فلما بعث الله محمدا ﷺ معرفا للخلق بما كانوا يجهلون بقول وبفعله وبسيرته فكان نورا سطع في ذلك الظلام الحالك فبدّده عن البصائر، كذلك كان الكتاب الكريم الذي أنزله الله عليه، يبين بسوره وآياته وكلماته تلك الحقائق أجلى بيان. فبمحمد ﷺ وكتابه، تمّت نعمة الله تعالى على البشرية كلها، بإظهار وبيان كل ما تحتاج إلى إظهاره وبيانه. [2]

مما سبق يتضح أن نعم الله سبحانه لا تعدّ ولا تحصى قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النحل: 18]، وإن هذه النعم من عند الله وحده ولا موجد لها إلا الله، ولا ينبغي لأحد أن ينازعه في ذلك، فالتذكير بالنعم وضرب الأمثال والحقائق هو تقرير توحيد الله سبحانه لأن النعمة لابُدّ لها من منعم وهي من صنع الله الواحد الأحد، لا شريك له، لذلك يجب على العباد شكر المنعم وتوحيده وتعظيمه.

الفرع الثالث: استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية

إنَّ توحيد الربوبية لا يكفي وحده في حصولِ الإسلام، بل لا بدَّ أن يأتيَ العبدُ مع ذلك بلازمه من توحيد العبادة، لأنّ الله تعالى حكى عن المشركين أنّهم مقرّون بتوحيد الربوبية لله وحده، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾ [الزمر: 38]، مما يدلُّ على اعتراف الكفّار بخالقهم، وإقرارهم به، وإنّما عبدوا من دون الله ما عبدوا ليجعلوهم وسائط وشفعاء بينهم وبين الله، ومع ذلك يتخلَّون عنهم إذا نزلت بهم الشدائد، ووقت الاضطرار، وهذا الإقرار لم يغنِ عنهم شيئاً، ولم ينتفعوا به، إذ لم يصبحوا به مسلمين، ولم يَعْصِمْ أموالهم، ولا دماؤهم، ولا

(1)ينظر: المصدر السابق، (315/1).

(2)ينظر: المصدر السابق، (109/1-110).

أعراضهم، لأنَّهم أنكروا توحيد الألوهية، وأشركوا بربهم، ولم يلتزموا بلازمٍ ما أقرّوا به، إذ إنَّ توحيد الربوبية يلزم منه توحيد الألوهية، وهو إفراد اللهِ عزّ وجلّ بجميع أنواع العبادات.

يقول الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾ [يوسف: 106]: "فعن ابن عباس ومجاهد: إيمانهم بالله: قولهم إن الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا، فهذا إيمان مع شرك في عبادتهم غيره، لأنهم يؤمنون بأنه خالق ويعبدون غيره "[1]. ولذلك لم يطالبهم القرآن بأن يشهدوا أن لا رب إلا الله إنما طالبهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله لأنهم مقرون بالأولى منازعون في الثانية التي هي أدل على المقصود من الخلق وهو العبادة المأمور بها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: 56]". [2]

يقول ابن القيم رحمه الله:" والإلهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب بها: هي العبادة والتأليه ومن لوازمها: توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون فاحتج الله عليهم به فإنه يلزم من الإقرار به الاقرار بتوحيد الإلهية". [3]

وقد أوضح الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله على استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية وذكره في أكثر من موضع، فقال: " ووحدانيته في ربوبيته تستلزم وحدانيته في ألوهيته فالمنفرد بالخلق والرزق والعطاء والمنع ودفع الضر وجلب النفع، هو الذي يجب أن يفرد بالعبادة، التي هي غاية الخضوع والذل مع الفقر والحاجة للعزيز الغني القادر المنعم، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة: 21-22]". [4]

وقال ابن باديس رحمه الله عند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: 23]: "جيء باسم الرب في مقام الأمر بقصر العبادة عليه تنبيها بوحدانية الربوبية التي من مقتضاها انفراده بالخلق والأمر الكوني والشرعي على وحدانية الألوهية التي من مقتضاها استحقاقه وحده عبادة جميع مخلوقاته، وكما انتظمت هذه الجملة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، كذلك انتظمت مع الآية السابقة التوحيد العلمي والتوحيد العملي. فالأولى: نهي عن أن تعتقد الألوهية لسواه، وهو يتضمن النهي عن اعتقاد ربوبية سواه وهذا من باب العلم. والثانية: أمر بأن تكون عبادتك مقصورة عليه لأنه هو ربك وحده، وهذا من باب العمل".[5]

الفرع الرابع: مقاصد وآثار توحيد الربوبية على الفرد والمجتمع من خلال تفسير ابن باديس

(1) تفسير الطبري (494/2) و (286/16).

(2) تيسير العزيز الحميد، (ص17).

(3)إغاثة اللهفان، ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 1395هـ-1975م، (135/2).

(4) العقائد الإسلامية، (ص67).

(5)مجالس التذكير (185/1-186).

إن في توحيد الربوبية وإقرار الإنسان بأن الله ﷻ هو ربّ كل شيء وخالقه، ثمرات وفوائد عائدة عليه، وفي هذه الفقرة ذكر بعض هذه الثمرات:

1-الإنابة إلى الله ﷻ والانكسار بين يديه فإذا حقق الإنسان الإيمان بربوبية الله ﷻ وأن الله هو المالك المتصرّف المدبّر، فإن هذا يقتضي في قلبه إنابة إلى الله ﷻ وانكسار وذل وخضوع له ﷻ قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: 23]، وقد امتدح الله خليله عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴿٧٥﴾﴾ [هود: 75]، وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴿١٧﴾﴾ [الزمر: 17]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: 33]، والانابة معناها الرجوع، وهو الرجوع إلى الحق، إلى الله تعالى وهي تقتضي الإسراع والتقدم، والمنيب إلى الله تعالى هو المسرع والمسارع إلى مرضاته واجتناب منهيّاته.

يقول ابن باديس رحمه الله في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: 70]: " يكون العاصي في غمرات معصيته، فإذا ذكر الله، ووفقه الله أَسفَ على حاله ورجع إلى ربه، وهذه أول الدرجات في توبته، فإذا استشعر قلبُه اليقين، واطمأن قلبه بذكر الله صمّم على الإعراض عن المعصية، والإقبال على الطاعة؛ فإذا كان صادقاً في هذا العزم، فلا بد أن يظهر أثر ذلك على عمله". (1)

2- النجاة من الحيرة والشَكّ، فلا يصاب بالحيرة من يعلم أن له ربًّا هو ربُّ كل شيء وهو الذي خلقه فسوّاه وكرّمه وفضّله وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة فاطمَأنّ إلى ربّه وَلاَذَ بجواره.

ولا سبيل للنجاة من ذلك، من ظلمات الكفر والشك والشهوات والشبهات إلاّ باللجوء إلى الله وباتباع منهجه في كتابه وسنة نبيه ﷺ إذ تمر على العبد أحوال يكون فيها متحيراً مرتبكاً كمن يكون في ظلام؛ منها حالة الكفر والإنكار، وليس لمنكر الحق المتمسك بالهوى والمقلد للآباء من دليل يُطمئَن به ولا يقين بالمصير الذي ينتهي إليه، ومنها حالة الشكّ، ومنها حالة اعتراض الشّبهات، ومنها حالة ثوران الشّهوات، فبالإيمان بالله تطمئن القلوب وتضمحل الشبهات ويكسر سلطان الشهوات. (2)

3- تحقيق الإخلاص وصدق التعلق بالله ﷻ فلا شك أن الإخلاص في غاية الأهمية في حياة الإنسان سواء كان على مستوى النظر والفكر والاعتقاد أو السلوك ولذا الإخلاص في التصديق بالتوحيد من أهم الآثار المترتبة على

(1) المصدر السابق، (144/2).

(2)ينظر: المصدر السابق، (115/1).

معرفة التوحيد، قال أمير المؤمنين ﷺ:« أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له» . [1]

والإخلاص الذي هو أثر التوحيد هو روح العبادة والأعمال الإلهية، وقد حثَّ النبيُّ محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام على الإخلاص. وجاء في الحديث القدسي: «الإخلاَصُ سرٌّ مِن أَسرارِي استَودَعتُه قَلبَ مَن أحببتُ مِن عِبادِي». [2]

ويقول ابن باديس رحمه الله:" ومن صدقك في توحيدك لله في ربوبيته وإلهيته أن تنقطع عن هذا الكون وتكون منه وكأنك لست منه بصدق معاملتك لله، وإخلاص توحيدك إياه".

ويقول رحمه الله:" وإذا أخلصت في رجائك وخوفك هانت عليك نفسك فقمت في طاعته مجاهداً لا يردك معارض، ولا تأخذك في الله لومة لائم. وصغرت في نظرك العوالم كلها فنطقت بقولك: "الله أكبر" نُطقَ عالم واجد مشاهد، والمقصود أن رجاء الثواب وخوف العقاب روحهما الإخلاص، فالعامل الراجي للثواب الخائف من العقاب المخلص في الجميع، آت بأربع عبادات: عمله، ورجائه، وخوفه، وإخلاصه، وهو روح الجميع". [3]

4- الخوف من الله تعالى سمة المتّقين، ودَيدَنُ العارفين، ودليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام وصفاء القلب وطهارة النفس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران: 175].

فمن مقتضى اعتراف العبد بضعفه وقوة ربه وشهوده لعزته وقهره الخوف من عقابه، ومن مقتضى اعترافه بحاجته وفقره وغنى ربه وتصديقه بوعده وطمعه في ثوابه، فهو يعبده ويخاف ألا يقبل عبادته، ويخشى نقمته. ويعبده ويرجو رحمته، وينتظر مثوبته، وفي عبادته هذه إظهار لغاية العبودية بنقصها وحاجتها، وقيام بحق التعظيم والإجلال للربوبية.[4]

يقول رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ [يس: 11]: "إنما يتجدّد إنذارك وينتفع به الذين آمنوا، وهم الذين اتّبعوا القرآن وخافوا الله في خلواتهم، لصدق إيمانهم خاشين نقمته، راجين رحمته". [5]

---

(1)شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت، ط2، 1416هـ-1996م، (ص72).

(2) اللؤلؤ المرصوع، محمد بن خليل القاوقجي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1994م، (ص94).

(3) مجالس التذكير، (165/1).

(4) ينظر: المصدر السابق، (174/1).

(5) مجالس التذكير (296/2).

5- الاقبال في الأعمال والمداومة على الطاعات بغبطة وسرور فالمداومة على الطاعات من صفات عباد الله الموفقين، وهي من عوامل الثبات على دين الله وشرعه، والتثبيت يكون في الحياة الدنيا على الخير والعمل الصالح، وفي الآخرة يكون تثبيتا في البرزخ وعند السؤال، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [ابراهيم: 27]، وفي هذا الحديث دلالة على محبة الله تبارك وتعالى للمداومة على العمل الصالح وإن دلّ على شيء فإنما يدل على فضل المداومة على العمل الصالح، فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-أنها قالت عن رسول اللهﷺ:«أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ». [1]

ويؤكد ابن باديس رحمه الله على أنّه بقدر ثبوت الإيمان ورسوخه يكون الثبات والدوام على الأعمال من خلال قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: 19] فالمؤمن بالله يعمل موقناً برضاه، موقناً بلقائه وعظيم جزائه، فهو يعمل ولا يفشل، وسواء عليه أَوَصَلَ إلى الغاية التي يسعى إليها، أم لم يصل إليها، فأفادت الجملة الإسمية ﴿ وَهُوَ مُؤْمِن﴾ شرط القبول للعمل، وسرّ الدوام عليه والمضي بغبطة وسرور فيه.[2]

(1)صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث5983، (100/20).
(2) ينظر: المصدر السابق، (172/1).

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في تفسير ابن باديس.

الفرع الأول: تعريف توحيد الألوهية.

أولا: المعنى اللغوي: الهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال: تألّه الرجل: إذا تعبّد. (1)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾ [الإسراء: 22]، يؤكد رحمه الله على هذا المعنى فيقول: الإله هو المعبود. (2) وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣﴾ [الناس: 3]، قال: هو الذي يدينون له بالعبادة والعبودية. (3)

ثانيا: المعنى الاصطلاحي:

-توحيد الألوهية: هو العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله وحده. (4)

-هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تبارك وتعالى. (5)

عرفه الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله:" ومن توحيده تعالى توحيده في ألوهيته، وهو العلم بأنه تعالى هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، والقصد والتوجيه والقيام بالعبادات كلها إليه". (6)

وقد أورد ابن باديس رحمه الله مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية للاستدلال على استحقاق الله تعالى العبادة وحده دون سواه، ووجوب صرفها له تعالى، فقال بعد ذكره التعريف: "لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: 25]، وقوله تعالى ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾ [الأنعام: 79]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام: 162-163]، ولقوله ﷺ: «إِذَا سَأَلتَ فَاسأَل الله، وإِذَا استَعَنتَ فَاستَعِن بالله»(1)". (2)

---

(1) مقاييس اللغة، (127/1).

(2) مجالس التذكير، (184/1).

(3)المصدر السابق، (368/2).

(4) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد الخميس، دار الصميعي، ط1، 1416هـ-1996م، (ص245).

(5)معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، ط1، 1420هـ/1990م، (459/2).

(6)العقائد الإسلامية، (ص66).

ومما تقدم يُخلَصُ إلى أن تحقيق توحيد الألوهية يكون بصرف العبادة لله وحده، أيا كانت هذه العبادة، سواء كانت قلبية أو قولية أو عبادة جوارح، متعبدا فيه كما شرع الله وبين رسولهﷺ.

الفرع الثالث: العبادة

إن دائرة العبادة التي خلق الله لها الإنسان، وجعلها غايته في الحياة، ومهمّته في الأرض دائرة رحبة واسعة، إنها تشمل شؤون الإنسان كلها، وتستوعب حياته جميعا، وتستغرق مناشطه، وأعماله كافة ومن مقتضى العبادة المطالب بها الإنسان أن يجعل المسلم أقواله وأفعاله وتصرفاته وسلوكه وعلاقاته مع الناس وفق المناهج والأوضاع التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، يفعل ذلك طاعة لله، واستسلاما لأمره.

أولا: تعريف العبادة:

العبادة في اللغة: هي الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد إذا كان مذللاً بكثرة الوطءِ، وأصل العبودية: الخضوع والتذلل، وعبَد الله يعبُدهُ عبادةً ومعبداً ومعبدةً: تأله له، والتعبد: التنسك. (3)

والعبادة في الشرع: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة. (4)

قال ابن كثير: هي عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف. (5)

وعرف الشيخ عبد الحميد رحمه الله العبادة بقوله: "القصد إلى الطاعة، مع نهاية الذل والخضوع، والشعور بالضعف والافتقار، وإظهار الانقياد والامتثال ودوام التضرع والسؤال". (6)

ثانيا: أركان العبادة: للعبادة ركنان هما: 1- كمال الذل والخوف. 2- كمال الحب والرجاء.

ويقرر الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله هذان الركنان في أكثر من موضع ومناسبة، فعند ردّه على قوم زعموا أنّ أكمل أحوال العابد أن يعبد الله تعالى لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره أورد رحمه الله الآيتين كردّ قاطع عليهم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥﴾ [الفرقان: 65]، ومثلها قول إبراهيمعليه السلام: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢﴾ [الشعراء: 82]، وفي ذلك نصوص لا تحصى كثرة، وأثبت خطأهم فيما زعموا بأنّ العبادة مبناها الخضوع والذل والافتقار، والشعور بالحاجة والاضطرار. وإظهار العبد هذه العبودية بأتمها، ومن أتم مظهر لها، أن يخاف، ويطمع، كما يذل، ويخضع، ففي إظهار كمال نقص العبودية القيام بحق الإجلال والتعظيم للربوبية، ولهذا كان الأنبياء عليهم السلام هم أشد

---

(1) سنن الترمذي، كتاب صفة يوم القيامة والرقائق والورع، باب منه، رقم الحديث2440، (56/9).

(2) العقائد الإسلامية، (ص67).

(3) لسان العرب (273/3)، تاج العروس (330/8-331).

(4) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (149/10).

(5) تفسير ابن كثير (134/1).

(6) مجالس التذكير (184/1).

الخلق تعظيماً لله، وأكثرهم خوفاً من الله، وتعوذاً من عذاب الله، وسؤالًا لما عند الله، وكفى بهم حجة وقدوة، ومن دعاء القنوت الثابت المحفوظ: «وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد»، وهذا ضروري في الدين.[1]

ليجزم أن العبادة في الإسلام، موضوعة على مصاحبة الرجاء والخوف، والمحبُّ للرب ذي الجلال والإكرام، والبطش والإنعام، لا يغيب عن إجلاله بالخوف والتذلل له بالطمع، كحاله في سائر العبادات. [2]

العبادة تتضمن كمال الحب ونهايته، وكمال الذل ونهايته، فالمحبوب الذي لا يعظم، ولا يذل له، لا يكون معبودا، والمعظم الذي لا يحب لا يكون معبودا، وذلك أن العبادة هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 56]، وبها أرسل جميع الرسل.

الفرع الرابع: نواقض التوحيد من خلال تفسير ابن باديس

إن البشرية كانت في أول أمرها على التوحيد ولكن طرأ عليها الشرك، كانوا على دين الحق من شريعة الله لا يختلفون في ذلك، فالإنسان الأول هو آدم عليه السلام كان نبيّا يعبد الله وحده لا يشرك به وعلّم أبناءه التوحيد حيث سئل النبي ﷺ عن آدم: أنبي هو؟ قال: نعم، نبي مكلّم خلقه الله بيده ثم نفخ فيه روحه، ثم بعد مرور الزمن حصل بينهم اختلاف في توحيد الله فبعث الله النبيئين لبيان ما اختلفوا فيه قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: 213].

بعث الله تعالى الرسل والأنبياء عليهم السلام بالعقيدة الصافية، يدعون الناس للتوحيد الخالص، توحيد الله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، ويحذرونهم من المساس به وسدّ كل طريق يؤدي إلى نقيضه أو ما ينقص كماله، لذا كان لا بدّ من بيان ومعرفة تلك النواقض حتى يتحقق التوحيد على أكمل وجه، ويكون العبد بعيدا عن الوقوع في الشرك، ممّا يؤدي إلى النجاة والفوز في الدنيا والآخرة.وقبل الخوض في بيان نواقض التوحيد ومنقصاته والتفصيل في ذلك نذكر الفرق بينهما: **فنواقض التوحيد:** هي الأمور التي إذا وجدت عند العبد خرج من دين الله بالكلية، وأصبح بسببها كافرا أو مرتدًّا عن دين الإسلام، وهي كثيرة تجتمع في الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، والنفاق الأكبر. **أما منقصات التوحيد:** فهي الأمور التي تنافي كمال التوحيد ولا تنقضه بالكلية، فإذا وجدت عند المسلم قدحت في توحيده، ونقص إيمانه، ولم يخرج من دين الإسلام، وهي المعاصي التي لا تصل إلى درجة الشرك الأكبر أو الكفر الأكبر أو النفاق الأكبر، وعلى رأسها وسائل الشرك الأكبر، والشرك الأصغر، والكفر الأصغر، والنفاق الأصغر، والبدعة. [3]

ولقد تطرق الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله إلى بعض هذه النواقض والمنقصات في ثنايا تفسيره ومظاهرها.

(1) ينظر: المصدر السابق، (2/97-98).

(2)ينظر: المصدر السابق، (2/114-115).

(3) شرح تسهيل العقيدة، (ص195).

أولا: الشِّرك

الشِّرك في اللغة: الشين والراء والكاف أصل يدل على المقارنة وخلاف الانفراد، وهو أن يكون الشيءُ بين اثنين لا ينفردُ به أحدهما، ويقال شاركتُ فلاناً في الشيء، إذا صِرْتَ شريكه، وأشركْتُ فلاناً، إذا جعلتَه شريكاً لك، قال الله جلَّ ثناؤهُ في قِصَّةِ موسى: ﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢﴾ [طه: 32]. (1)

الشِّرك في الاصطلاح: عرفه الشيخ ابن باديس رحمه الله:" اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما". (2)

الشِّرك: هو صرف شيء من العبادة قلّ أو كثُر لغير الله كائنا من كان من ملك أو نبيّ أو وليّ أو قبر أو جنيّ أو شجر أو حجر أو غيره. (3)

قال الشيخ السعدي: "حقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية". (4)

عرفه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم: "أن يسوّي غير الله بالله فيما هو من خصائص الله". (5)

والشرك الذي وقع في البشرية قديما وحديثا فالأكثرية منهم يؤمنون بتوحيد الربوبية، وإنما يُشركون في العبادة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾ [يوسف: 106]، ولم يجحد وجودَ الربّ إلا نزرٌ يسير من البشر، كفرعون والملاحدة الدهريين، والشيوعيين في هذا الزمان، وجحودهم به من باب المكابرة، وإلا فهم مضطرون للإقرار به في باطنهم، وقرارة نفوسهم، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾ [النمل: 14]، وعقولهم تعرف أن كل مخلوق لا بد له من خالق، وكل موجود لا بد له من مُوجد، وأن نظام هذا الكون المنضبط الدقيق لا بد له من مدبر حكيم، قدير عليم، من أنكره فهو إما فاقد لعقله، أو مكابر قد ألغى عقله وسفَّهَ نفسه، وهذا لا عِبرةَ به، فالغالب الإشراك في الألوهية بأن يدعو مع الله غيره، أو يَصرفَ له شيئًا من أنواع العبادة، كالذّبح والنّذر، والخوف والرّجاء والمحبة. (6)

وقد تتبّع الشيخ ابن باديس رحمه الله جملة مظاهر الشرك المتفشية في المجتمع وقارن بينها وبين المظاهر الشّركية التي كانت في الجاهلية ليخلص إلى أنّ فئات من المسلمين قد لحقت بالمشركين وبات من اللازم الإنكار عليها إذ بين

(1)مقاييس اللغة، ابن فارس (265/3).
(2) آثار ابن باديس، (153/1).
(3) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، (457/2).
(4) تفسير السعدي، (ص279).
(5) حاشية كتاب التوحيد، لابن قاسم، ط1، 1396هـ، (ص50).
(6)عقيدة التوحيد، صالح بن فوزان، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط1، 1434هـ، (ص79).

أنّ من الناس من يخترع أعمالا وأوضاعا من عند نفسه ويتقرب بها إلى الله، مثل ما اخترع المشركون عبادة الأوثان بدعائها، والذبح عليها، والخضوع لديها، وانتظار قضاء الحوائج منها، وهم يعلمون أنها مخلوقة لله مملوكة له، وإنما يعبدونها-كما قالوا- لتقربهم إلى الله زلفى، كذلك اخترع طوائف من المسلمين الرّقص والزّمر والطواف حول القبور والنّذر لها، والذبح عندها ونداء أصحابها، وتقبيل أحجارها، ونصب التّوابيت عليها، وحرق البخور عندها، وصبّ العطور عليها. (1)

والشرك نوعان:

النوع الأول: شرك أكبر يُخرج من الملة، ويخلّدُ صاحبُهُ في النار، إذا مات ولم يتب منه، وهو صرفُ شيء من أنواع العبادة لغير الله، كدعاء غير الله، والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور والجن والشياطين، والخوف من الموتى أو الجن أو الشياطين أن يضروه أو يُمرضوه، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات، وتفريج الكُربات، مما يُمارسُ الآن حول الأضرحة المبنية على قبور الأولياء والصالحين، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿١٨﴾﴾ [يونس: 18].

والنوع الثاني: شرك أصغر لا يخرج من الملة، لكنه ينقص التوحيد، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، وهو قسمان:

القسم الأول: شرك ظاهر على اللسان والجوارح وهو: ألفاظ وأفعال، فالألفاظ: كالحلف بغير الله، قال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك». وكقول: ما شاء الله وشئت، قالﷺ: لما قال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: «أجعلتني لله نِدًّا؟! قُلْ: ما شاءَ الله وحده». وقول: لولا الله وفلان، والصوابُ أن يُقالَ: ما شاءَ الله ثُمَّ شاء فلان؛ ولولا الله ثمَّ فلان، لأن (ثم) تفيدُ الترتيب مع التراخي، وتجعلُ مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: 29]. وأمّا الواو: فهي لمطلق الجمع والاشتراك، لا تقتضي ترتيبًا ولا تعقيبًا؛ ومثلُه قول: ما لي إلا الله وأنت، و: هذا من بركات الله وبركاتك. وأما الأفعال: فمثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، ومثل تعليق التمائم خوفًا من العين وغيرها؛ إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء أو دفعه، فهذا شرك أصغر؛ لأن الله لم يجعل هذه أسبابًا، أما إن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر لأنه تَعلَّق بغير الله. **القسم الثاني**: شرك خفي وهو الشرك في الإرادات والنيات، كالرياء والسمعة، كأن يعمل عملًا مما يتقرب به إلى الله، يريد به ثناء الناس عليه، كأن يُحسن صلاته، أو يتصدق لأجل أن يُمدح ويُثنى عليه، أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس، فيُثنوا عليه ويمدحوه. (2)

(1)ينظر: مجالس التذكير، (172/1).

(2) عقيدة التوحيد، صالح الفوزان، (ص82-83).

وقد وافق الشيخ ابن باديس رحمه الله هذا التقسيم فقال في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج: 38]: "الخيانة خيانتان: خيانة عقيدة، وخيانة أعمال، وكذلك الكفر، وكذلك النفاق، وكذلك الشرك، وإنما يخرج المرء عن أصل الإسلام بما كان في أصل العقيدة، لا بما كان في الأعمال إلا عملا يدل دلالة ظاهرة على فساد العقيدة وانحلالها". (1)

ويقول رحمه الله أيضا: "الشرك يكون بالاعتقاد وهذا مخرج عن الإيمان، ويكون بالقول مثل قول: «ما شاء الله وشئت»، وهذا لا يخرج صاحبه من الإيمان وإنما يحرم عليه النطق به". (2)

وقد أوضح ابن باديس رحمه الله الشرك أيّما توضيح وحذّر منه أيّما تحذير لأن الشرك ينافي التوحيد، ولا يكون الإنسان موحّدا التوحيد الكامل إلا إذا اجتنب الشرك بكل مظاهره ففي معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الذاريات: 50]، يقول رحمه الله:" أعاد تكرير هذه الآية: ﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: 50]، ليبين لهم أن عبادة الله مع الإشراك به كتعطيل عبادته؛ فهلاك المشرك كهلاك الجاحد، والنجاة أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا لا في ربوبيته ولا في ألوهيته". (3)

ومن مظاهر الشرك المتفشية في المجتمع التي بينها ابن باديس من خلال تفسيره ما يلي:

1-دعاء غير الله:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: 106]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأحقاف: 5].

ودعاء الله نوعان: دعاء عبادة ودعاء مسألة، وهما متلازمان. قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه... فهو يدعو للنفع والضر دعاء المسألة ويدعو خوفا ورجاء دعاء العبادة فعلم أن النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة. وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة". (4)

ولتقرير هذا المعنى استدل الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: 68] ليبين أنّ الذّكر الحكيم ما زال يسمي العبادة دعاء ويعبر به عنها؛ ذلك لأنه عبادة، فعبر عن النوع

(1) مجالس التذكير، (1/407-408).
(2) آثار ابن باديس، عمار طالبي (2/243).
(3)مجالس التذكير، (2/325).
(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (15/10-11).

ببعض أفراده، وإنما اختير هذا الفرد ليعبر به عن النوع؛ لأن الدعاء مخ العبادة وخلاصتها؛ فإن العابد يظهر ذُلّه أمام عزّ المعبود، وفقره أمام غناه، وعجزه أمام قدرته، وتمام تعظيمه له وخضوعه بين يديه، ويعرب عن ذلك بلسانه بدعائه وندائه وطلبه منه حوائجه، فالدعاء هو المظهر الدال على ذلك كله، ولهذا كان مخّ عبادته، وذكر أنّه قد جاء التنبيه على هذا في السنة المطهرة. فعن النعمان بن بشيرﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60]، وعن أنسﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ». فلما تطابق الأثر والنظر على أن الدعاء عبادة نبّه ابن باديس رحمه الله على أنّه لا يجوز صرف الدعاء لغير الله فمن دعا غير الله فقد عبده وإن كان هو لا يسمي دعاءه لغير الله عبادة؛ فالحقيقة لا ترتفع بعدم تسميته لها باسمها وتسميته لها بغير اسمها، والعبرة بتسمية الشرع التي عرفناها من الحديثين المتقدمين. (1)

ولما ثبت أن الدعاء عبادة فالداعي عابد، والمدعو معبود، والمعبود إلاه؛ فمن دعا شيئاً فقد اتخذه إلهه؛ لأنه فعل له ما لا يفعل إلاّ للإله؛ فهو وإن لم يسمّه إلهاً بقوله فقد سماه بفعله. ألا ترى إلى أهل الكتاب لما اتبعوا أحبارهم ورهبانهم في التحليل والتحريم وهما لا يكونان إلاّ من الرب الحق العالم بالمصالح قال الله تعالى فيهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: 31]. وإن كانوا لا يسمونهم فحكم عليهم بفعلهم، ولم يعتبر منهم عدم التسمية لهم أرباباً بألسنتهم، فكذلك يقال فيمن دعا شيئاً أنه اتخذه إلها نظراً لفعله وهو دعاؤه ولا عبرة بعدم تسميته له إلهاً بلسانه. (2)

وقد عمل ابن باديس رحمه الله على محاربة هذا النوع من الشرك بنشر العلم واتخاذ طريق الحكمة والموعظة الحسنة فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء: 56]: "دلت الآية على أنه لا يجوز دعاء غير الله من المخلوقين، أيّ مخلوق كان لدفع ضر- ومثله جلب نفع- لأن الآية نعَت على المشركين دعاءَهم من لا يملك كشف الضر ولا تحويله، وهذا أمر يشترك فيه جميع المخلوقين، فلا مخلوق يستطيع كشف الضر أو تحويله عن نفسه ولا عن غيره، فلا مخلوق يجوز دعاؤه. ودلت على أن كشف الضر أو تحويله- ومثله جلب النفع- إنما هو للمعبود الحق، لأن الآية استدلت عليهم في مقام الأمر بتوحيد الله بالعبادة، بانتفاء ملك كشف الضر أو تحويله عن غير الله، فأفاد ذلك قصر هذا التصرف عليه تعالى وحده". (3)

(1)ينظر: مجالس التذكير، (2/134-135).
(2)ينظر: المصدر السابق، (2/135-136).
(3) المصدر السابق، (1/297).

ثم حذّر رحمه الله من الوقوع في هذا الشرك منبها إلى بعض العبارات الشركية المتداولة في دعاء الناس فقال:" ما أكثر ما تسمع في دعاء الناس "يا ربي والشيخ"، "يا ربي وناس ربي"، "يا ربي والناس الملاح". وهذا من دعاء غير الله، فإياك أيها المسلم وإياه، وادع الله ربك وخالقك وحده وحده وحده، وأنف الشرك راغم".[1]

وقد تحسّر الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله على وضع هذه الأمة وحالتنا معشر المسلمين الجزائريين وغير الجزائريين، إذ نجد السّواد الأعظم من عامّتنا غارقاً في هذا الضلال، يدعون من يعتقدون فيهم الصّلاح من الأحياء والأموات، يسألونهم حوائجهم من دفع الضر، وجلب النفع، وتيسير الرزق، وإعطاء النسل، وإنزال الغيث، وغير ذلك ممّا يسألون، ويذهبون إلى الأضرحة التي شيّدت عليها القِباب، أو ظُلّمت بها المساجد فيدعون من فيها، ويدقّون قبورهم، وينذرون لهم، ويستثيرون حميّتهم، بأنهم خدّامهم وأتباعهم، فكيف يتركونهم، وقد يهددونهم بقطع الزيارة، وحبس النّذور، وتراهم هنالك في ذلّ وخشوع وتوجه، قد لا يكون في صلاة من يصلي منهم، فأعمالهم هذه من دعائهم وتوجههم كلها عبادة لأولئك المدعوين، وإن لم يعتقدوها عبادة؛ إذ العبرة باعتبار الشرع، لا باعتبارهم، فيا حسرتنا على أنفسنا، كيف لبسنا الدين لباساً مقلوباً، حتى أصبحنا في هذه الحالة السيئة من الضلال؟، ودعا إلى نبذ هذه المظاهر الشركية واستقصاءها واجتناب الوقوع فيها وحذّر القراء من أن يتوجهوا بشيء من دعائهم لغير الله وأمرهم أن يحذّروا غيرهم منه، وينشروا هذه الحقائق بين إخوانهم المسلمين، بما استطاعوا، عسى أن يتنبه الغافل، ويتعلم الجاهل، ويقلع الضالون عن ضلالهم، ولو بطريق التدريج، وبذلك يكونوا قد أدّوا أمانة العلم، وقاموا بفريضة النّصح، وخدموا الإسلام والمسلمين. [2]

2-الريـــــاء: قال الحافظ ابن حجر: الرياء – بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد – وهو مشتق من الرؤية والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها، والسمعة –بضم المهملة وسكون الميم– مشتقة من سمع والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر. [3]

يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله في تعريف الرياء: "الرياء هو أن يفعل العبادة ليقال أنّه مطيع". [4]

ثم بين رحمه الله أن الرياء من الشرك فقال: "...وشرك لا ينقل من الملة وهو الشرك الأصغر، وهو شرك العمل كالرياء ...وفي شرك الرياء قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: 110]. [5]

(1) المصدر السابق، (137/2).
(2) ينظر: المصدر السابق، (298/1).
(3) فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، (336/11).
(4) مجالس التذكير، (167/1).
(5) المصدر السابق، (408/1).

وقد وردت أدلة كثيرة تدل على تحريم الرياء وعظم عقوبة فاعله، وأنه يبطل العمل الذي يصاحبه، منها حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أن النبي ﷺ قال: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ" قَالَ: قُلْنَا بَلَى يا رسول الله، فَقَالَ: " الشِّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ". (1)

وقد أكدّ الإمام الشيخ ابن باديس رحمه الله على استلزام العمل الصالح للإخلاص وألا يراد به إلا وجه الله والدار الآخرة فقال في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴿١٨﴾﴾ [الإسراء: 18]:" العامل في أمر تعبدي كالصلاة، والصدقة، والحج، والعلم، فهذا إذا لم يُرد الآخرة أصلاً فهو موزور غير مشكور، وفيه جاء حديث أبي هريرة في الصحيح قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ». (2) وهذا الذي كان من هؤلاء هو الرياء وهو: أن يفعل العبادة ليقال إنه مطيع، وما دخل الرياء في عبادة إلاّ أحبطها، ولو كان قليلا؛ لحديث أبي هريرة في الصحيح: قال رسول الله ﷺ «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» (3)، وإشراك غيره معه صادق بالقليل والكثير، فلا فرق بينهما في الإحباط، والعامل المرائي موزور غير مشكور". (4)

وعند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: 51]، بيّن رحمه الله أنّ الله تعالى طيب أي منزّه عن النقص في ذاته وصفاته وأفعاله، تنعم العقول والأرواح بمعرفته- كما يليق به- ومحبته، وأنه لا يقبل من الأعمال إلاّ طيباً أي صالحاً في نفسه خالصاً من شوائب المخالفة والرياء والشرك مستدلا بحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: 51]. وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟

(1) مسند أحمد، رقم الحديث10822، (367/22)، وسنن ابن ماجه، رقم الحديث4194، (246/12).
(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة دخل النار، رقم الحديث3527، (9/10).
(3) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم الحديث5300، (254/14).
(4) مجالس التذكير، (166/1-167).

مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: 172]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»[1]. [2]

3-الحلف بغير الله:

الحلف في اللغة: مصدر حَلَفَ، يحلفُ، وهو الملازمة؛ لأن الإنسان يلزمه الثبات على ما حلف عليه، ويسمى اليمين؛ لأن المتحالفين كان أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه [3]، أيضا القسم.

وفي الاصطلاح: تأكيد الكلام بذكر مخلوق معظم بأحد حروف القسم الثلاثة: الواو، والباء، والتاء. [4]

وقد أجمع أهل العلم على أن اليمين المشروعة هي قول الرجل: والله، أو بالله، أو تالله، واختلفوا فيما عدا ذلك. واليمين عبادة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله، فيحرم الحلف بغيره تعالى، لقوله ﷺ «أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ». [5] فمن حلف بغير الله سواء أكان نبيا أو وليا أم الكعبة أم غيرها فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب ووقع في الشرك. وقد حمل العلماء ذلك على الشرك الأصغر، ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».[6] قال الإمام البخاري: «ولم ينسبه إلى الكفر». [7].[8]

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله:" ومن هذا الشرك الأصغر قوله ﷺ «من حلف بغير الله فقد أشرك»، ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملة، ولا يوجب له حكم الكفار. ومن هذا قوله ﷺ: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل»".[9]

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث1686، (192/5).

(2)ينظر: المصدر السابق، (418/1-419).

(3) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (مادة: حلف، ومادة: يمن).

(4) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، ط1، 1424هـ-2002م، (ص456).

(5) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا، رقم الحديث5643، (64/19)، وصحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، رقم الحديث3105، (436/8).

(6) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله ومن قال لصاحبه، رقم الحديث5826، (354/19)، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله، رقم الحديث3107، (439/8).

(7) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب من حلف بملة سوى ملة الإسلام، (336/20).

(8) شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، (ص284-285).

(9) مجالس التذكير، (408/1).

وهذا الحلف يكون من الشرك الأصغر إن كان الحالف أشرك في لفظ القسم لا غير، أما إن قصد الحالف بحلفه تعظيم المخلوق الذي حلف به كتعظيم الله تعالى، كما يفعله كثير من المتصوفة الذين يحلفون بالأولياء والمشايخ أحياء وأمواتا، حتى بلغ تعظيمهم في قلوبهم أنهم لا يحلفون بالله وهم كاذبون، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة، لأن هذا المحلوف به أجل وأعظم وأخوف عندهم من الله تعالى. (1)

4- الشرك في الألفاظ: والمراد به التشريك بين الله تعالى وبين أحد من خلقه ب "الواو". (2)

العطف بالواو يقتضي مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، ولذلك فإنه يحرم العطف بها، بين الله وبين أحد من خلقه في أي أمر من الأمور التي يكون للمخلوق فيها دخل في وقوعها، كأن يقال: "ما شاء الله وشئت"، أو يقال: "هذا من بركات الله وبركاتك"، أو يقال: "أرجو الله وأرجوك"، ونحو ذلك، فمن تلفظ بأحد من هذه الألفاظ أو ما يشبهها فقد وقع في الشرك، والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: 22]، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- «الأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: وَاللَّهِ، وَحَيَاتِكَ يَا فُلانَةُ، وَحَيَاتِي، وَيَقُولُ: لَوْلا كَلْبُهُ هَذَا لأَتَانَا اللُّصُوصُ، وَلَوْلا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لأَتَى اللُّصُوصُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلا اللَّهُ وَفُلانٌ، لا تَجْعَلْ فِيهَا فُلانًا فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ بِهِ شِرْكٌ». (3)

وقد أوضح الشيخ ابن باديس رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108] أن الآية تتضمن وجوب تنزيه الله ﷻ عن الشرك بجميع وجوهه وصوره جليه وخفيه والبراءة من المشركين في جميع مظاهر شركهم، حتى في صورة القول، ك(ما شاء الله وشاء فلان). فلا يقال هكذا ويقال: "ثم شاء فلان" كما جاء في حديث حذيفة عن النبي ﷺ قَالَ «لاَ تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ». (4)

ثانيا: الحكم بغير ما أنزل الله:

دلّ القرآن في آيات كثيرة، على أنه لا حكم لغير الله، وأن اتباع تشريع غيره كفر به قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: 44]، وقال سُبحانَه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: 45]، وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: 47].

---

(1) شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، (ص387-388).

(2) المصدر السابق، (ص388).

(3) المرجع السابق (ص388-389).

(4) ينظر: مجالس التذكير، (1/129-130).

يقول ابن القيم رحمه الله:" إنّ الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكُفريْن الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعدل عنه عصيانا فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله تعالى فهذا كفر أكبر وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين". (1)

وقد قال بهذا الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله:" والكفر قسمان: اعتقادي وهو الذي يضاد الإيمان. وكفر عملي وهو لا يضاد الإيمان، ومنه كفر تارك الصلاة غير المستحل للترك، وكفر من لم يحكم بما أنزل الله كذلك".(2)

وبذلك تعلم أن الحلال هو ما أحلّه الله، والحرام هو ما حرّمه الله، والدّين هو ما شرعه الله، فكل تشريع من غيره باطل، والعمل به بدل تشريع الله عند من يعتقد أنه مثله أو خير منه، كفرٌ بَوَاح لا نزاع فيه.

يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله:" ومن توحيده تعالى، توحيده في شرعه، فلا حاكم ولا محلّل، ولا محرّم سواه، لقوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]، وقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [يوسف: 40]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: 10]، وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: 59]. (3)

لقد دلّت الآيات الكريمات التي ذكرها ابن باديس رحمه الله تعالى بمجموعها على أن الحاكم والمشرّع هو الله تبارك وتعالى لا شريك له، فهو الذي خلق عباده، وهو أعلم بما يصلح لهم وما لا يصلح من تشريعات وأحكام ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴿١٤﴾﴾ [الملك: 14]، كما دلت آية النساء على وجوب الردّ إلى الله والرسول عند التنازع، فلا حاكم ولا مشرّع إلا الله تعالى، وذلك أنّ الإسلام قد نزع من أيدي العباد السلطة التي تملك التحليل والتحريم، وجعلها من حق الربّ ﷻ وحده لا شريك له، فلا أحد يملك أن يحرّم أو يحلّل شيئا، ومن فعل ذلك فقد اعتدى على ربوبية الله تعالى ونازعه في صفة من صفاته. (4)

(1) مدارج السالكين، (337/1).

(2) مجالس التذكير، (328/1).

(3) العقائد الإسلامية، (ص 68-69).

(4) فتح البرية بشرح العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، عبد الحميد ابن باديس، مكتبة الرشد، ط1، 1430هـ-2009م، (ص250).

وبيّن رحمه الله أنّ الرجوع إلى حكم الله هو الأصل الذي ينبني عليه كمال الإنسان وإنّ التمسك بهذا الأصل الإسلامي العظيم يوجب صدق الأقوال وسداد الأفعال وتحقيق العقيدة الصحيحة كما أنّ إهمال هذا الأصل يوجب عكس ذلك. (1)

ثالثا: السحر:

السحر في اللغة: كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع. (2)

وفي الاصطلاح: عرفه ابن قدامة: السحر عزائم ورُقى وعُقد تؤثر في الأبدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه. (3)

حكم الشرع في السحر: جاءت النصوص الشرعية صريحة في كفر الساحر لعبادته للشياطين أو لعمله أموراً كفرية إرضاءً لهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ [البقرة: 102]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: 69].

وقد أجمع أهل العلم على أن تعلم السحر وتعليمه والعمل به كبيرة من كبائر الذنوب، للآيتين السابقتين، ولما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ». (4)

قال ابن قدامة:" تَعَلُّمَ السِّحْرِ وَتَعْلِيمَهُ حَرَامٌ لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ ". (5)

وقد تعرض الإمام الشيخ ابن باديس رحمه الله لحقيقة السحر فبين أنّ السحرة يعقدون خيطاً ويتمتمون عليه برقى معروفة عندهم، وينفثون على عقدة منه قصد إيصال الشر من نفوسهم الخبيثة إلى نفس المسحور، ولأنّ للقوى

(1) ينظر: مجالس التذكير، (268/1).

(2) المعجم الوسيط (419/1).

(3) المغني لابن قدامة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1406هـ-1986م، (104/10).

(4) شرح تسهيل العقيدة الإسلامية (ص223-224).

(5)المغني لابن قدامة (300/12).

النفسية تأثيراً أعظم من تأثير القوى الجسمانية، فإنّ النفث إن أثّر فإنما يؤثر بالقوة النفسية التي من ورائه. كالحية لا تنفث التّرياق، وإنما تنفث السم، وكالعدو يلقاك بطعن الأسل لا بطعم العسل؛ إذ كان ذلك من طبيعة العداوة، هذا نفث الشر من النفوس الشريرة كنفوس السحرة. (1)

وأنّ النفوس إذا استفزها شيء من ملابستها، تتفشى فيها الروحانية وتضطرب، فكأنها بذلك النفث تنفض جزءاً من روحانيتها على نفس أخرى، أو على بدن، وكأن تحريك اللسان بقراءة أو غيرها إثارة لتلك الروحانية، واستدعاء لها، حتى تتصل بالريق الذي ينفث، كما يتصل السيال الكهربائي بشيء مادي، وقد علمنا أن السحرة لا ينفثون نفثاً مجرداً، بل يغمغمون برقى شيطانية وأسماء أرواح خبيثة. (2)

السحر من المعتقدات الشعبية القديمة التي استمر بقاءها حتى الآن، والتي تحمل في ثناياها سلوكيات انحرافية لا عقلية إلاّ أنها أحيطت بنوع من التقديس والسرّية، باعتبارها تمثل عالما غريبا، مليئا بالخوف والرّهبة في اكتشاف الغيب، والشعور بالقوّة والاستبداد حيث استعملته فئة قائدها الأمل والرغبة الجامحة في الحصول على أمر مفقود بعد أن عجزت الحلول الأخرى عن تحقيقها، والسبب الرئيسي لتفشي هذه الظاهرة هو ضعف الإيمان وعدم التقرب من الله تعالى، فلا المستوى الاجتماعي ولا المستوى الثقافي ولا نوعية الجنس أصبحت ذرائع نلصق بها هذه الظاهرة التي استفحلت في البلدان والمجتمعات.

(1) ينظر: مجالس التذكير (2/306-307).

(2) ينظر: المرجع نفسه (2/308-309).

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات في تفسير ابن باديس.

الفرع الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات في تفسير ابن باديس.

1-هو اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلالة والجمال وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة. (1)

2-قال السفاريني: توحيد الصفات أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه ﷺ نفيا وإثباتا، فيثبت له ما أثبته لنفسه، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أنّ طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع ما أثبته من الصفات من غير إلحاد في الأسماء ولا في الآيات. (2)

3-وعرّفه الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله: نثبت له ما أثبته لنفسه على لسان رسوله من ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، وننتهي عند ذلك ولا نزيد عليه وننزهه في ذلك عن مماثلة أو مشابهة شيء من مخلوقاته، لقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عمران: 28]، وقوله تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ١١٦﴾ [المائدة: 116]. (3)

الفرع الثاني: منهج ابن باديس في تقرير توحيد الأسماء والصفات

إنّ النّاظر فيما تركه ابن باديس من أثر في العقيدة والتفسير يستطيع أن يقف على بعض الملامح والخصائص التي تميّز منهجه في عرض قضايا العقيدة المتعلقة بالأسماء والصفات ومن أهمّ ما يمكن ملاحظته في هذه الناحية وباتفاق الدارسين والباحثين في خصائص المنهج عنده ما يلي:

أولا: الإثبات والتنزيه.

يتجلى معنى توحيد الأسماء والصفات في الإيمان بما أثبته الله لنفسه في كتابه وأثبته له رسوله ﷺ في سنّته من الأسماء والصفات العلى من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها، أو نفي بعضها عن الله ﷻ، ولا تكييفها بتحديد كنهها، وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين، وبذلك يكون توحيد الأسماء والصفات إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنّة، والإيمان بمعانيها وأحكامها.

(1) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، للشيخ عبد العزيز السلمان، ط8، 1399هـ-1979م، (6/1).
(2) لوامع الأنوار البهية، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، ط2 (129/1).
(3) العقائد الإسلامية، (ص59).

وهذا ما سلكه الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله في تقرير هذا التوحيد حيث قال: "نثبت له ما أثبته لنفسه على لسان رسوله من ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، وننتهي عند ذلك ولا نزيد عليه وننزهه في ذلك عن مماثلة أو مشابهة شيء من مخلوقاته، ونثبت الاستواء والنّزول ونحوهما ونؤمن بحقيقتهما على ما يليق به تعالى بلا كيف وبأنّ ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد لقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: 28]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]، ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ [الأعلى: 2-5]، ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج: 16]، ﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝١٦٩﴾ [البقرة: 169]، ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: 11]". [1]

إنّ استدلال الشيخ ابن باديس رحمه الله بهذه الجملة من الآيات الكريمات، ليثبت ما جاء فيها من أسماء وأفعال وصفات كالنفس، وخلق الخلق السويّ والتقدير والهداية وإخراج المرعى، وأنّه تعالى فعّال لما يريد، وقد أشار رحمه الله تعالى من خلال الآيات الثلاث الأخيرة إلى حُرمة ضرب الأمثال لله تعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله، فإنّ ذلك من التقوّل على الله تعالى بغير علم وبغير حقّ، والسلامة أن تثبت وتنزّه وتكُونُ قاعدتك في ذلك كلّه قول الله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: 11]، تضمنت المنهج الصحيح للتعامل مع نصوص الأسماء والصفات، وهذا المنهج يقوم على ركيزتين:

الأولى: تنزيه بلا تعطيل ودلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: 11].

الثانية: إثبات بلا تمثيل ودلّ على ذلك قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: 11]. [2]

والتزاما بهذا المنهج الذي دأب عليه الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله شرَح هذين البيتين لأحدهم أثناء درسه حين سُئل عن مفهومهما وهما:

فنحن معشر فريق أهل السنة السالكين في طريق الجنة
نقول بالإثبـــــات والتنزيـــه من غير تعطيل ولا تشبيه

فالمعطّلون: هم الذين ينفون الصفات الإلهية، و**المشبّهون**: هم الذين يشبهونها بصفات المخلوقات وكلاهما على ضلال، أمّا **السنّيون**: فهم الذين يثبتونها له تعالى وينزهونها عن التشبيه بالمخلوقات، والتعطيل تعطيل اللفظ عن دلالة معناه الحقيقي أو الخروج به إلى معنى آخر، والتشبيه تشبيه الله بمخلوقاته، فنحن نثبت لله ما أثبته الله

(1) العقائد الإسلامية (ص59).

(2)فتح رب البرية بشرح العقائد الإسلامية، (ص170).

لنفسه من أقوال أو أفعال أو صفات، ولا نشبهه في شيء من ذلك بالمخلوقات، ولا غرابة في إثبات شيء مع عدم تكييفه، فالإنسان يثبت أنّ بين جنبيه نفسا ولكن لا يستطيع تكييفها كذلك نثبت صفات الله بلا كيف. (1)

وكذلك فسّر أيضا رحمه الله قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108]، فقال:" وكان من سبيل محمدﷺ أنه يدعو الخلق إلى الله، وينزهه عن كل ما نسبه إليه المبطلون وتخيله المتخيلون، لا يسميه إلاّ بما سمى به نفسه، ولا يصفه إلاّ بما وصف به نفسه ... وينزهه عن المشابهة والمماثلة لشيء من مخلوقاته لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وهذا التنزيه- وإن كان داخلاً في الدعوة إلى الله فإنه- خصص بالذكر، لعظم شأنه؛ فإنه ما عرف الله من شبهه بخلقه، أو نسب إليه ما لا يليق بجلاله، أو أشرك به سواه. وإن ضلال أكثر الخلق جاءهم من هذه الناحية، فمن أعظم وجوه الدعوة وألزمها، تنزيه الله تعالى عن الشبيه والشريك، وكل ما لا يليق". (2)

ثانيا: اعتماد الأسلوب القرآني بدل الأسلوب الكلامي

يرى ابن باديس ويشاطره في ذلك الرأي الكثير من علماء عصره ومن جاء بعدهم بأنّ القرآن الكريم اعتنى عناية بالغة بأمور العقيدة وتصحيحها، واستفاض في تحديد معالم التوحيد من حيث أنّه وصف الله تعالى بما يليق بجلاله وبما ينبغي له، ونزّهه عما لا يليق به، فيقول رحمه الله في هذا الصدد:" أدلة العقائد كلها مبسوطة في القرآن العظيم بغاية البيان ونهاية التيسير"(3)، ويقول كذلك:" لا نجاة لنا إلا بالرجوع إلى القرآن إلى علمه وهديه وبناء العقائد والأحكام والآداب عليه"(4).

وقد آثر ابن باديس اتباع الأسلوب القرآني بدل الأسلوب الكلامي فأعرض عن منهج المتكلمين والفلاسفة ودعا عامة المسلمين وخاصّتهم إلى أن يتجهوا إلى القرآن الكريم ليأخذوا منه معالم العقيدة ويثبتوا أسسها ويستنبطوا أدلتها الماثلة في كل سورة من سوره بل وفي كل آية من آياته.

وقد ركز الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله على هذا الأصل في أكثر من موضع في تفسيره، ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: 36]: " فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية، وأدلة تلك العقائد من القرآن العظيم... ولن يجد العامّي الأدلة لعقائده سهلة قريبة إلاّ في كتاب الله، فهو الذي يجب على

(1)العقائد الإسلامية، (ص58-59).
(2) مجالس التذكير، (1/128-129).
(3) المصدر السابق، (1/ 280).
(4) المصدر السابق (2/48).

أهل العلم أن يرجعوا في تعليم العقائد للمسلمين إليه، أما الإعراض عن أدلة القرآن والذهاب مع أدلة المتكلمين الصعبة ذات العبارات الاصطلاحية، فإنه من الهجر لكتاب الله وتصعيب طريق العلم إلى عباده وهم في أشد الحاجة إليه، وقد كان من نتيجة هذا ما نراه اليوم في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الإسلام وحقائقه"[1].

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ١٢﴾ [الإسراء: 12]: " فكل ما يحتاج إليه العباد لتحصيل السعادتين من عقائد الحق، وأخلاق الصدق، وأحكام العدل، ووجوه الإحسان، كل هذا فُصّل في القرآن تفصيلا: كل فصل على غاية البيان والأحكام". [2]

وبهذه الآية: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣﴾ [الفرقان: 33]، استدل الشيخ ابن باديس رحمه الله عند اثباته أنّ إبطال الباطل ودحض ضلال الضالين لا يكون إلا بالقرآن والسنة فقال:" ولا نحسب شبهة ترد على الإسلام، إلاّ وفي القرآن العظيم ردها بهذا الوعد الصادق من هذه الآية الكريمة، فعلينا عند ورود كل شبهة من كل ذي ضلالة أن نفزع إلى آي القرآن، ولا إخالنا إذا أخلصنا القصد وأحسنا النظر إلاّ واجديها فيها، وكيف لا نجدها في آيات ربنا التي هي الحق وأحسن تفسيراً؟".[3]

وقال كذلك عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢﴾ [الفرقان: 52]: "هذه الآية نص صريح في أن الجهاد في الدعوة إلى الله وإحقاق الحق من الدين، وإبطال الباطل من شبه المشبهين وضلالات الضالين، وإنكار الجاحدين، هو بالقرآن العظيم ففيه بيان العقائد وأدلتها، ورد الشبه عنها".[4]

وإنّ منهجه هذا القائم على اتباع القرآن والإعراض عن منهج المتكلمين راجع إلى عدّة عوامل أولها: إحساسه العميق وقناعته التامة أنّه وحده القادر على إعادة العقيدة الإسلامية إلى سابق عهدها، وإعادة البريق اللامع الذي كان يميّزها. وثانيها: قناعته التامة أنّه الأسلوب الوحيد القادر على إفهام العامّة والعلماء من الناس على حدّ سواء. ثالثها: توصّله بعد الدراسة والتحليل لأساليب القدامى في عرض العقيدة أنّ أسلوب المتكلمين والفلاسفة القائم على النظر الفلسفي والعقلي في بحث المسائل التي تتعلق بالذّات الإلهية والغيبيات لا تعدو كونها نظريات عامّة أسهمت على حدّ بعيد في إيصال العقل الإنساني إلى طريق مسدود. [5]

وبهذا استطاع ابن باديس توطين العقيدة الصافية في العقول والنفوس وإرساء منهج متكامل في العقيدة الصحيحة.

(1)المصدر السابق، (1/270-271).
(2) المصدر السابق (1/159).
(3) المصدر السابق (2/62-63).
(4) المصدر السابق (2/73).
(5) ينظر: عبد الحميد بن باديس مفسرا، حسن عبد الرحمن السلوادي، دار الفاروق، عمان – الأردن، ط1، ص83.

الفرع الثالث: أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في تفسير ابن باديس

إن نصوص الشريعة تقضي بأن الله عز وجل موصوف بصفات الجلال والجمال والكمال ومنزّه عن كل صفات النقص التي لا تليق بكمال الربوبية والجلال الإلهي، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: 22-24].

أولا: الوجود والقدم والبقاء

يقول الإمام الشيخ ابن باديس رحمه الله: هو الموجود الحق لذاته الذي لا يقبل وجوده العدم فهو القديم الذي لا بداية لوجوده وهو الباقي الذي لا نهاية لوجوده لقوله تعالى: ﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ [إبراهيم: 10]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴿٣٧﴾﴾ [الطور: 35-37]، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: 3]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: 2]. (1)

الإيمان بوجود الله تعالى هو أساس العقيدة كلّها، فكلّ مسائلها إنّما هي فروع من هذا الإيمان بما في ذلك الإيمان بصفاته تعالى، ولذلك بقدر ما يكون الإيمان بوجوده تعالى متأسّساً على أساس متين من اليقين بقدر ما يكون الإيمان بالعقيدة الإسلامية عامّة قائمة في النّفس موقع الثّبات والرّسوخ، والعكس صحيح، فكلّما أصاب هذا الإيمان غفلة ونسيان، أو داخلته الظّنون والشّكوك أصبحت العقيدة كلّها في حال من الضّعف لا يتأتّى معها عمل صالح، أو حال من الاضطراب الذي يكون به غير مُغن في ميزان الإيمان شيئا.(2)

وإنّ وجود الله تبارك وتعالى مركوز في الفِطر، فلا تُنكره إلاّ الفِطر الإبليسيّة، ووجوده ﷻ لذاته، وكل الموجودات مفتقرة في وجودها لإيجاد الله تعالى لها، ولذلك فإنّ الأديان جاءت تركّز في خطابها على التّذكير بصفات الله أكثر من أنّها تدعو إلى الإيمان بوجوده، إذ هي محلّ الانحراف والضلال في تصوّر الأذهان. (3)

ولا نجد في القرآن تركيزاً على وجود الله كما نجده في مسألة الصفات والوحدانية، وإنّ المتأمّل في طريقة ابن باديس يجد أنّه يورد الآيات ويستدلّ بها على الصفات بما يوضح بأنّ النّواة التي يدور حولها نظام الإقناع القرآني

(1) العقائد الإسلامية (ص55).

(2) ينظر: الإيمان بالله وأثره في الحياة، عبد المجيد عمر النجار، دار الغرب الإسلامي، ط1، (ص111).

(3)ينظر: المصدر السابق (ص69).

تنحصر في فكرة رئيسية هي أنّ الله يتّصف بصفات الكمال المطلق والخير المطلق والقوّة المطلقة، وقد خلق كل شيء وأخضعه لإرادته، وأنّ طاعته واجبة على الإنسان.

وقول ابن باديس رحمه الله:" هو القديم الذي لا بداية لوجوده" تعبير غير مرضي عند أهل العلم، وإن كان قاله بعض الأفاضل وخيرة العلماء، فالأولى التعبير بما قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد: 3]. (1)

قال ابن أبي العز الحنفي:" وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى (القديم)، وليس هو من أسماء الله تعالى الحسنى، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعمل هذا الاسم إلاّ في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩﴾ [يس: 39]، والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الحديث قيل للأول: قديم". (2)

وقد أفاد الشيخ ابن مانع هنا فيما نقله عن ابن القيم في (البدائع)، أنّه يجوز وصفه سبحانه بالقدم بمعنى أنّه يُخبَر عنه بذلك، وباب الأخبار أوسع من باب الصفات التوقيفية فعن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ...». (3)

يقول ابن باديس رحمه الله: "وهو الموجود الذي سبق وجوده كلّ وجود، فكان تعالى وحده ولا شيء معه، ثم خلق ما شاء من مخلوقاته، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾ [الحديد: 3]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الحديد: 4]، فقوله رحمه الله "هو الموجود الذي سبق وجوده كلّ وجود"، هذا نعت وصفة لوجود الله تبارك وتعالى، فقد نعته بالسّبق لكلّ وجود، كما وصفه قبل بأنّه لا يقبل العدم، وهذا وذاك معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد: 3]. (4)

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ﴾ [الحديد: 3]:" فأوّلية الله ﷻ سابقة على أوّلية كلّ ما سواه، وآخريّته ثابتة بعد آخريّة كل ما سواه فأوّليته سبقه لكل شيء وآخريته بقاؤه بعد كل شيء فالأوّل قدمه والآخر دوامه وبقاؤه، فسبق كل شيء بأوليّته وبقي بعد كل شيء بآخريّته ". (5)

(1) فتح البرية بشرح العقائد الإسلامية، (ص156).
(2) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، (35/1).
(3) فتح البرية بشرح العقيدة الطحاوية، (ص157).
(4)المصدر السابق، (ص159).
(5) المصدر السابق (ص157-158).

ثانيا: الغنيّ بذاته عن كلّ موجود

يقول ابن باديس رحمه الله: "فهو الغني بذاته عن جميع الموجودات وهي المفتقرة كلها ابتداء ودواما اليه، لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: 15]، ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: 31-32]". (1)

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: 15]: " يخبر تعالى بغنائه عما سواه، وبافتقار المخلوقات كلها إليه، وتذللها بين يديه، فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ الحَمِيْدْ﴾ [فاطر: 15]، أي: هم محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات، وهو الغنيّ عنهم بالذّات؛ ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: 15]، أي: هو المنفرد بالغِنى وحده لا شريك له، وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقوله، ويقدره ويشرعه". (2)

فالإنسان وكل مخلوق فقير إلى الله بالذّات، وفقره من لوازم ذاته، يمتنع أن يكون إلا فقيرا إلى خالقه، وليس أحد غنيّاً بنفسه إلا الله وحده، فهو الصّمد الغنّي عمّا سواه، وكل ما سواه فقير إليه، فالعبد فقير إلى الله من جهة ربوبيته ومن جهة إلهيته. (3)

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ أنه كان يقول في دعاء الاستسقاء «اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ». (4)

والله سبحانه إذ يأمر عباده وينهاهم لا لينتفع بطاعتهم ولا ليدفع الضرّ بمعصيتهم بل النّفع في ذلك كله لهم، فهو الغنيّ لذاته الغِنى المطلق، وخلقه مفتقر إليه الفقر الذاتيّ، لذلك وجب أن تتجه القلوب والعقول والأبصار والأسماع بالخضوع والعبودية الحقّة، فمنه يُستمد العون وبه التوفيق تحقيقا لقواه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: 5].

ثالثا: صفة الحياة:

(1)العقائد الإسلامية، (ص58).

(2) تفسير ابن كثير (436/6).

(3) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (42/1).

(4) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الاستسقاء، رقم الحديث992، (402/3).

يقول ابن باديس رحمه الله:" فمن صفاته تعالى الحياة لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58]". (1)

الحي من صفة الله تعالى، وهو الذي لم يزل موجوداً وبالحياة موصوفاً، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعتريه الموت بعد حياة، وسائر الأحياء سواء يعتريهم الموت والعدم، فكل شيء هالك إلا وجهه ﷻ. (2)

والحياة التي وصف بها الإله الواحد هي "الحياة الذاتية" التي لم تأتِ من مصدر آخر كحياة الخلائق المكسوبة الموهوبة لها من الخالق، ومن ثم يتفرد الله سبحانه بالحياة على هذا المعنى، كما أنها هي الحياة الأزلية الأبدية التي لا تبدأ من مبدأ ولا تنتهي إلى نهاية، فهي متجردة عن معنى الزمان المصاحب لحياة الخلائق المكتسبة المحدَّدَة البدء والنهاية، ومن ثم يتفرد الله سبحانه كذلك بالحياة على هذا المعنى، ثم إنها هي الحياة المطلقة من الخصائص التي اعتاد الناس أن يعرفوا بها الحياة، فالله سبحانه ليس كمثله شيء، ومن ثم يرتفع كل شبه من الخصائص التي تتميز بها حياة الأشياء، وتثبت لله صفة الحياة مطلقة من كل خصيصة تحدد معنى الحياة في مفهوم البشر. (3)

رابعا: صفة القدرة

ومن صفاته تعالى القدرة على إيجاد كل ممكن وإعدامه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾ [البقرة: 109]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ [الكهف: 45]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾ [فاطر: 44]. (4)

والقدرة معناها لغة: القوة، واصطلاحا: صفة أزلية قائمة بذاته زائدة عليها يتأتّى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة. (5)

قالَ الصَّفاقُسِيُّ:" واجب له تعالى قدرة عظيمة عامة التعلق بجميع الممكنات إيجادا وإعداما وتأثيرا فيها، قديمة أزلية قائمة بالذات العلية، منزهة عن الكيفية، وبرهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة أنه لو لم يتصف بها لاتصف بالعجز، وهو محال لما يلزم عليه من عدم وجود الحوادث وهو خلاف المشاهد. (6)

---

(1) العقائد الإسلامية، (ص62).

(2)ينظر: السر القدسي في فضائل ومعاني آية الكرسي، الشيخ صالح علي العود، دار ابن حزم، (ص 80).

(3)ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط1، بيروت، (266/1).

(4) العقائد الإسلامية، (ص62).

(5) شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، الشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، (ص169).

(6)تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، الشيخ علي بن محمد التميمي المؤخر الصفاقسي، تحقيق: الحبيب بن طاهر، مؤسسة المعارف، بيروت -لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، (ص69).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ...». (1)

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تُصوّر بديع مظاهر قدرة الله وكمال قوته وواسع فضله ويبين ذلك ابن باديس رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ [الذاريات: 47]: " {لموسعون}، لمقتدرون ومطيقون، على احتمال أن يكون من الوسع بمعنى القدرة والطاقة... إن هذه القبة التي أحاطت بكم من جميع الأرجاء، نحن بنيناها بقدرتنا ذلك البناء المحكم المتقن، بنيناها ونحن على قوتنا وقدرتنا نقدر على بناء أعظم منها لو شئنا، ونحن على قدرتنا وطاقتنا في إفاضة الخيرات والبركات منها عليكم". (2)

فالله ﷻ له القدرة المطلقة والإرادة النافذة وإن قدرته المطلقة هي التي تحمل العقل على الخضوع أمام خالق هذا النظام العظيم، وليست لنا أيّة كلمة تحدد لنا أبعاد هذه القدرة المطلقة، وإن قدرة الله تبلغ ما وصفه ذاته سبحانه في قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة: 117].

خامسا: صفة العلم

ومن صفاته تعالى العلم الذي تنكشف له جميع المعلومات من الواجبات والجائزات والمستحيلات فيعلمها على ما هي عليه من الحالات وتستوي عنده الجليات والخفيات، لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [الأحزاب: 40]، ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك: 14]، ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨﴾ [إبراهيم: 38]. (3)

قال الباقلاني: "علم الله سبحانه، وهو صفته لذاته، وليس بعلم ضرورة ولا استدلال، فأثبت العلم لنفسه، ونصّ على أنه صفة له في نص كتابه". (4)

وقال أيضا: " يدل على إثبات علم الله من نص كتابه قوله: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾ [النساء: 166]، وقوله: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾ [فاطر: 11]، فأثبت لنفسه العلم". (5)

(1) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، ح1096، (347/4).

(2) مجالس التذكير، (312/2).

(3) العقائد الإسلامية، (ص63).

(4) الانصاف بما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن حسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط2، 1421هـ – 2000م، (ص14).

(5)تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، (ص233).

وقد وردت آيات كثيرة فيها إثبات صفة العلم الكامل التّام لله ﷻ على ما يليق بجلاله وعظمته استدل ببعضها الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله عند تعرضه لتفسيرها لإثبات هذه الصفة العظيمة منها قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: 25]، فقال:" وذكر اسم الربّ لأنه المناسب لإثبات صفة العلم، فهو الربّ الذي خلق النفوس، وصوّرها ودبّرها، ولا يكون ذلك إلاّ بعلمه بها في جميع تفاصيلها وكيف يخفى عليه شيء وهو خلقها؟ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: 14]". [1]

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل: 25]: "إخراج الخبء لا يكون إلا من العالم بذلك الخبء الذي أحاط علمه به في حال ستره وفي حال ظهوره، فيدلّ ذلك على شمول علمه لما ظهر وما بطن، ومنه ما يخفون وما يعلنون". [2]

سادسا: صفتا السمع والبصر

السَّمعُ والبصَرُ مِنَ الصِّفاتِ الذَّاتيَّةِ... فهو السَّميعُ البصيرُ، يَسمَعُ ويرى، لا يَعزُبُ عن سَمعِه مسموعٌ وإن خَفِيَ غايةُ السِرِّ، ولا يغيبُ عن رؤيتِه مَرئيٌّ، وإن دَقَّ في النَّظَرِ، بل يرى دبيبَ النَّملةِ السَّوداءِ في اللَّيلةِ الظَّلماءِ على الصَّخرةِ الصَّمَّاءِ؛ فالسَّمعُ صِفةٌ تتعَلَّقُ بالمسموعاتِ، والبَصَرُ صِفةٌ تتعَلَّقُ بالمبصَراتِ. [3]

يقول الشيخ ابن باديس رحمه الله في إثبات صفتي السمع والبصر لله ﷻ :"ومن صفاته تعالى السمع الذي تنكشف به جميع المسموعات، ومن صفاته تعالى البصر الذي تنكشف به جميع المبصرات، لقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ [النساء: 134]، ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة: 1]، ولحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا» [4]

قال الباقلاني:" ويجب أن يعلم: أنه سميع لجميع المسموعات، بصير لجميع المبصرات، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: 11]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ

(1) مجالس التذكير، (210/1).

(2) المصدر السابق (245/2).

(3) ينظر: شرح الفقه الأكبر، للإمام الملا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ص38).

(4) العقائد الإسلامية، (ص63).

بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴿٨٠﴾ [الزخرف: 80]، وقوله: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴿١٤﴾﴾ [العلق: 14]، وأيضاً: فإنه لو لم يوصف بالسمع والبصر لوجب أن يوصف بضدّ ذلك، من الصمّم والعمى، والله يتعالى عن ذلك علواً كبيراً" (1)

وكثيرا ما يقرن الله بين صفة السمع والبصر فكل من السمع والبصر محيط بجميع متعلّقاته الظاهرة والباطنة، فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها سرّها وعلنها. (2) والبصير هو المشاهد للأشياء ظاهرها وباطنها، ذواتها ونعوتها وأحوالها مباديها وغاياتها وعواقبها.

سابعا: الإرادة والمشيئة

ومن صفاته تعالى الإرادة والمشيئة المطلقة في جميع الممكنات فيخصص ما شاء بما شاء، لقوله تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: 107]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: 30]. (3) .

المشيئة ثابتة في الكتاب العزيز وفي السنة المطهرة، ومن أدلتها قول الله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: 39]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: 253]. وكذلك الإرادة ثابتة: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: 253]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: 125]. والإرادة نوعان بخلاف المشيئة: **النوع الأول**: إرادة كونية خلقية ترادف المشيئة، أي أنّ المشيئة والإرادة الكونية واحدة، وهي تتعلق بكل ما يشاء الله فعله وإحداثه، فهو سبحانه إذا أراد شيئا وشاءه كان هذا الشيء عقب إرادته له، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴿٨٢﴾﴾ [يس: 82]. **النوع الثاني**: إرادة دينية شرعية، تتعلق بما يأمر الله به عباده، ممّا يحبه ويرضاه، وهذه هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ [البقرة: 185]، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: 33]، وقد جمع الله بين الإرادتين في قوله

(1) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أبي بكر الباقلاني، (ص10).
(2) الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (ص14).
(3) العقائد الإسلامية، (ص62).

تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ [الأنعام: 125].

والإرادتان تجتمعان في حق المؤمن المطيع وتنفرد الإرادة الكونية في حق العاصي والكافر، وفي الإرادة الكونية لا يتخلف ما قضاه الله وأراده، بخلاف الإرادة الدينية الشرعية فقد تحصل وقد لا تحصل، فالله تعالى أراد الإيمان من أبي بكر كونا وقدرا ودينا وشرعا فوقع، وأراد الإيمان من أبي لهب دينا وشرعا، ولم يرده كونا وقدرا فوقعت الإرادة الكونية، ولم تقع الإرادة الدينية وبهذا يتبين الفرق بين الإرادتين. (1)

وبيّن ابن باديس رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٥٨﴾ [الإسراء: 58]، أنّ الإرادة نوعان: إرادة كونية قدرية، وإرادة شرعية، فقال:" أحكام الله تعالى قسمان: أحكام شرعية، وهي التي فيها بيان ما شرعه لخلقه مما فيه انتظام أمرهم وحصول سعادتهم إذا ساروا عليه. وأحكام قدرية وهي التي فيها بيان تصرفه في خلقه على وفق ما سبق في علمه وما سبق في إرادته. والأحكام الشرعية تقع من العباد مخالفتها، فيتخلف مقتضاها من الفعل أو الترك. والأحكام القدرية لا تتخلف أصلاً، ولا يخرج المخلوقات عن مقتضاها قطعاً". (2)

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: 23]:" القضاء يكون بمعنى الإرادة، وهذا هو القضاء الكوني التقديري الذي لا يتخلف متعلقه فما قضاه الله لا بد من كونه. ويكون القضاء بمعنى الأمر والحكم، وهذا هو القضاء الشرعي الذي يمتثله الموفقون، ويخالفه المخذولون". (3)

سابعا: صفة الكلام

صفة الكلام صفة ذاتية فعلية، فهي ذاتية باعتبار أصل اتصاف الله عز وجل بهذه الصفة، فإنه لم يزل ولا يزال متصفاً بهذه الصفة، وفعلية باعتبار أفراد ما يتكلم به جل وعلا، فتكليمه للعباد يوم البعث متعلق بمشيئته، وهذا دليل على أن الكلام صفة فعلية، كما أنه صفة ذاتية له سبحانه وتعالى وهي صفة يثبتها أهل السنة والجماعة بالكتاب والسنة والإجماع والعقل. (4)

(1)ينظر: شرح كتاب الاقتصاد في الاعتقاد، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، (ص110).
(2) مجالس التذكير، (1/307-308).
(3) المصدر السابق، (1/185).
(4) شرح العقيدة الواسطية، إثبات صفة الكلام لله عز وجل، خالد المصلح، (4/12).

قال الله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: 144]. وقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: 253]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 51].

روى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ». (1) وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ». (2)

ويثبت الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله صفة الكلام لله ﷻ فيقول: "ومن صفاته تعالى الكلام الذي يدل على جميع المعلومات لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: 164]". (3)

ثامنا: الوحدانية

الوحدانية مأخوذة من اسم الله الواحد، والواحد اسم من أسماء الله ﷻ، كما قال تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [النحل: 22]، فالله ﷻ واحد في صفاته، واحد في أفعاله، واحد في أسمائه، واحد فيما يجب له، فهو ﷻ واحد لا شريك له. (4)

يقول الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله:" وهو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا ثاني له ولا نظير له ولا شريك له في ذاته، ولا ثاني له ولا نظير له ولا شريك به في أسمائه، ولا ثاني له ولا نظير له ولا شريك له في صفاته، ولا ثاني له ولا نظير له ولا شريك له في أفعاله، لقوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾ [الأنبياء: 22]، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم: 65]، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: 11]، ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ [الإخلاص: 1-4]". (5)

الفرع الرابع: المقاصد والآثار العامة لتوحيد الأسماء والصفات.

إنّ معرفة أسماء الله ﷻ وصفاته عليها مدار الإيمان، فهي ركن من أركان التوحيد وذروة سنام العبودية، فإذا علم العبد ربَّه وقام في قلبه حقائق هذه الأسماء، وتراءت معانيها لناظريه كان أعظم الناس تحقيقًا للتوحيد، وأكملهم عبودية

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن، (496/22).
(2)صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، رقم الحديث 6058، (205/20).
(3)العقائد الإسلامية، (ص64).
(4) شرح العقيدة الطحاوية، خالد المصلح، (14/8).
(5)العقائد الإسلامية، (ص64).

لربِّ العالمين، وأثمرت له ثمرات جليلة في سلوكه وسيره إلى الله ﷻ وتأدب معه ولزم أمره واتبع شرعه، وتعلَّق قلبه به وفاضت محبته على جوارحه، فلهج لسانه بذكره، ويده بالعطاء له، وسارع في مرضاته غاية جهده، فصار قلبه كله لله ولم يبق في قلبه سواه.

ومن هذه الآثـــــار:

1-محبة الله: إنّ الإيمان بأسماء الله وصفاته يورث المؤمن محبة الله ﷻ لأنّ العبد إذا عرف عِظم وجمال أسماء الله تعالى وصفاته، تعلق بربه، وامتلأ قلبه حبا له سبحانه، فيتلذذ العبد بكلام الله، ويأنس بدعائه، ويكثر من ذكره، ويرجوه ويخافه، ويحب ما يحبه، ويبغض ما يبغضه، لأن محبة الله ﷻ التي ملأت وملكت قلبه دافعة له لذلك، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: 165]. يقول الإمام ابن القيم رحمه الله عن محبّة الله جلّ وعلا: "هي حياة القلوب وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذّة ولا نعيم ولا فلاح ولا حياة إلا بها، وإذا فقدها القلب كان ألمه أعظمَ من ألم العينِ إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، والأنفِ إذا فقد شمّه، واللسان إذا فقد نُطْقَه، بل فساد القلب إذا خلا من محبّة فاطره وبارئه وإلهه الحقّ، أعظم من فساد البدن إذا خلا من الرّوح. وهذا الأمر لا يصدّق به إلا من فيه حياةٌ، وما لِجُرْحٍ بميّت إيلام". (1) وقال أيضا:" من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله: أحبه لا محالة". (2)

يقول الإمام ابن باديس رحمه الله:" إنّ الذات الأقدس الموصوف بالكمالات المفيض للإنعامات تتعلق به قلوب المحبين موصوفا بكمالاته وإنعاماته التي منها ثوابه وجزاؤه وتلك المحبة تبعث على خدمته بطاعته والتقرب إليه بأنواع العبادات". (3)

وفي هذا الصدد يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ هَذا مَحالٌ في القِياسِ بَديـــع

لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعتَهُ إِنَّ المحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ (4)

2- **الخشية من الله:** العلم بالله تعالى وما له من الأسماء والصفات كالكبرياء والعظمة والجبروت والعزة وغير ذلك يوجب خشية الله وعدم ذلك يستلزم فقد الخشية. قال ابن القيم:" ومن علامات المعرفة الهيبة فكلما ازدادت معرفة العبد بربه ازدادت هيبته له وخشيته إياه كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية – بيروت، (ص168).

(2) مدارج السالكين (18/3).

(3) مجالس التذكير، (114/2-115).

(4)ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1402هـ-1985م، (ص91).

ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [فاطر: 28] إنما يخشى الله من عباده العلماء، أي: العلماء به وقال النبي ﷺ « أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية». (1)

فأشدّ الناس خشية لله وأكملهم تقوى وطاعة له هم الذين عرفوا ربهم بأسمائه وصفاته وعظيم حقه ﷻ وتبصروا في شريعته وعلى رأسهم الأنبياء والرسل عليهم السلام. يقول الإمام ابن باديس رحمه الله:" لما كانت مقادير العباد عند ربهم بحسب عبادتهم، فالأنبياء- عليهم السلام- أعلى الناس منزلة عند الله فهم أعظمهم عبادة لله، وهم أتقاهم له وأشدهم خشية منه. وقد قال النبي ﷺ فيما رواه مالك وغيره، «والله إني أرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي». (2)

واستدل أيضا بحديث النبي ﷺ «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» فقال:" وليس هذه لذنب لا صغير ولا كبير وإنما هو لعلمه بالله وشدة تعظيمه لربّه". (3)

(1) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت، 1412هـ – 1992م، (ص406).

(2)مجالس التذكير (184/2).

(3)المصدر السابق (121/2).

المبحث الثاني:

المسائل المتعلقة بالنبوّات في تفسير ابن باديس.

ويتضمن:

المطلب الأول: الإيمان بالرّسل في تفسير ابن باديس.

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب السماوية في تفسير ابن باديس.

المطلب الأول: الإيمان بالرّسل في تفسير ابن باديس.

إنّ من مسلّمات الدين وأركان العقيدة المبينة في القرآن الكريم الإيمان بالأنبياء والرسل فهو أصل من أصول الإيمان وأحد أركانه الثابتة فقد أمر الله سبحانه بالإيمان بهم وقرن ذلك بالإيمان به فقال: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: 171]، ولا يصح إيمان العبد إلا به فمن لم يؤمن بالرسل فقد ضلّ وخسر قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: 136].

الفرع الأول: معنى الرّسول والنبيّ

أولا: معنى النبي والرسول لغة:

أ- تعريف النبي لغة: النبي مشتق من النبأ، وهو الخبر، وسمي النبيّ نبياً لأن الله أنبأه أي: أخبره وأوحى إليه: ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾ [التحريم: 3]، أو لأنه ينبئ عن الله أي: يخبر، فالنبيّ: المخبر عن الله ﷻ ، وقيل مشتق من النَّبْوة، وهي ما ارتفع من الأرض، وذلك لارتفاع قدره ومنزلته وتشريفه على سائر الخلق، وقد قالت العرب: النبيُّ العَلَم من أَعْلام الأَرض التي يُهتَدَى بها، ومنه اشتقاق النبيّ لأَنه أَرفع خلق الله، ويقولون: النبيّ هو الطريق. (1)

ويعرف الشيخ عبد الحميد رحمه الله النبوة بقوله:" النبوة منزلة من الكمال التام البشري يهيئ الله لها من يشاء من عباده، فيكون بذلك مستعدا لتلقي الوحي والاتصال بعالم الملائكة، ولتحمل أعباء ما يلقى إليه، وتكاليف تبليغه بالقول والعمل، وتحمل كل بلاء يلقاه في سبيل ذلك التبليغ". (2)

ب- تعريف الرسول لغة: الراء والسين واللام أصل واحد، يدلُّ على الانبعاث والامتداد، والرَّسول معناه في اللغة الذي يُتابِع أَخبار الذي بعثه أَخذاً من قولهم جاءت الإِبل رَسَلاً أَي: متتابعة، والرسول بمعنى الرسالة، وقد يكون لفظ الرسول للواحد والجمع والمؤنث بلفظ واحد ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾ [الشعراء: 16]. (3)

الفرع الثاني: اعتراضات المشركين على الرسول ﷺ من خلال تفسير ابن باديس

اعترض المشركون على شخص الرَّسول ﷺ، فقد كانوا يتصوَّرون أنَّ الرَّسول لا يكون بشراً مثلهم، وأنَّه ينبغي أن يكون مَلَكاً، أو مصحوباً بالملائكة: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٤﴾ [الإسراء: 94]، ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾ [الأنعام: 8]، ردّ الله عليهم بقوله:

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (5/384-385)، لسان العرب، ابن منظور، (15/302).
(2) مجالس التذكير، (2/191).
(3)ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (11/283-284).

﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ٩٥﴾ [الإسراء: 95]، وبقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ٩﴾ [الأنعام: 8-9]، أي: أنّ الرسول لا يكون إلاّ من جنس المرسل إليهم، ليحصل الاتصال، ويمكن التلقي، وأن أهل الأرض لو كانوا ملائكة لأرسل لهم ملك، وأنهم لو أنزل عليهم بشر لكُسي حُلّة البشرية ولا التلبس عليهم أمره، ولقالوا فيه مثل ما قالوا في المرسلين من البشر[1].

ولما طعن المشركون في رسالته ﷺ بأنه بشر يفعل ما يفعله ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨﴾ [الفرقان: 7-8]. جاءهم ردّ الله في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠﴾ [الفرقان: 20]، أي: أنّ هذا هو حال جميع المرسلين من قبله فقد قال لنوح قومُه: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ﴾ [هود: 27]، وقال لهود قومُه: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣﴾ [المؤمنون: 33]، ولصالح: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ [الشعراء: 154]، ولشعيب: ﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦﴾ [الشعراء: 186]، ولموسى وهارون: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا﴾ [المؤمنون: 47]، وفي سورة إبراهيم عن قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم أنهم قالوا لرسلهم: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠﴾ [إبراهيم: 10]، فقال المشركون للنبي ﷺ ما قاله أمثالهم لإخوانه المرسلين عليهم الصلاة والسلام. [2]

ويرجع ابن باديس رحمه الله اعتراض المعترضين على الرسل ببشريتهم إلى جهلهم وسوء نظرهم، وغباوتهم. أمّا جهلهم: فقد جهلوا ما في البشرية من استعداد لنيل أرقى الكمالات، وجهلوا ما تقتضيه الرسالة من مشاكلة بين الرسول والمرسل إليهم لتحصل المفاهمة والاتصال، وجهلوا ما يؤهل به البشر لرتبة الرسالة من كمال في الروح، والعقل، والأخلاق، والسلوك، مما كان الرسل متصفين به كله أمام أعين أقوامهم. وأمّا سوء نظرهم: فإنهم نظروا إلى بشرية

(1)ينظر: مجالس التذكير (24/2).

(2)ينظر: المصدر السابق (21/2-22).

الرسل فقاسوهم بهم، وقالوا لهم: أنتم مثلنا، مع وجود الفارق الواضح بينهم وبين الرسل في الصفات النفسية التي بها كمال الإنسان. وأمّا غباوتهم: فإنهم لغلبة الجسمانيات على حسهم وإهمالهم استعمال عقولهم، لم يتفطنوا للكمال المشاهد الذي امتاز به الرسل بين أقوامهم. (1)

وإنّ الرسول إنسان ذو روح طاهرة نورانية علوية، بها تأتى له تلقي الوحي من الملائكة. وذو جسد بشري عليه ضروريات البشرية الخلقية دون نقائصها الكسبية، لأنه مصرف بتلك الروح العلوية الطاهرة التي لا يصدر عنها إلا الخير، وبهذا الجسد البشري تأتى للبشر الأخذ عنه والاقتداء به. (2)

واتهموه ﷺ بالافتراء والكذب، يستعين على افترائه بغيره، ويتظاهر باستقلاله وينسب لله ما هو من حكايات الأوائل وأوضاعهم فيكذب عليه تعالى لديهم، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥﴾ [الفرقان: 4-5]، إذ بهر العرب ما رأوا وما سمعوا من رسول الله وأخذ العناد بعقولهم، واستحوذت عليهم شياطينهم فحاروا فيما يقذفون به هذا الرسول وهذا الكتاب، فأخذوا يقولون عن الكتاب: إنه إفك مفترى، ورأوه أكبر مما كانوا يسمعون من كلام محمد، فلم يكن ليأتي به وحده وهو فوق المعتاد من كلامه، فإذا هنالك أقوام يعينونه. ومن هم الأقوام؟ وهو بعد في نفر قليل ممن آمن به، وهم هم في كثرتهم وتساندهم، وقد عجزوا عن الإتيان بشيء مثله، فالقليل الأحرى بالعجز من الكثير. ويقولون: إنه أساطير الأولين، وقد كان منهم من عرف شيئاً من أخبار الفرس وملوكهم وكان يحدثهم بها، ويقصها عليهم، ويزعم لهم أنها مثل ما يأتي به محمد، فقالوا- وقد علموا الفرق- هذه منها وهي مثلها، ولكن محمداً عرفوه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فكيف اتصل بهاته التي زعموها أساطير؟ فاخترعوا وسيلة لذلك أنه يكتبها له غيره ويمليها عليه وهو يحفظها، ومن هو هذا الذي يكتب ويملي عليه، وهم قد عرفوا مدخل محمد ومخرجه ومغداه ومجلسه، وعرفوا بلدتهم ومن يساكنهم، فكيف لا يرونه ولا مرة بين يدي هذا الكاتب المملي، ولا يشاهدونه يوما في صحبته؟ فاخترعوا لذلك أنه يمليها عليه في طرفي النهار، في ظلام من الوقت، وسكون من الناس. (3)

فردّ الله ﷻ عليهم كل ما قالوا فيهما: بأنه ظلم وزور. وأن ما يتلوه عليه هذا النبي الكريم، من ذلك الكتاب الحكيم، ليس إلاّ من خالق المخلوقات، العالم بأسرارها. (4)

الفرع الثالث: مهام الأنبياء والرسل في تفسير ابن باديس

(1)ينظر: المصدر السابق (2/23-23).
(2)ينظر: المصدر السابق، (2/27).
(3)ينظر: المصدر السابق، (2/18).
(4)المصدر السابق، (2/18-19).

إنّ الغاية العظمى التي أوجد الله الخلق لأجلها هي عبادته وتوحيده، وفعل محابّه، واجتناب مساخطه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 56]، فلا يستطيع الإنسان أن يعرف حقيقة العبادة من فعل ما يُحبّه الله ويرضاه، وترك ما يكرهه الله ويأباه، إلا عن طريق الرسل الذين اصطفاهم الله من خلقه، وجعلهم قادة للبشر يسيرون بهم على طريق الخير، ويهدونهم إلى سبيل الرشاد، وقد أمر الله سبحانه باتباعهم والسير على طريقهم فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: 90].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:" فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهته، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها والروح إلى حياتها".[1] وقد اصطفى الله تعالى رسله للقيام بوظائف ومهام عديدة باعتبارهم سفراء الله تعالى إلى عباده وحملة وحيه، وتتمثل هذه الوظائف في الآتي:

1 –البلاغ المبين:

الرسل سفراء الله إلى عباده، وحملة وحيه، ومهمّتهم الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحمَّلوها إلى عباد الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: 67]، والبلاغ يحتاج إلى الشجاعة وعدم خشية الناس وهو يبلغهم ما يخالف معتقداتهم، ويأمرهم بما يستنكرونه، وينهاهم عمّا ألفوه، ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب: 39]، وفي هذا الصدد يصف ابن باديس رحمه الله معاناة الرسول ﷺ في تبليغ الرسالة فيقول:" وكان يلقى من الجهد والعناء في تبليغ الرسالة ما تضعف عن تحمله القوى البشرية. فإذا نزل عليه القرآن، واتصل بالملك الروحاني النوراني، وقذف في قلبه ذلك الوحي القرآني، تقوى قلبه على تحمل أعباء الرسالة ومشاق التبليغ". [2]

ومن البلاغ أن يوضح الرسول الوحي الذي أنزله الله لعباده، لأنّه أقدر من غيره على التعرف على معانيه ومراميه، وأعرف من غيره بمراد الله من وحيه، وفي ذلك يقول الله لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: 44].

والبيان من الرسول للوحي الإلهي قد يكون بالقول، فقد بين الرسول ﷺ أموراً كثيرة استشكلها أصحابه، كما بين المراد من الظلم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: 82]، فقد بين الرسول ﷺ أن المراد به الشرك، لا ظلم النفس بالذنوب. وكما بيّن الرسول ﷺ الآيات المجملة في الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك بقوله. وكما يكون البيان بالقول يكون بالفعل، فقد كانت

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، ط27، 1415هـ – 1994م، (65/1).
(2)مجالس التذكير، (55/2).

أفعال الرسول ﷺ في الصلاة والصدقة والحج وغير ذلك بياناً لكثير من النصوص القرآنية. وعندما يتولى الناس، ويعرضون عن دعوة الرسل، فإن الرسل لا يملكون غير البلاغ ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ [آل عمران: 20]. (1)

2- الدعوة إلى توحيد الألوهية: هذه هي الوظيفة الأساسية، بل هي المهمة الكبرى التي بعث الله من أجلها الرسل الكرام، وهي تعريف الخلق بالخالق ﷻ، وإرشادهم إلى الإيمان بوحدانيته، وتخصيص العبادة له دون سواه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: 25]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: 36].

ولقد أمر الله نبيه محمد ﷺ أن يبين سبيله بيانا عاما للناس، أن يبين سبيله بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الله على بصيرة، وتنزيه الله تعالى، والبراءة من المشركين، فقال له سبحانه: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف: 108]: كان يدعو إلى دين الله، ويبين هو ذلك الدين ويمثله: يدعو إلى عبادة الله وتوحيده وطاعته، ويشاهد الناس تلك العبادة والتوحيد والطاعة، فكان ﷺ كله دعوة إلى الله، كان يدعو الناس كلهم، إذ هو رسول الله إلى الناس كلهم، فكتب الكتب وأرسل الرسل، فبلغت دعوته إلى الأمم وملوك الأمم. (2)

ويؤكد ابن باديس أنّ الأصل والغاية من بعثة الرسل توحيد الألوهية بإفراد الله بالعبادة والتوحيد فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾ [الإسراء: 22]، "هذا هو أساس الدين كله، وهو الأصل الذي لا تكون النجاة ولا تقبل الأعمال إلاّ به. وما أرسل الله رسولا إلاّ داعياً إليه، ومذكراً بحججه وقد كانت أفضل كلمة قالها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي كلمة "لا إله إلاّ الله" وهي كلمته الصريحة فيه، ولا تكاد سورة من سور القرآن تخلو من ذكره والأمر به والنهي عن ضده". (3)

3- التبشير والإنذار: دعوة الرّسل إلى الله تقترن دائمًا بالتبشير والإنذار، ولأن ارتباط الدعوة إلى الله بالتبشير والانذار وثيق جدا فقد قصر القرآن مهمة الرسل عليهما في بعض آياته قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ﴾ [الكهف: 56]، ومن يطالع دعوات الرسل يجد أنّ دعوتهم قد اصطبغت بالتبشير والإنذار ، ويبدو أنّ التبشير والإنذار على النحو الذي جاءت به الرسل هو مفتاح النفس الإنسانية ، فالنفس الإنسانية مطبوعة على طلب الخير لذاتها ، ودفع الشر عنها ، فإذا بصّر الرسل النفوس بالخير العظيم الذي يحصّلونه من وراء الإيمان

(1) ينظر: الإيمان بالرسل والرسالات، محمد علي الصلابي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1432هـ-2011م، (ص52).
(2) ينظر: مجالس التذكير، (1/122-123).
(3) ينظر: المصدر السابق، (1/183).

والأعمال الصالحة، فإن النفوس تشتاق إلى تحصيل ذلك الخير وعندما تُبيَّن لها الأضرار العظيمة التي تصيب الإنسان من وراء الكفر والضلال فإنّ النفوس تهرب من هذه الأعمال. (1)

قال ابن باز: " بيَّن ﷻ أنَّ الرُّسل بعثوا مبشِّرين ومنذرين مبشِّرين من أطاعهم بالنَّصر والتأييد والجنَّة والكرامة، ومنذرين من عصاهم بالخيبة والنَّدامة والنَّار". (2)

وقد عرف ابن باديس رحمه الله التبشير والإنذار:

((التبشير)): الإخبار بما يسرّ. (3)

((الإنذار)): الإعلام بوقوع ما يخاف منه، وهو الهلاك والعذاب العاجل والآجل. (4)

ويثبت الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله أنّ دعوة الرسل مقرونة دوما بالتبشير والإنذار في أكثر من موضع في تفسيره، ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108]: " كان يدعوا الكافرين كما يدعوا المؤمنين، يدعوا أولئك إلى الدخول في دين الله، ويدعوا هؤلاء إلى القيام بدين الله، فلم ينقطع يوما عن الإنذار والتبشير، والوعظ والتذكير". (5)

وإنّ الله ﷻ أرسل محمدا للعالمين بشيراً ونذيراً ودرجه في النذارة على مقتضى الحكمة، من القريب إلى البعيد، فأمره بإنذار عشيرته بقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: 214]، وأمره بإنذار من حول مكة من العرب بقوله تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى: 7]. ومثلها في إنذار العرب ما في هذه الآية، وهو قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾﴾ [يس: 6]، فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في المواسم، وأمره بتعميم الإنذار بمثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: 158]، فأرسل رسله إلى الأمم تحمل كتبه إلى ملوكها بالدعوة إلى الإسلام، وكان ذلك هو الإنذار العام. (6)

4- تصحيح العقائد وتزكية النفوس:

(1) ينظر: الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الكويت، ط3، 1410هـ – 1989م، (ص47-48).

(2) مجموع فتاوى، عبد العزيز ابن باز، دار القاسم للنشر، الرياض، ط1، 1420هـ، (105/3).

(3) مجالس التذكير، (295/2).

(4)المصدر السابق، (295/2).

(5)المصدر السابق، (123/1).

(6) ينظر: المصدر السابق، (275-276).

إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يكيف سلوكه وفق معتقداته، لذا كان من مهمات الأنبياء والمرسلين: تصحيح العقائد، وتربية النفوس على الالتزام بتطبيق الهدايات الربانية، يقول عز من قائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: 2]، فكلما انحرفت البشرية عن منهج الله في العقائد وأشركت بالله تعالى، أو خضعت لشهواتها، وتنكبت طريق الهداية والفلاح، وانغمست في حمأة البهيمية، أرسل الله إليهم من يخرجهم من ظلمات الجهل والضلالة إلى نور الإيمان والعلم ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: 257]. (1)

ويؤكد ابن باديس على أن الاستدلال على الطريق المستقيم والمنهج القويم يكون بمطالعة ما قصه القرآن من سير الأنبياء والمرسلين من أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم والتفقه فيه والتمسك به لإصلاح النفوس وتزكيتها وتطهيرها وتحذيرها من كل ما يرديها فيقول:" الأنبياء والمرسلون أكمل النوع الإنساني، وهم المثل الأعلى في كماله وقد كان أصل كمالهم بطهر أرواحهم وكمالها؛ فأقبِل على روحك بالتزكية والتطهير، والترقية والتكميل، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بالإقتداء بهم، والاهتداء بهديهم". (2)

5- إقامة الحجة: قد علم الله حاجة عباده إلى التذكير، فاصطفى منهم رجالًا أنعم عليهم بكمال الفطرة، وأرسلهم لتذكير العباد: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: 165]، ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴿٢٠٩﴾﴾ [الشعراء: 208-209]. (3)

فالله ﷻ أرسل الرسل وأنزل الكتب كي لا يبقى للناس حجّة في يوم القيامة، ولو لم يرسل الله الرسل إلى الناس لجاءوا يوم القيامة يخاصمون الله جل وعلا ويقولون: كيف تعذبنا وتدخلنا النار، وأنت لم ترسل إلينا من يبلغنا مرادك منّا، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴿١٣٤﴾﴾ [طه: 134]. (4)

(1) ينظر: الإيمان بالرسل والرسالات، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (ص175).
(2)مجالس التذكير، (28/2).
(3)المصدر السابق، (50/1).
(4)ينظر: الرسل والرسالات، (ص52).

وقد دلّ الله الخلق برسوله وبكتابه على ما فيه كمالهم وسعادتهم، ومرضاة خالقهم، وهذه هي هداية الدلالة، وهي من فضل الله العام للناس أجمعين، وبها وبما يجده كل عاقل في نفسه من التمكن والاختيار قامت حجة الله على العبد ثم يسر من شاء- وهو الحكيم العدل- إلى العمل بما دل عليه من أسباب السعادة والكمال، وهذه هي دلالة التوفيق، وهي من فضل الله الخاص بمن قبلوا دلالته. (1)

ولأنّ الإيمان لا يكون بالإكراه فهو من أعمال القلب، والسيطرة لا تكون على القلوب إنما يحصل الإيمان بذكر الحجج والأدلة، فقد كان النبي ﷺ على سنة إخوانه المرسلين في الدعوة إلى الله بتذكير العباد ممتثلا أمر ربه تعالى بقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: 21-22]. (2)

وكان ﷺ يدعو إلى الله على بينة وحجة يحصل بها الإدراك التام للعقل، فكان ﷺ يعتضد بالعلم ويستشهد بالعقل ويستنصر بالوجدان ويحتج بأيام الله في الأمم الخالية، وما استفاض من أخبارها، وبقي من آثارها من أنباء الأولين، وما يمر الناس عليه مصبحين بالليل فهو على بينة ويقين من كل ما يقول ويفعل، وفي كل ما يدعو من وجوه الدعوة إلى الله في حياته كلها، وفي جميع أحواله، وكانت دعوته المبنية على الحجة والبرهان. (3)

(1) ينظر: مجالس التذكير، (112/1-113).

(2)ينظر: المصدر السابق، (50/1).

(3) ينظر: المصدر السابق، (123/1-124).

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب في تفسير ابن باديس.

الفرع الأول: معنى الإيمان بالكتب وبيان أهميتها وحاجة الناس إليها

من رحمة الله تعالى بالناس أنه أرشدهم إلى طريق الحق فبعث الأنبياء والمرسلين وأنزل على كثير منهم كتبا تحمل بين سطورها أصول العقيدة الصحيحة والشريعة الربانية التي ارتضاها لعباده لتكون هذه الكتب المنهاج والسلوك الذي تهتدي به البشرية وسبيل النجاة لهم في الدنيا والآخرة.

والإيمان بالكتب السماوية كلها أمر واجب، لا يتمُّ إيمان المرء إلا به. وذلك أمر بديهي بالنسبة للمؤمن، فما دام يؤمن بالله، وصدق ما نزل من عنده من الوحي، وما دام الله يخبره في كتابه الكريم أنه قد أنزل كتباً سابقة على الأنبياء والرسل، فالواجب أنّ يؤمن بهذه الكتب المنزلة، ويعتقد يقينا أنها منزلة من عند الله، ولو شكّ في هذه الحقيقة، أو كذب بها فلن يكون مؤمناً على الإطلاق، وإنَّ الإيمان بالكتب الإلهية جزءٌ من الإيمان بالقرآن الكريم، وجزءٌ من الإيمان بأنَّ الله سبحانه هو الهادي، فما من أمة إلا وقد أنزل الله بها هدًى، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر: 24]، والمسلم يؤمن أنّ القرآن قد اشتمل على كلّ ما سبقه من كتب، وهو سليم من أي تحريف، فالقرآن يصدق بالكتب السابقة، وهو المرجع الوحيد لبيان ما فيها من حق، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]، والموقف الذي ينبغي أن يتّخذه المسلم من تلك الكتب «التوراة والإنجيل»، أن يؤمن بما ورد فيها مما قرره القرآن الكريم، أمّا ما ورد مخالفاً أصول القرآن العامة فلا يؤمن به، بل يعتقد في بطلانه، أما ماعدا ذلك من القصص والمواعظ التي لم يذكرها القرآن، ولا تناقض أصوله فلا يصدقها ولا يكذبها، وذلك اتباعاً لما ورد عن النبي ﷺ : «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقاً لم تكذبوهم، وإن كان باطلاً لم تصدقوهم». [1]

أولا: معنى الإيمان بالكتب.

الإيمان بالكتب السماوية جزء من عقيدة المؤمن، ومعناه: "التصديق الجازم بما أوحاه الله لرسله عليهم السلام من كلامه الخاص، فهو إما أن يكون صحفا مطهرة أو كتبا قيمة". [2]

ثانيا: أهمية الكتب السماوية والحاجة إليها

أنزل الله تعالى الكتب السماويّة، لتكون مناراً للعلم ومنبعاً للحكمة، ودستورا للأمم يقصده الناس فيجدوا فيه كلّ ما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، ودينهم ودنياهم، والله ﷻ لم يترك الناس حيارى، بل رسم لهم معالم الطريق

(1)ينظر: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد الصلابي، (ص124).
(2)المصدر السابق، (ص135)

الذي يسلكونه لتحصل لهم النجاة والفوز في الدارين، كلّ ما ينبغي عليهم هو الرجوع إلى هذه الكتب السماويّة ليجدوا فيها بغيتهم، ألم يقل النبي ﷺ : «وقَدْ تَرَكتُ فيكُم مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَداً إن اعتَصَمْتُم به: كِتَابَ الله». [1]

إنّ الأديان التي جاءت بها كل الكتب السماوية ليست مجرد عقيدة وجدانية منعزلة عن واقع الحياة البشرية بل جاء كل دين ليكون منهج حياة، منهج حياة واقعية، جاء الدين ليتولى قيادة الحياة البشرية، وتنظيمها، وتوجيهها، وصيانتها، ولم يجيء دين من عند الله ليكون مجرد عقيدة في الضمير؛ ولا ليكون كذلك مجرد شعائر تعبدية تؤدى في الهيكل والمحراب. فهذه وتلك على ضرورتهما للحياة البشرية وأهميتهما في تربية الضمير البشري لا يكفيان وحدهما لقيادة الحياة وتنظيمها وتوجيهها وصيانتها، ما لم يقم على أساسها منهج ونظام وشريعة تطبق عملياً في حياة الناس، ويؤخذ بها بحكم القانون والسلطان؛ ويؤاخذ الناس على مخالفتها ، ويؤخذون بالعقوبات، والحياة البشرية لا تستقيم إلا إذا تلقت العقيدة والشعائر والشرائع من مصدر واحد، يملك السلطان على الضمائر والسرائر، كما يملك السلطان على الحركة والسلوك، ويجزي الناس وفق شرائعه في الحياة الدنيا، كما يجزيهم وفق حسابه في الحياة الآخرة، فأما حين تتوزع السلطة، وتتعدد مصادر التلقي حين تكون السلطة لله في الضمائر والشعائر بينما السلطات لغيره في الأنظمة والشرائع، وحين تكون السلطة لله في جزاء الآخرة بينما السلطة لغيره في عقوبات الدنيا، حينئذ تتمزق النفس البشرية بين سلطتين مختلفتين، وبين اتجاهين مختلفين، وبين منهجين مختلفين، وحينئذ تفسد الحياة البشرية ذلك الفساد الذي تشير إليه آيات القرآن في مناسبات شتى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: 22]، ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون: 71]، ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: 18]، من أجل هذا جاء كل دين من عند الله ليكون منهج حياة وسواء جاء هذا الدين لقرية من القرى، أو لأمة من الأمم، أو للبشرية كافة في جميع أجيالها، فقد جاء ومعه شريعة معينة لحكم واقع الحياة، إلى جانب العقيدة التي تنشئ التصور الصحيح للحياة، إلى جانب الشعائر التعبدية التي تربط القلوب بالله وكانت هذه الجوانب الثلاثة هي قوام دين الله، حيثما جاء دين من عند الله، لأن الحياة البشرية لا تصلح ولا تستقيم إلا حين يكون دين الله هو منهج الحياة. [2]

وذكر الإمام الشيخ ابن باديس رحمه الله بعد حديثه عن وجوب الإيمان بكتب الله تعالى كلها واستدلاله على ذلك بمجموعة من الآيات الكريمات أنّ الله تعالى حفظ القرآن دون غيره فقال:" حفظ الله القرآن من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل، فبقي كما أنزله الله إلى يوم القيامة، فهو كله حق من عند الله، ولم يحفظ غيره من الكتب، فدخلت عليها الزيادة والنقص، والتحريف والتبديل، ففيها حق وفيها باطل، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ

(1)صحيح مسلم، باب الحج، كتاب حجة النبي ﷺ، رقم الحديث 2137، (245/6).
(2) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط1، 1972م، (374/2).

وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ [الحجر: 9]، ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة: 48]".[1]

فيثبت رحمه الله مما سبق أنّ القرآن الكريم هو الهداية العامة للبشر، فيقول في هذا الصدد:" نؤمن بأنّ القرآن العظيم أنزله الله هداية عامة لجميع البشر لما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية بتنوير العقول، وتزكية النفوس، وتقويم الأعمال، وإصلاح الأحوال، وتنظيم الاجتماع البشري على أكمل نظام، وأنّ كل من خالفه فهو ضالّ لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم: 1]، ولقوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: 157]، ولقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: 82]، ولقوله ﷺ في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع «وقَدْ تَرَكتُ فيكُم مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَداً إن اعتَصَمْتُم به: كِتَابَ الله»". [2]

ويقول رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: 82]: "ذكر القرآن من قواطع البراهين البينة الواضحة، ما لا يبقى معه خفاء في الحق ولاريب. وجاء أيضاً مبيناً للأخلاق الفاسدة، وذاكراً سوء أثرها وقبح مغبتها، مبيناً كذلك الأخلاق الصحيحة وعظيم نفعها، وحسن عاقبتها. فهذا شفاؤه للنفوس والعقول، وهو راجع إلى تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق وبهما سلامة الأرواح وكمالها وعليهما قوام الهيئة الاجتماعية وانتظامها."[3]

ويقول كذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: 1]: "لما سمّى الله كتابه الفرقان، علمنا أنه به يفرق بين الحق والباطل، ولكل هذا وذاك، فهو الحكم العدل، والقول الفصل بين كل متنازعين يدعي كل منهما أنه على الحق، فيما هو عليه من عقد، أو قول، أو عمل فما تقابل حق وباطل، وما تعالجت حجة وشبهة إلاّ وفي هذا الكتاب الحكيم ما يفرق ما بينهما، فعلينا إذن أن يكون أول فزعنا في الفرق والفصل إليه، وأن يكون أول جهدنا في استجلاء ذلك من نصوصه ومراميه، مستعينين بالسنّة القولية والعملية على استخراج لآليه ". [4]

الفرع الثاني: الكتب السماوية الواردة في القرآن الكريم.

(1) العقائد الإسلامية، (ص81).
(2) المصدر السابق، (ص83).
(3) مجالس التذكير، (356/1).
(4) ينظر: المصدر السابق، (10/2).

أولا: التوراة: ذكر القرآن الكريم التوراة ثمانية عشرة مرة، وهو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام، ووصف القرآن التوراة بأنها هدًى ونور وفرقان، وضياءٌ وذكرٌ، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ [المائدة: 44]. وتحدّث القرآن الكريم عن ألواح موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: 145]. (1)

ثانيا: الإنجيل: ذكر القرآن الكريمُ الإنجيل اثنا عشر مرة، ويكاد يكون حديث القرآن عن الإنجيل قريباً عن حديثه عن التوراة، إلا في بعض النقاط، والإنجيل هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله عيسى عليه السلام. وقد وصف القرآن الإنجيل بأنه هدى ونور وموعظة، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾ [المائدة: 46]. وأنّ الإنجيل جاء مكملاً أو معدلاً لما جاء في التوراة من أحكام. (2)

وتحدث ابن باديس رحمه الله عن التوراة والإنجيل في عرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [المائدة: 15]، فذكر بعض الأمثلة منهما يثبت من خلالها أن القرآن جاء مصدقا لما قبله من الكتب التي أنزلها الله عز وجل، ولكن ما جاءت به الكتب السماوية كان مقصورا على أحبارهم ورهبانهم، مخفية عندهم لا تصل إليها أيدي عامّتهم، فكانوا لا يظهرون منها إلا ما يشاءون، ولا تعرف عامّتهم إلا ما أظهروا، فجاء رسول الله ﷺ وهو أمّي من أمة أمّية، يبين لهم بما أنزله الله عليه، وأوحى إليه به، من آيات الله وحججه وأحكامه وكلمات رسله، فيما عندهم مما هو حجة عليهم مقداراً كثيراً، ويتجاوز عن كثير فيما عندهم من ذكر قبائح أسلافهم وذمهم، وما لقي رسل الله عليهم الصلاة والسلام من عنتهم وشرهم وأذاهم، ومن هذه الأمثلة: في أول الإصحاح العشرين من سفر اللاويين التصريح برجم الزناة، فأبطل أحبارهم هذا الحكم وعوضوه بغيره من التخفيف، وكتموا النص، فبينه لهم النبي ﷺ والقصة مشهورة في كتب السنن. جاءت صفات النبيﷺ التي لا تنطبق على غيره فكتموها، مثل قول عيسى عليه السلام في الفقرة الثانية عشرة وما بعدها في الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا: "إِنَّ لِي أُمُوراً أَيْضاً لِأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ إِمَامَتِي، جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِن نَّفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٌ، ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا هُوَ لِي وَيُخْبِرُكُمْ". صرح عيسى عليه السلام بأن الله هو الإله وحده، وأن عيسى رسوله، فكتموها وقالوا فيه ما قالوا، وجاء في

(1)ينظر: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد الصلابي، (ص115).
(2) ينظر: المصدر السابق، (ص117).

الفقرة الثانية من الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا، قول عيسى عليه السلام:"وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ أَن يَّعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْحَقِيقِي وَحْدَكَ، وَيَسُوْعُ الْمَسِيحِ الَّذِي أَرْسَلْتَه"، وأمثال هذا فيما عندهم كثير. (1)

ثالثا: الزبور: هو الكتاب الذي أنزله الله ﷻ على داود عليه السلام، والزبورُ في اللغة هو الكتابُ المزبور أي المكتوبُ، وجمعه زُبُرٌ، وكل كتاب يسمّى زبوراً، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾ **[القمر: 52]**، أي: مسجّلٌ في كتب الملائكة، ثم غلب إطلاقُ لفظ الزبور على ما أنزل على داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴿٥٥﴾﴾ **[الإسراء: 55]**. (2)

وعرفه الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله:" الزبور بمعنى المزبور، أي: المكتوب، والمراد به جنس ما أنزله الله من الوحي على رسله عليهم الصلاة والسلام وأمر بكتابته". (3)

الفرع الثالث: أقوال المشركين في معارضة القرآن الكريم

كان الموقف الرسمي المعلن للمشركين القرشيين من القرآن الكريم هو الرفض والإنكار جملة وتفصيلا، لأنهم حسبوا بانضمامهم للإسلام أنهم يفقدون مركز الزعامة والسيادة بين العرب، الذي كانوا يتميزون به في الجاهلية، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ **[سبأ: 31]**.

بل أظهروا الإعراض عنه، من كل وجه، وأظهروا بغضه، والرضا بما هم عليه، وكانوا إذا تتلى عليهم آيات الله الجليلة، المستلزمة لبيان الحق من الباطل، لم يلتفتوا إليها، ولم يرفعوا بها رأسا، ومن بغضها وكراهتها، ترى وجوههم مُعَبَّسَة، وأبشارهم مُكْفَهرَّة، ويكادون يوقعون بمن يتلوا عليهم آيات الله القتل والضرب البليغ، من شدة بغضهم وبغض الحق وعداوته قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ **[الحج: 72]**. (4)

كذلك لم يصدقوا أن القرآن الكريم منزل من الله، واعتبروه ضربًا من الشعر الذي كان ينظمه الشعراء، مع أن كل من قارن بين القرآن وبين أشعار العرب يعلم أنه مختلف عنها: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ **[يس: 69-70]**، وقال تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا

(1)ينظر: المصدر السابق، (1/106-107).

(2) ينظر: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد الصلابي، (ص117).

(3) المصدر السابق، (1/392).

(4) تفسير السعدي، (1/545).

يَفْعَلُونَ﴿٢٢٦﴾ [الشعراء: 224-226]. فهو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ وليس شبيهًا بقول الشعراء، ولا بقول الكهان: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٤٣﴾ [الحاقة: 40-43]. وقد أدرك الشعراء قبل غيرهم أن القرآن الكريم ليس شعرًا، ومن فرط تكذيبهم وعنادهم قالوا: إن محمدًا يتعلم القرآن من رجل أعجمي اللسان لا يعرف من العربية إلا اليسير، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ [النحل: 103]، أي: فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن من فصاحته وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة من رجل أعجمي؟ لا يقول هذا من له أدنى مسكة من العقل. (1)

وقد تعددت أقوال المشركين في كون القرآن ليس من كلام الله، فمرة قالوا كذب من محمد ﷺ استعان عليه بأناس من اليهود والنصارى، ومرة قالوا أساطير الأولين، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴿٤﴾وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴿٥﴾قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان: 4-6]، فقد سموا الحق الصراح والصدق الخالص إفكا، وجعلوا أخبار الأمين الذين كانوا يدعونه هم أمينا افتراء، وجعلوا القرآن الذي عجزوا عن معارضته، كلاما متعاونا على تركيبه وتصويره، فسموا الشيء بغير اسمه، ووضعوا الوصف في غير موضعه، فانتهوا بذلك إلى ظلم عظيم أتوه ووقعوا فيه. وقالوا أيضا: هذا الذي يتلوه علينا، هو من أخبار الأوائل وكتبهم المسطورة التي سطروها من أعاجيب أحاديثهم، مما يتلهى به ولا يوثق بصحته. توصل إليها من غيره أمر فكتبت له فكاتبها له يمليها عليه دائما في طرفي النهار فيحفظها هو ويأتينا بها. (2)

فردّ الله ﷻ عليهم بقوله: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان: 6]، أي: قل يا محمد أنزل هذا الذي أتلوه عليكم الخالق الذي يعلم الشيء الخفي والأمر المكتوم في العالم العلوي والعالم السفلي، أمهلكم فلم يعاجلكم بالعذاب، وبقي يجدد لكم التذكير مع إعراضكم وعنادكم، وقبح صنيعكم، وسوء ردكم، إلاّ أنه من شأنه الصفح والتجاوز ودوام الإنعام والتفضل، فهل لكم أن ترجعوا إلى هذا الرب الغفور الرحيم؟ (3)

ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴿٣١﴾﴾ [الأنفال: 31]: "يخبر تعالى عن كفر قريش وعتوهم وتمردهم

(1)ينظر: اعتراضات المشركين في ضوء القرآن الكريم، محمد الطيب مساعد، مجلة كلية أصول الدين، العدد 8، 1433هـ، (ص51).
(2) ينظر: مجالس التذكير، (16/2).
(3) ينظر: المصدر السابق، (17/2).

وعنادهم، ودعواهم الباطل عند سماع آياته حين تتلى عليهم أنهم يقولون: ﴿قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾، وهذا منهم قول لا فعل، قول منهم يغرون به أنفسهم ومن اتبعهم على باطلهم، ومعنى: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وهو جمع أسطورة، أي: كتبهم اقتبسها، فهو يتعلم منها ويتلوها على الناس. وهذا هو الكذب البحت". (1)

واعترضوا على طريقة نزول القرآن لما سمعوا القرآن يذكر أن الكتاب أنزل على النبيﷺ كما أنزلت الكتب على الأنبياء- عليهم السلام- من قبله بمثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ﴾ [العنكبوت: 47]، وهم لما عجزوا عن معارضة أقصر سورة منه، أخذوا يباهتون بالباطل، ويعترضون بمثل هذا الاعتراض فطلبوا أن ينزل جملة واحدة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: 32]. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [العنكبوت: 47].

وأما نزوله مفرقا فكان لحكمتين: الحكمة الأولى: تثبيت قلبه ﷺ، والحكمة الثانية: تفريقه مرتبا على الوقائع، وكان في تينك الحكمتين مزيتان عظيمتان للقرآن العظيم على غيره من كتب الله تعالى، فكان ما اعترضوا به على أنه نقص فيه عنها هو كمال له عليها. أما شرح الحكمة الأولى: كان كل نجم ينزل من القرآن العظيم- والنجم: القسم الذي ينزل معًا آية أو آيتين أو أكثر- يزداد به عجزهم وعنادهم ظهوراً، وتزداد حجة النبيﷺ وصدقه وضوحاً. فيزداد بذلك سكون قلبه وطمأنينته بظهور أمره على عدوه، وعلو كلمة الحق على كلمة الباطل. وفي ذلك تقوية له، وأي تقوية، لا عن شك كان في قلبه أو تردد، ولكن البراهين المتوالية والحجج المتتالية تزيد في سكون القلب واطمئنانه، وإن كان معقودا من أول أمره على اليقين. فهذا وجه من تثبيت فؤاده بالآيات المتفرقات في النزول. وقد كان كل نجم من نجوم القرآن ينزل بشيء من العلم والعرفان، مما يرجع إلى العقائد أو الأخلاق أو الأحكام أو التذكير بالأمم الماضية وأخبار الرسل المتقدمين أو باليوم الآخر أو بسنة الله في المكذبين، إلى غير ذلك من علوم القرآن، فيتقوى قلبه عند نزول كل نجم بما يكتسبه منه من معرفة وعلم. وأما شرح الحكمة الثانية: من محاسن هذه الشريعة المطهرة، أنها نزلت بالتدريج المناسب، كما في تحريم الخمر، وكما كان في العدد المفروض عليه الثبات للعدو في آيات الأنفال، وكما كان في مشروعية قيام الليل في آيات سورة المزمل، وما كان ليكون هذا التدريج بغير تفريق الآيات في التنزيل. ومن محاسنها نسخ الحكم عند انتهاء المصلحة التي اقتضت تشريعه وانقضاء زمنها لحكم آخر أنسب منه للبقاء في الأزمان. كما كان في آيتي المتوفى عنها في سورة البقرة، وما كان ذلك ليأتي إلاّ بتفريق الآيات في الإنزال. وكانت الوقائع تقع، والحوادث تحدث، والشبه تعرض، والاعتراضات ترد، فكانت الآيات تنزل بما تتطلبه تلك الوقائع من بيان، وما تقتضيه تلك الحوادث من أحكام، وما تستدعيه تلك الشبه من رد، وتلك الاعتراضات من إبطال، إلى غير ما ذكرنا من مقتضيات نزول الآيات المعروفة بأسباب النزول. وفي بيان الواقعة عند وقوعها، وذكر حكم الحادثة عند حدوثها، ورد

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (47/4).

الشبهة عند عروضها، وإبطال الاعتراض عند وروده، ما فيه من تأثير في النفوس، ووقْعٍ في القلوب، ورسوخ في العقول، وجلاء في البيان، وبلاغة في التطبيق، واستيلاء على السامعين. وما كان هذا كله ليأتي لولا تفريق الآيات في التنزيل، وترتيلها وتنضيدها هذا الترتيل العجيب، وهذا التنضيد الغريب، الذي بلغ الغاية من الحسن والمنفعة، حتى أنه ليصحُّ أن يُعد وحده وجهاً من وجوه الإعجاز. (1)

ولقد تحدى القرآن العرب ثم جميع الخلق بأن يأتوا بمثله ثم أخبر بأنهم لن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. فقد تحداهم أولا بأن يأتوا بعشر سور مثله إن كانوا يرون أنه مفترى فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴿١٤﴾﴾ [هود: 13-14]. فلما انقطعوا وقامت عليهم الحجة تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله وأخبر أنهم لن يفعلوا فانقطعوا أيضا وقامت الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: 23-24]. وأكّد التحدي بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: 88]. (2)

دعا القرآن العرب إلى أن يأتوا بسورة مثله، ويشمل هذا التحدي قصار السور كما يشمل طوالها، فهو تحدّاهم بسورة الإخلاص والكوثر والمعوذتين والنصر ولإيلاف قريش أو آية سورة يختارونها، ومن المعلوم أن العرب لم يحاولوا أن يفعلوا ذاك فقد كانوا يعلمون عجزهم عنه، ورأوا أنّ سبيل الحرب والدماء وتجميع الأحزاب أيسر عليهم من مقابلة تحدي القرآن. ومن الثابت أنّ القرآن الكريم كان يأخذهم بروعة بيانه وأنهم لا يملكون أنفسهم عند سماعه ولذلك سعوا أن يحولوا بين القرآن وأسماع الناس. سعوا إلى أن لا يصل إلى الأذن لأنهم يعلمون أنّ مجرد وصوله إلى السمع يحدث في النفس دويا هائلا وهزة عنيفة. وقد حكى الله عنهم هذا الأسلوب فقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت: 26]. (3)

وكان صناديد قريش وأعتاهم محاربة للرسول وأشدهم كيداً له ونيلا منه لا يملكون أنفسهم عن سماعه، فقد كان كل من أبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق يأخذ نفسه خِلسة لسماعه في الليل والرسول في بيته لا يعلم بمكانهم ولا يعلم أحد منهم بمكان صاحبه حتى إذا طلع الفجر تفرقوا حتى إذا جمعتهم الطريق تلاوموا، وقال بعضهم

(1) ينظر: مجالس التذكير، (2/53-54).

(2) ينظر: التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط4، 1442هـ-2021م، (ص11).

(3) ينظر: المصدر السابق، (ص11-12).

لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا وجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض: مثل ما قال أول مرة ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا. وقد أخبر الله نبيه بهذا الأمر فقال: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧﴾ [الإسراء: 47]. وما قول الوليد بن المغيرة بسرّ. فقد اجتمع إليه نفر من قريش ليُجمعوا على رأي واحد يصدرون عنه يقولونه للناس في الموسم فقال بعضهم: شاعر، وقال بعضهم: كاهن، وقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: مجنون. فكان يرد هذه الأقوال ويفندها ثم قال: «وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو وما يعلى». (1)

وإنّ القرآن معجز، وإنّه أعلى كلام، فريد في علوه وسموّه، وإنّه لا يمكن مجاراته أو مداناته، وكما جاء في الحديث الشريف: «إنّ هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم. إنّ هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع. عصمه لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقومَّ، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد». (2)

(1)ينظر: المصدر السابق، (ص12-13).

(2) سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، رقم الحديث3315، (523/2).

المبحث الثالث

المسائل المتعلقة بالسّمعيات في تفسير ابن باديس.

ويتضمن:

المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر من خلال تفسير ابن باديس.

المطلب الثاني: القضاء والقدر من خلال تفسير ابن باديس.

المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر من خلال تفسير ابن باديس.

الفرع الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر وأهميته.

أولا: معنى الإيمان باليوم الآخر: هو:"التصديق الجازم بكل ما أخبر الله ورسوله به مما يكون في ذلك اليوم العظيم من البعث والحشر والحساب والصراط والميزان والجنة والنار وغير ذلك مما يجري في يوم القيامة، ويلحق بذلك ما يكون قبل الموت من علامات الساعة وأشراطها، وما يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذاب القبر ونعيمه . (1)

أو هو:" الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بيوم القيامة، والإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت، وحتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار". (2)

والإيمان بهذا اليوم يتضمن عدة أمور، منها:

1-المعاد والبعث: وهو أن نؤمن بأن الله تعالى يحيينا بعد الموت ويعيدنا بأرواحنا وأجسادنا من قبورنا ومن حيث كنا إلى الموقف الأعظم للمحاسبة على الأعمال والجزاء عليها إذ ذاك جائز في قدرته وواجب في عدله وحكمته، لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ٢٦﴾ [الجاثية: 26]، ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: 104]، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦﴾ [المؤمنون: 16]. (3)

وفي تفسير ابن باديس لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [يس: 12]، إثبات للبعث:" يعرف الله تعالى عباده بأنه هو الذي يحيي الموتى دون غيره، ويذكرهم بما يشاهدونه من ذلك فيهم، وهم أجنّة في بطون أمهاتهم، فيؤمنون بأنه يحييهم كذلك بعد موتهم، فيستعدون من حياتهم الأولى لحياتهم الثانية". (4)

2-وزن الأعمال والجزاء عليها: وهو الإيمان بأنّ نؤمن بأنّ الله تعالى ينصب الميزان يوم القيامة فتوزن أعمال العباد ليجازوا عليها ويقتص من بعصهم البعض فمن رجحت حسناته نجا، ومن رجحت سيئاته عذب، إذ ذاك واجب في عدل الله، لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ [الأنبياء: 47]، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة: 7-8]، ولحديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ»؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ

(1)مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم التويجري، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، ط11، 1431هـ-2010م، (ص89).

(2)الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، (ص149).

(3)العقائد الإسلامية، (ص96-97).

(4) مجالس التذكير، (2/300-301).

الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» [1]. [2]

3–الإيمان بالجنة والنار: وهي أن نؤمن بأن الله خلق الجنة دار نعيم وخلود للمؤمنين وانها محرمة على الكافرين، وأن النعيم فيها للأرواح والأجساد، وأن أعظم نعيمها هو رضوان الله، لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: 108]، ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿١٩﴾﴾ [الطور: 19]، ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: 72]، وأن نؤمن بأن الله خلق النار دار عذاب وخلود لمن كفر ودار عذاب إلى أجل لمن رجحت سيئاتهم على حسناتهم فاستحقوا العذاب، وأن العذاب فيها للأرواح والأجساد، لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: 106-107]. [3]

5–الصراط: يقول الشيخ عبد الحميد ان باديس رحمه الله:" ونؤمن بأن الله يضرب الصراط على ظهر جهنم فيمر عليه الناس اجمعون فينتهي أهل الجنة الى الجنة ويسقط منه في النار أهل النار لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴿٧٢﴾﴾ [مريم: 71-72]". [4]

ثانيا: أهميته: الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، فإنّ قضية البعث في الدار الآخرة هي التي يقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى. والإيمان بما في اليوم الاخر وعلاماته من الإيمان بالغيب الذي لا يدركه العقل، ولا سبيل لمعرفته إلا بالنص عن طريق الوحي [5]، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَٰخِرِ﴾ [البقرة: 177].

واليوم الآخر هو أحد الأصول الثلاثة التي بعث بها الرسل جميعا كما ذكر الشوكاني وغيره، قال رحمه الله:" وأما مقاصد القرآن الكريم التي يكررها، ويورد الأدلة الحسية والعقلية عليها، ويشير إليها في جميع سوره، وفي غالب قصصه

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث 2581، (459/12).
(2)العقائد الإسلامية، (ص99-100).
(3)المصدر السابق، (ص101-102).
(4)العقائد الإسلامية، (ص100).
(5)ينظر: أشراط الساعة، يوسف بن عبد الله الوابل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1411هـ – 1991م، (ص27).

وأمثاله، فهي ثلاثة مقاصد، يعرف ذلك من له كمال فهم، وحسن تدبر، وجودة تصور، وفضل تفكر، المقصد الأول: إثبات التوحيد، المقصد الثاني: إثبات المعاد، المقصد الثالث: إثبات النبوات. (1)

وقال ابن تيمية رحمه الله:" على هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر والسعادة والفلاح موقوفة عليها ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل فإن العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة". (2)

وقال ابن باديس رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [يس: 12]:" ووجه آخر وهو أمهات أصول العقائد ثلاثة: الإيمان بالله، والإيمان برسول الله، والإيمان باليوم الآخر". (3)

ولأهمية هذا اليوم العظيم نجد أنّ الله تعالى كثيرا ما يربط الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر، كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: 177]، وكقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق: 2]. (4)

وقد حكم ﷻ بكفر من لم يؤمن به، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝١٣٦﴾ [النساء: 136].

أما من آمن به فله الهدى والبشرى في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣﴾ [النمل: 2-3]، وهو من الخاشعين، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦﴾ [البقرة: 45-46].

الفرع الثاني: أخبار ما بعد الموت لا يقال فيها إلا بعلم من الكتاب والسنة.

(1) ينظر: الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن، (481/1).

(2) لوامع الأنوار البهية، شمس الدين بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، 1402هـ – 1982م، (64/2).

(3) مجالس التذكير، (299/2).

(4)ينظر: أشراط الساعة، يوسف بن عبد الله الوابل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1411هـ – 1991م، (ص27).

الموت وما بعده أمر غيبي سنده الخبر الصادق الوارد من الكتاب والسنة، فلا أحد يعلم ما بعد الموت إلا الذي أعلمنا به الله ﷻ في كتابه الكريم، وأعلمنا به النبي عليه الصلاة والسلام في سنته المطهَّرة، والغيبيات لا تَقبل أن تحتكم بها إلى العقل . فهي نظامٌ آخر . الحكمُ في الغيبيَّات عن طريق الخبر الصادق فقط، أما المحسوسات فهي خاضعة للعقل، فالعقل يتلقَّف عن طريق الحواس معلوماتٍ، ثم يحللها ويستنتج منها حقائق، هذه مهمة العقل، أما عالم الغيب فلا يستطيع العقل أن يخوض فيه إطلاقاً، لأن عالم الغيب ليس محسوساً حتى نُحَكِّم فيه العقل، عالم الغيب اسمه (عالم الغيب) لأنّه مغيَّبٌ عنا، إذاً أداة معرفته الوحيدة الخبر الصادق، ولا يجوز النقاش في أمور الغيب إلا في حدود ما أعلمنا الله عزَّ وجل، وأعلمنا النبي عليه الصلاة والسلام.

ويؤكد ابن باديس رحمه الله على أنّ أخبار ما بعد الموت لا يقال فيها إلا بعلم من الكتاب والسنة الصحيحة من خلال تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: 36]، فيقول:" أحوال ما بعد الموت كلها من الغيب، فلا نقول فيها إلاّ ما كان لنا به علم: بما جاء في القرآن العظيم، أو ثبت في الحديث الصحيح. وقد كثرت في تفاصيلها الأخبار من الروايات مما ليس بثابت، فلا يجوز الالتفات إلى شيء من ذلك، ومثل هذا كل ما كان من عالم الغيب مثل الملائكة والجن والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، وأشراط الساعة، وما لم يصل إليه علم البشر". (1)

كما يؤكد رحمه الله على أنّ الأخبار عن اليوم الآخر تؤخذ على ظاهرها من غير تأويل عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان: 34]، مستدلا بحديث أنس بن مالك ﷺ« أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (2)فيقول:" من هذا الحديث علمنا: أنه يجب فيما يرد من الأخبار عن اليوم الآخر أن يحمل على ظاهره، ولو كان غير معتاد في الدنيا؛ لأن أحوال العالم الآخر لا تقاس على أحوال هذا العالم ". (3)

الفرع الثالث: الجنة ونعيمها والنّار وجحيمها.

أخبرنا الله تعالى بأنّ الجنة في الآخرة هي مأوى المؤمنين به والمسلمين له، وأنها مراتب ودرجات تتناسب مع مستوى الإيمان والمعرفة والخشية والعمل الصالح الذي قدمه مستحقها في الحياة الدنيا. كما أخبرنا بأنّ النار في الآخرة هي مثوى الكافرين بالله والمستكبرين في طاعته وعبادته، وأنّها منازل ودركات تتناسب مع مستوى الإجرام والمعصية.

(1)مجالس التذكير، (1/272-273).

(2) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب يحشر الكافر على وجهه، رقم الحديث5020، (13/409).

(3) مجالس التذكير، (2/65-66).

وقد أشار القرآن وأخبر الرسول بأنّ المؤمنين العصاة إذا لم يشملهم عفو الله فإنهم يدخلون النار لتعذيبهم فيها على مقدار معاصيهم؛ ثم يخرجون منها إلى الجنّة بفضل الإيمان بالله الذي كان في قلوبهم في الدنيا. (1)

ويقرر الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله هذا الأصل أنّ العصاة المؤمنين وأهل الكبائر لا يخلدون في النار إذا كانوا من أهل الإيمان وماتوا وهم موحدون من خلال تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: 70] إذ ضرب مثلا وأما بالقاتل والزاني إذا كانا من أهل الإيمان فإنهما يخرجان بعد شديد العذاب بما معهما من الإيمان؛ مستدلا بما رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه: «يخرج من النار من قال لا إله إلاّ الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة. ثم يخرج من النار من قال لا إله إلاّ الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن برّة. ثم يخرج من النار من قال لا إله إلاّ الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة» (2). وهذا من عدل الله ورحمته، فإنه أذاقهم من العذاب الشديد والهوان المخزي جزاءهم، ثم أخرجهم من النار، وما أضاع عليهم إيمانهم، إن الله بالناس لرؤوف رحيم. (3)

وقد تحدث ابن باديس رحمه الله عن نعيم أهل الجنة في تفسير قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾ [الفرقان: 75]، فقال:" أولئك الذين ذكرت صفاتهم وأفعالهم، يعطون جزاء أعمالهم البيوت العلالي في الجنة، وتتلقاهم الملائكة بالتحية والسلام، باقين في هذا النعيم المقيم، وسكنى علالي الجنة التي هي أحسن مستقر، ينتهي إليها الإنسان، مقام يمكث فيه. روى الشيخان عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ»(4) ". (5)

كما تحدث رحمه الله عن عذاب أهل النار في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: 65-66]، فقال:" من صفاتهم أنّهم يدعون الله تعالى أن يصرف عنهم عذاب جهنم؛ لأنّ عذابها عذاب شديد، فادح، ملح، ملازم. ولأنّها بئست المستقر الذي يُستقر ويُثبت فيه، وبئست المقام الذي يُقام ويُمكث فيه". (6)

(1) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، (ص567).

(2)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث42، (77/1).

(3)ينظر: مجالس التذكير، (305/2).

(4)صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم الحديث3016، (33/11)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء، رقم الحديث5059، (461/13).

(5) مجالس التذكير، (177/2).

(6)المصدر السابق، (97/2).

ثم يتابع قوله رحمه الله:" إنّ جهنم هي أقبح مستقر وأقبح مقام. وإنّ الدنيا هي مطية الآخرة؛ فمن ساء مستقره ومقامه في الدنيا، ساء كذلك مستقره ومقامه في الآخرة. وإنّ ملازمة العذاب في الآخرة على قدر ملازمة المعاصي في الدنيا؛ فمن لازمها بالكفر، ومات عليه، دامت له تلك الملازمة، ومن لازمها بالإصرار على الكبائر كانت له، على حسب تلك الملازمة". (1)

وقد جاءت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة توضح وتبيّن نعيم أهل الجنة نذكر منها ما يلي:

من القرآن: قال الله ﷻ عن أنهار الجنة: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: 15]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الدخان: 51-55].

من السنة: وروى أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا». (2)

وقد بين النبي ﷺ أنّ أهل الجنة لا يمرضون ولا يهرمون ولا يموتون ولا ينقطع عنهم النعيم، فقد روى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ وَأَبِو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ:« يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾». (3)

كما وردت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة تبين حقيقة النار وعذاب أهلها فيها، نذكر منها ما يلي:

من القرآن: قال الله تعالى عن طعام أهل النار: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: 43-49]، وأمّا شرابهم فهو الحميم قال الله ﷻ: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: 15]، وأمّا ثياب أهل النار فقد قال الله عنه: ﴿فَٱلَّذِينَ

(1) المصدر السابق، (99/2).

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، رقم الحديث 5061، (465/13).

(3)صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة، رقم الحديث5069، (476/13).

كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾ [الحج: 19-22].

من السنة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا». (1)

قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا». (2)

الفرع الرابع: شفاعات سيد المرسلين ﷺ.

الشفاعة لغة: شفع يشفع شفاعة وتشفع: طلب، والشفيع: الشافع، الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب، واستشفع بفلان على فلان، وتشفع له إليه. (3)

الشفاعة اصطلاحا: عرّف العلماء الشفاعة بعدة تعريفات، فقيل أنّ الشفاعة هي:" هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه" (4)، وقيل هي:" سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة" (5)، وقيل هي أيضا:" التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة" (6).

يعتقد أهل السنة ويؤمنون أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كلهم شفاعة عامة، ويشفع للمذنبين من أمته فيخرجهم من النار بعدما احترقوا، كما روى أبو هريرة ﷺ أن الرسول الله ﷺ قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (7). وروى أَبو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قلت: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ» (8) . (1)

---

(1)صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، رقم الحديث3025، (44/11).

(2)صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، رقم الحديث5076، (487/13).

(3) لسان العرب لابن منظور، (183/8).

(4) التعريفات، الجرجاني، (ص127).

(5) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ – 1998م، (ص536).

(6) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1424هـ، (330/1).

(7) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، رقم الحديث293، (456/1).

(8) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم الحديث97، (174/1).

ونبينا عليه الصلاة والسلام له شفاعات خاصة، وله شفاعات يشاركه فيها غيره، فالشفاعات الخاصة التي تخصّ نبينا ﷺ :

1- **الشفاعة الأولى** لنبينا محمد ﷺ، وهي أعظم الشفاعات، هي الشفاعة العظمى في موقف القيامة لإراحة الناس لفصل القضاء، وهي المقام المحمود الذي ذكره الله ﷻ له ووعده إياه، وهي التي يغبطه عليها الأولون والآخرون، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79]. (2)

وقد وصف ابن باديس رحمه الله المقام المحمود عند تفسيره قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79]، فقال:" المقام المحمود هو مقامه ﷺ للشفاعة العظمى، يشفع للخلائق وقد جُهدوا من كرْب الموقف. فجاءوا إلى كبراء الرسل عليهم الصلاة والسلام يسئلونهم أن يشفعوا لهم إلى ربهم ليفصل القضاء، ويريحهم من كرب الموقف، فيتدافع الشفاعة أولئك الرسل عليهم الصلاة والسلام ويتنصلون منها بأعذار هيبة للرب ﷻ ، حتى ينتهوا إليه ﷺ.فيتقدم فيشفع فيُشفّع، ويُسأل فيعطى. كما جاء هذا كله مفصلا في الأحاديث الصحيحة المستفيضة. فيحمده الخلق كلهم لما يرون من فضله عند ربه، ولما وصل إليهم من الخير المطلوب بسببه". (3)

ثم أورد رحمه الله بعض الأحاديث الصحيحة ليثبت اختصاصه ﷺ بالمقام المحمود فقال:" ثم له ﷺ بعد هذه الشفاعة العظمى شفاعات أخرى بينتها صحاح الأحاديث، ولعموم فضل هذه الشفاعة العظمى لأهل الموقف كلهم قال ﷺ كما في صحيح مسلم: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (4). والسيد من يتولى أمر السُّوّاد، فظهر عموم سيادته بعموم نفعه. وقد فسر المقام المحمود بمقام الشفاعة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال: «إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ» (5)، وفسره بها غيره". (6)

والمقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى، وهي خاصة به، فهو خاص به. ويدل عليه حديث جابر الصحيح: « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(7)؛ فهو ﷺ الموعود بالمقام المحمود. (8)

---

(1) ينظر: الإرشاد بشرح الاقتصاد في الإعتقاد، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الرياض، ط1، 1439هـ – 2017م، (ص234).

(2)ينظر: المصدر السابق، (ص239).

(3) مجالس التذكير، (337/1-338).

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث4334، (448/1).

(5) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، رقم الحديث4349، (334/14).

(6) مجالس التذكير، (338/1).

(7)صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، رقم الحديث4350، (335/14).

(8) مجالس التذكير، (339/1).

2- **شفاعته ﷺ في استفتاح باب الجنة،** فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا». (1)

3- **شفاعته ﷺ لعمّه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه** وليست لإخراجه من النار، عن الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ» (2)، أي: أن شفاعته ﷺ في التخفيف عنه، ولا تنفعه في إخراجه من النار. (3)

وهناك شفاعات مشتركة، يشاركه فيها غيره ﷺ، فقد ثبت أنّ الملائكة والأولياء يشفعون، والأفراط-وهم الأطفال الذين ماتوا دون البلوغ- يشفعون، ويشفع الأنبياء، ويشفع الشهداء، ويشفع الصالحون، ويشفع أهل القرآن، ويشفع الملائكة، وتبقى بقية لا تنالهم الشفاعة، « فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ شَفَعَتْ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» (4). (5)

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع، رقم الحديث289، (451/1).

(2)صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ح 3594، (267/12)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه، رقم الحديث 308، (475/1).

(3) ينظر: الإرشاد بشرح الاقتصاد في الإعتقاد، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الرياض، ط1، 1439هـ – 2017م، (ص239).

(4)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح183، (427/1). وصحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، رقم الحديث7439، (448/22).

(5) ينظر: الإرشاد بشرح الاقتصاد في الإعتقاد، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، (ص239).

المطلب الثاني: القضاء والقدر من خلال تفسير ابن باديس.

الفرع الأول: التعريف بالقضاء والقدر والفرق بينهما

أولا: تعريف القضاء والقدر لغة:

أ- القضاء في اللغة: قال ابن فارس:" القاف، والضاد، والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر، وإتقانه، وإنفاذه لجهته". (1)

وقال ابن منظور:" القضاء أَصله القَطْع والفصل يقال: قَضَى يَقْضِي قَضاء فهو قاضٍ إِذا حَكَم وفَصَلَ. وقَضاء الشيء: إِحْكامُه وإِمْضاؤُه والفراغ منه فيكون بمعنى الخَلْق". (2)

ب- القدر في اللغة: مصدر قَدَرَ يَقْدِر قَدَراً (3)، والقاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته (4). وعرفه ابن منظور بقوله:" القدر هو القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله ﷻ من القضاء ويحكم به من الأمور". (5)

عرفه الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله:" هو الإحاطة بمقدار الشيء. تقول: قدرت الشيء أقدره قدراً إذا أحطت بمقداره". (6)

ثانيا: تعريف القضاء والقدر اصطلاحا:

أ- تعريف القضاء اصطلاحا: عرفه الشيخ محمد بن عثيمين بقوله:" ما قضى به الله ﷻ في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير". (7) وعرفه ابن عاشور:" هو حكم الله بحصول الأشياء، أو حصول أحوالها، أو بإيجاد الاستطاعات أو سلبها، ليترتب عليها حدوث الأفعال أو تركها، وهو من متعلقات إرادة الله". (8)

ب- تعريف القدر اصطلاحا: عرفه النووي:" معناه أن الله تبارك وتعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها ﷻ". (9)

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (99/5).

(2) لساب العرب، لابن منظور، (186/15).

(3)النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، (22/4).

(4) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (62/5).

(5) لسان العرب، لابن منظور، (74/5).

(6) العقائد الإسلامية، (ص72).

(7)مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، دار الوطن للنشر، ط1، 1407هـ، (539/8).

(8) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع – تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر، ط2، (ص75).

(9)شرح النووي على مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، (154/1).

وعرفه ابن باديس رحمه الله:" هو تعلق علمه وإرادته أزلا بالكائنات كلها قبل وجودها فلا حادث إلا وقد قدره الله تعالى أي سبق به علمه وتقدمت به إرادته فكل حادث فهو على وفق ما سبق به علم الله ومضت به إرادته". (1)

الفرع الثاني: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

تقسيم القدر إلى مراتب لم يأت في الشرع منصوصا عليه، وإنما عرفه أهل العلم بالاستقراء والتتبع للنصوص الشرعية الواردة في القدر، وكذا توقف الإيمان بالقدر على إثباتها لم يرد بخصوصه النص، وإنما وردت هذه المراتب في غضون النصوص، وورد معها وجوب الإيمان بها، فدل على أنّ الإيمان بالقدر متوقف على إثباتها.

قال ابن القيم في كتابه شفاء العليل:" في مراتب القضاء والقدر، التي لم يؤمن بها يؤمن بالقضاء والقدر، وهي أربع مراتب: المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها، المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها، مشيئته لها، خلقه لها". (2)

وقد نبّه عليها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الواسطية"، كما أقرها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في كتابه "رسالة في القضاء والقدر" ونبّه عليها الكثير من العلماء في كتبهم.

1-مرتبة العلم: ومرتبة العلم، سبق أن ذكرنا أن الإنسان يجب أن يعلم بأن الله ﷻ عالم بكل شيء. وعلم الله تعالى يتعلق بثلاثة أمور:

الأول: علم بالشيء الماضي، وأن الله ﷻ لم تخف عليه خافية فيما مضى، ولذلك قال فرعون لموسى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ **[طه: 51-52]**، دلّ على أن الله سبحانه عالم بما في الأزل. **الثاني:** علم الله ﷻ بكل ما هو واقع وحادث الآن، وهذا الأمر يجب أن نؤمن به، فلا تخفى على الله ﷻ خافية مما يحدث في الكون. **الثالث:** علم الله بما سيكون في المستقبل، وهو ﷻ لا تخفى عليه خافية، يعلم بكل شيء ﷻ، وقد بين: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ **[الأنعام: 59]**، دل على أنك حين تنظر إلى الشجرة حين تتساقط أوراقها، أي: منها الذي يسقط اليوم، وتلك غداً، فالله يعلم متى تسقط وفي أي موضع تسقط، مما يدل على علم الله تعالى بالجزئيات، ويخالف في هذا الفلاسفة ، فيقولون: إن الله لا يعلم بالجزئيات، وإنما يعلم بالكليات فقط، وهذا الكلام باطل لا شك في بطلانه، بل الله يعلم بكل شيء، بالكليات وبالجزئيات.(3)

(1) العقائد الإسلامية، (ص72).

(2) شفاء العليل، ابن القيم، تحقيق: أحمد بن صالح بن علي الصمعاني، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1434هـ-2013م، (133/1).

(3) ينظر: شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، (10/18).

ويقرر الإمام ابن باديس رحمه الله هذه المرتبة في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: 12]، فيقول:" قد أحاط الله بكل شيء علماً، فهو غني بعلمه عن هذه الكتابة، ولكنه جعل هذا الكتاب إظهاراً لعظمة ملكه وليعلم عباده الضبط والإحصاء في جميع أمورهم وليبالغوا في محاسبة أنفسهم وليعلموا أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ، فيزول من قلوبهم الخوف من الحوادث والمخلوقات وتعظم ثقتهم بالله. وفي ذلك أعظم قوة في هذه الحياة، وأكبر راحة للقلب من صروفها". (1)

2-مرتبة الكتابة: إنّ الله ﷻ قد كتب كل شيء عنده في اللوح المحفوظ، وقد دل عليه: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (2)، فكتب كل شيء. وكذلك جاء النبي ﷺ الصحابة يسألون: أعمالنا؟ فقال لهم النبي ﷺ: (جفت الأقلام، وطويت الصحف) أي: هذا أمر قد كتب، كل أعمالنا مكتوبة في اللوح المحفوظ، ما سنعمله غداً وبعد غد، ومكتوب في اللوح المحفوظ كيف سنموت بحادث سيارة بمصيبة بعلة بمرض إلى غيره، مكتوب في اللوح المحفوظ كم سيحصل لنا من الأموال إلى غيره، كل شيء قد قدره الله وكتبه. ويجب أن نعلم قاعدة وهي: أن اللوح المحفوظ لا يغير ما كتب فيه أبداً، ولن يخرج الإنسان عما كتب في اللوح المحفوظ أبداً، ولذلك قال النبي ﷺ: (جفت الأقلام، وطويت الصحف) ونجد النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»(3). ونجد الله تعالى يقول: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ﴾ [الحديد: 22]، أي: من قبل أن نخلقها، دل على أنها كلها مكتوبة في اللوح المحفوظ. (4)

ويثبت الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله هذه المرتبة من مراتب القدر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: 105]، فيقول:" المراد بالذكر هنا اللوح المحفوظ، الذي كتب الله فيه كل شيء قبل أن يخلق الخلق. وجاءت تسميته بالذكر، فيما رواه البخاري في مواضع من صحيحه، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ

(1) مجالس التذكير، (308/2).

(2)سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، ح4078، (309/12). سنن الترمذي، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، رقم الحديث2081، (51/8).

(3) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم الحديث4797، (117/13).

(4) ينظر: شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، (10/18).

وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» [1]. ومما كتبه في الذكر ما أنزله على رسله عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: 21-22]. [2]

ويقول أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾ [يس: 12]: " يعلم الله تعالى عباده بأنه يكتب كل أعمالهم التي يعملونها ويباشرونها بأنفسهم. ويكتب كذلك ما يعمله غيرهم، إذا كان متسببا عن أعمالهم وأثرا لها". [3]

3–مرتبة المشيئة والإرادة: ويجب أن نعتقد أنه لا يكون في الكون، لا في السماوات ولا في الأرض إلا ما شاءه الله وأراده، ومشيئة الله وإرادته دائرة بين الرحمة وبين الحكمة، فربنا ﷻ يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: 23]. أي: أن الله له حكمة في هذا الأمر، فيه شيء يظهر، وفيه ما لا يظهر لنا، ولذلك نحن نؤمن بأن الله ﷻ يفعل كل شيء: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: 82]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: 125]. ولذلك نحن لا نسأل: ما الحكمة من كذا؟ إن تبينت فالحمد لله، وإن لم تتبين فالواجب علينا أن ننصت لهذا الأمر. [4]

يقول الإمام ابن باديس رحمه الله في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ۝٥٨﴾ [الإسراء: 58]: " الله حكم عدل حكيم خبير، فما من حكم من أحكامه الشرعية إلا وله حكمته، وما من حكم من أحكامه القدرية إلا وله سببه وعلته. لا لوجوب أو إيجاب عليه، بل بمحض مشيئته، ومقتضى عدله وحكمته. [5]

4–مرتبة الخلق: ويجب أن نعلم أن الله ﷻ خالق لكل شيء، وأنه ما من ذرة في السماوات ولا في الأرض إلا قد خلقها الله ﷻ، وخلق حركتها، وخلق سكونها، ولا خالق لها إلا هو، ولا رب ﷻ لها إلا هو، نستدل على ذلك بعددٍ من الأدلة: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ [الزمر: 62]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ

(1) صحيح البخاري، كتاب بدأ الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، رقم الحديث2953، (464/10).

(2)مجالس التذكير، (392/1).

(3)المصدر السابق، (303/2).

(4) ينظر: شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، (10/18).

(5) مجالس التذكير، (308/1).

وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96]، وقد روي عن النبي ﷺ: «إن الله صانع كل شيء وصنعته» [1]، دل على أنه ﷻ هو المدبر والخالق لهذا الكون كله. [2]

الفرع الرابع: الحكمة والعدل في القضاء والقدر

إنّ القدر سرّ الله في خلقه، فما بينه لنا علمناه وآمنّا به، فلا ننازع الله في أفعاله وأحكامه بعقولنا القاصرة، وأفهامنا الضعيفة، بل نؤمن بعدل الله التام، وحكمته البالغة، وأنّه لا يسأل عما يفعل سبحانه وبحمده.

قال الإمام الطحاوي:" أصل القدر سرّ الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان. فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة؛ فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: 23]، فمن سأل لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب". [3]

وقال أبو المظفر السمعاني:" أتى رجل علي بن أبي طالب ﷺ فقال: أخبرني عن القدر؟ قال: طريق مظلم، فلا تسلكه. قال: أخبرني عن القدر؟ قال: بحر عميق، فلا تلجه. قال أخبرني عن القدر؟ قال: سر الله، فلا تكلفه". [4]

فعلى العبد التسليم والإذعان بأنّ الله ﷻ حكيم، لا يقضي إلا ما له فيه أتمّ الحكمة، وله عليه أوفَى الحمد، وأنّ أفعاله دائرة بين العدل والفضل، وهو سبحانه لا يظلم أحداً مثقال ذرة. قال ابن حزم:" كل أفعاله تعالى عدل وحكمة. لأن الله تعالى واضع كل موجود في موضعه، وهو الحاكم الذي لا حاكم عليه، ولا معقب لحكمه". [5]

وقال ابن القيم:" قال أهل السنة والحديث ومن وافقهم: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهو سبحانه حكم عدل، لا يضع الشيء إلا في موضعه الذي يناسبه ويقتضيه العدل والحكمة والمصلحة، وهو سبحانه لا يفرق بين متماثلين ولا يساوي بين مختلفين، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة، ويضعها موضعها لما في ذلك من الحكمة، ولا يعاقب أهل البر والتقوى". [6]

---

(1) شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، (10/18).

(2) المصدر السابق، (10/18).

(3) شرح العقيدة الطحاوية، (131/1).

(4)الانتصار لأصحاب الحديث، منصور بن محمد السمعاني أبو المظفر، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، السعودية، 1417هـ – 1996م، (ص19).

(5) المحلى، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (38/1).

(6) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1412هـ – 1992م، (ص222).

ويوافق ابن باديس رحمه الله هذه الأقوال المذكورة فيقول:" فليذكر الناظر في خلق الله، وقدره، وشرعه، وكلامه، دائما هذه الحقيقة وهي ثبوت الحق والحكمة والنعمة في جميعها، وإمكان عجز عقله في بعض المواضع والأحوال عن إدراكها. فإذا رأى من تصاريف القدر ما لم يعرف وجهه ولم يتبين له ما فيه من عدل وحكمة وإحسان ورحمة... فليذكر عجزه. وليذكر ظهور ما خفي عنه من مثل ذلك في وقت، ثم ظهر له؛ فيوقن أن هذا مثله، وإنه إذا طالت به الأيام قد يظهر له من وجهه ما خفي منه، فيتلقاه الآن بالتسليم والتنزيه، رادا علمه إلى الله تعالى، مفوضا أمره إليه". (1)

ويقول أيضا:" القدر كله عدل وحكمة فما يصيب العباد فهو جزاء أعمالهم. وقد تدرك حكمة القدر ولو بعد حين لأن من أسمائه تعالى الحكيم ورد في الآيات والأحاديث الكثيرة. ومن أسمائه تعالى: العدل ورد في حديث الأسماء عند الترمذي في حديث أبي هريرة: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا...» (2) ، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورى:30]". (3)

(1) مجالس التذكير، (257/2).

(2) سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم الحديث 3507، (411/11).

(3) العقائد الإسلامية، (ص77).

خـــــــــاتمة

أولا: النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي يسّر لي إتمام هذا البحث الذي عشت فيه مع مؤلَّف من مؤلفات عالم فذّ وإمام مؤَصّل ألا وهو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله الذي منحه الله قبولا ومكانة عالية لدى أهل العلم، وهذا ما دعاني إلى اختيار محتوى تفسيره لأستخرج من جواهره وحكمه ما أورده الشيخ رحمه الله من مسائل في العقيدة، فهذا التفسير الجليل الذي أملاه الإمام قد حوى قواعد جمّة في الموضوع تتبعتها واستخرجتها وصنفتها مع شيء من البيان والتعليق وأثمر ذلك مجموعة من النتائج:

-أنّ الإمام العلامة عبد الحميد بن باديس كان على مذهب أهل السنة والجماعة فيما قرره من مسائل العقيدة، وسار على منهجهم في الاستدلال لا على منهج الفلاسفة والمتكلمين.

-إنّ مثل هذه المسائل والقواعد العقدية في تفسير الإمام ابن باديس هي ما كان يُلقى في دروسه على العامة والخاصة، وبه تخرج طلاب مشبّعين بهذه العقيدة الصحيحة التي كان يلقنها الإمام رحمه الله.

-اعتنى الإمام ابن باديس رحمه الله بالعقيدة وتصحيحها وتقويم الأخلاق وإصلاح النفوس ملتزما بمنهج السلف الصالح بطريقة واضحة ومبسطة مبنية على كلام الله، والثابت الصحيح من سنة رسول اللهﷺ ، وهي الطريقة المثلى لموافقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السوية، فترشد الناس إلى عقائد الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر.

-تصدى الإمام الشيخ ابن باديس في دعوته رحمه الله لأهل الضلال والبدع والزيغ ودعا الى التوحيد ونبذ الشرك ومحاربة الخرافات فنجح هو وجمعيته في المشروع الإصلاحي الذي أحدث نهضة في النفوس.

ثانيا: التوصيات

-أوصي بقراءة تفسير ابن باديس "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" والاعتناء به، فإنه وإن كان تفسيرا لآيات متفرقات من سور متفرقات من القرآن، إلا أنّه يعطي لقارئه منهجا فريدا بعيدا عن الرتابة والتقليد والجمود الفكري، وطريقة بديعة في فهم القرآن وتفسيره والاهتداء به.

أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ومحبي العلم، وأن يغفر لي ما وقعت فيه من خلل أو تقصير. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصل اللهم وسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

الفهـــــــارس العامـــة.

1- فهرس الآيـــــات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس المحتويات.

فهرس الآيـــــات القرآنية

الآيـــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ۝٥﴾	الفاتحة	5	75
﴿الٓمٓ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾	البقرة	5-1	37
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ۝٢٢﴾	البقرة	22-21	40
﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ۝٢٤﴾	البقرة	24-23	101
﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦﴾	البقرة	46-45	107
﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ۝١٠٢﴾	البقرة	10-2	66
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ۝١٠٩﴾	البقرة	109	76
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ۝١١٧﴾	البقرة	117	76
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾	البقرة	165	80
﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝١٦٩﴾	البقرة	169	70
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾	البقرة	172	63
﴿* لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	البقرة	177	107-106
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾	البقرة	185	78
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	البقرة	213	55
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ۝٢٥٣﴾	البقرة	253	78
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	البقرة	255	75

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾	البقرة	257	92
﴿قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾	البقرة	258	33
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾	البقرة	285	86
﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾	البقرة	286	34
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾	آل عمران	2	75
﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾	آل عمران	20	90
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾	آل عمران	28	70-69
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾	آل عمران	64	51
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾	آل عمران	174-173	41
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾	آل عمران	175	43
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾	آل عمران	179	36
﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾	النساء	59	65
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ١٣٤﴾	النساء	134	77
﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾	النساء	136	107-86
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾	النساء	152	86
﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾	النساء	164-163	87
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾	النساء	164	80
﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾	النساء	165	92
﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾	النساء	166	77
﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾	النساء	171	86
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾	المائدة	16-15	98-39-38-34-
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾	المائدة	35	60
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾	المائدة	48	97-95

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ	المائدة	50-44	96
﴿ۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾	المائدة	45	65
﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾	المائدة	46	98
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾	المائدة	47	65
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾	المائدة	48	95
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾	المائدة	67	89
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١﴾	الأنعام	9-8	87
﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾	الأنعام	19	40
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ٤٦﴾	الأنعام	46	40
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾	الأنعام	50	36
﴿* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾	الأنعام	59	37-36
﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا ﴾	الأنعام	65	76
﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾	الأنعام	79	48
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾	الأنعام	82	90
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾	الأنعام	90	89
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣﴾	الأنعام	93	106
﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ﴾	الأنعام	112	34
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾	الأنعام	125	118-78
﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾	الأنعام	163-162	48
﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨﴾	الأعراف	18	
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾	الأعراف	23	42
﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾	الأعراف	54	65-28
﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾	الأعراف	56-55	58

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾	الأعراف	69	37
﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾	الأعراف	144	79
﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾	الأعراف	145	98
﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾	الأعراف	157	97
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	الأعراف	158	92
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾	الأعراف	180	70-61
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾	الأنفال	9	41
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾	الأنفال	31	100
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾	التوبة	31	58
﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾	التوبة	72	106
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾	يونس	18	56
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾	يونس	32-31	74
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾	يونس	99	34
﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾	يونس	106	57
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾	هود	14-13	101
﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾	هود	27	87
﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾	هود	31	36
﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾	هود	45	36
﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾	هود	46	36
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾	هود	75	42
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾	هود	107-106	106
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾	هود	108	106
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾	هود	118	76

﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾	يوسف	40	65
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾	يوسف	41	27
﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾	يوسف	97	61
﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾	يوسف	106	56-39
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾	يوسف	108	90-71-64
﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾	الرعد	28	44
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾﴾	إبراهيم	1	97
﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	إبراهيم	10	87-73
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾	إبراهيم	38	77
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾	الحجر	9	97
﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾	النحل	18	38
﴿إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	النحل	22	80
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾	النحل	36	90
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾	النحل	44	89
﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٣﴾﴾	النحل	103	99
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾	الإسراء	9	51
﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴿١٢﴾﴾	الإسراء	12	71
﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾﴾	الإسراء	18	62
﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾﴾	الإسراء	20	38
﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾﴾	الإسراء	22	90-47
﴿* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾﴾	الإسراء	23	-54-40-28 79
﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾﴾	الإسراء	25	77
﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾﴾	الإسراء	36	108-71
﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾﴾	الإسراء	47	102
﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾	الإسراء	53	50
﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾﴾	الإسراء	55	99
﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾	الإسراء	56	59
﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٥٨﴾﴾	الإسراء	58	118-79

﴿* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾	الإسراء	70	38
﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾	الإسراء	79	111
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾	الإسراء	82	97
﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾	الإسراء	88	101
﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾	الإسراء	94	87
﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾	الإسراء	95	87
﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾	الكهف	39	78
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾	الكهف	45	76
﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	الكهف	56	91
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾	الكهف	110	62
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾	مريم	4	61
﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾	مريم	87	51
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾	مريم	65	80
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾	مريم	72-71	106
﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾	مريم	87	51
﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾	طه	32	55
﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾	طه	52-51	117
﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾	طه	69	66
﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾	طه	134	92
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾	الأنبياء	22	97-80
﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾	الأنبياء	23	118
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾	الأنبياء	25	90-48
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾	الأنبياء	47	105
﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾	الأنبياء	104	105
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾	الأنبياء	105	117
﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾	الحج	22-19	110
﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾	الحج	24	51
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾	الحج	38	57

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾	الحج	52	87
﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا﴾	الحج	72	99
﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦﴾	المؤمنون	16	105
﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣﴾	المؤمنون	33	87
﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا﴾	المؤمنون	47	87
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾	المؤمنون	51	63
﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١﴾	المؤمنون	71	97
﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩﴾	المؤمنون	109	61
﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾	النور	26	36
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾	الفرقان	1	98
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾	الفرقان	6-4	100-88
﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨﴾	الفرقان	8-7	87
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠﴾	الفرقان	20	87-34
﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣﴾	الفرقان	33-30	72
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾	الفرقان	32	100
﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤﴾	الفرقان	34	108
﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢﴾	الفرقان	52	72
﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾	الفرقان	58	75
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾	الفرقان	62	33
﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦﴾	الفرقان	66-65	109-54
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾	الفرقان	68	58
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾	الفرقان	70	108-42

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴿٧٥﴾﴾	الفرقان	75	108
﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿١٦﴾﴾	الشعراء	16	86
﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴿٨٢﴾﴾	الشعراء	82	54
﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾	الشعراء	154	87
﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴿١٨٦﴾﴾	الشعراء	186	87
﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴿٢٠٩﴾﴾	الشعراء	209-208	92
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴿٢١٤﴾﴾	الشعراء	214	91
﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴿٢٢٦﴾﴾	الشعراء	226-224	99
﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴿٣﴾﴾	النمل	3-2	107
﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴿١٤﴾﴾	النمل	14	56
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾	النمل	16	37
﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾	النمل	22	36
﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴿٢٥﴾﴾	النمل	25	77-32
﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴿٦٤﴾﴾	النمل	64-59	40
﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴿٢٤﴾﴾	القصص	24	61
﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴿٣٨﴾﴾	القصص	38	33
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	العنكبوت	47	100
﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾	العنكبوت	65	58
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴿٢١﴾﴾	الروم	21-20	32
﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	الروم	27	51
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴿٣٠﴾﴾	الروم	30	30
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾	الروم	33	42
﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾	لقمان	20	50
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴿٣٠﴾﴾	لقمان	30	32

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾	لقمان	34	37
﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	السجدة	5	28
﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾	السجدة	13	76
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾	الأحزاب	33	78
﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩﴾	الأحزاب	39	89
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾	الأحزاب	40	77
﴿وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾	الأحزاب	70	51
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾	سبأ	31	99
﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾	فاطر	3	40-34-28
﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾	فاطر	10	51
﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِ﴾	فاطر	11	77
﴿* يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾	فاطر	15	75-74
﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾	فاطر	24	95
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾	فاطر	28	81
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾	فاطر	44	76
﴿يٰسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ٦﴾	يس	6-1	91-30
﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ٩﴾	يس	9-8	31
﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠﴾	يس	10	31
﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ١١﴾	يس	11	44
﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾	يس	12	117-105
﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩﴾	يس	39	73
﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠﴾	يس	70-69	99
﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾	يس	82	78
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾	الصافات	96	118
﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ ﴾	الصافات	138-137	90
﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥﴾	ص	5	40
﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾	الزمر	3	51
﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾	الزمر	17	42
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾	الزمر	38	39
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾	الزمر	62	118

﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ﴾	غافر	34	87
﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ١٦﴾	غافر	46	106
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾	غافر	60	58
﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥﴾	فصلت	5	
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾	فصلت	26	101
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾	فصلت	37	32
﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾	فصلت	53	32
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾	الشورى	7	91
﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾	الشورى	10	65
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾	الشورى	11	80-78-70
﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾	الشورى	30	120
﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾	الشورى	51	79
﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾	الزخرف	28	51
﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾	الزخرف	80	78
﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾	الزخرف	86	51
﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٦ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ صُبُواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩﴾	الدخان	49-43	110
﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥﴾	الدخان	55-51	109
﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٦﴾	الجاثية	6-3	44
﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾	الجاثية	18	97
﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾	الجاثية	26	105
﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥﴾	الأحقاف	5	57
﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾	محمد	15	109
﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ٥ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨﴾	ق	8-5	44

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ۝٤٧﴾	الذاريات	47	76
﴿ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠﴾	الذاريات	50	89-57
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ۝٥٦﴾	الذاريات	56	54-39
﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ۝١٩﴾	الطور	19	106
﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٣٥﴾	الطور	35	73
﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ۝٣٧﴾	الطور	37	73
﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩﴾	القمر	49	119
﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢﴾	القمر	52	99
﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٣﴾	الحديد	3	73
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ۝٤﴾	الحديد	4	74
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ۝٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ۝٢٣﴾	الحديد	23-22	117
﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ۝١﴾	المجادلة	1	77
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ۝٢٤﴾	الحشر	24-22	72
﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ۝٢﴾	الجمعة	2	92
﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾	الطلاق	2	107
﴿ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ۝٣﴾	التحريم	3	86
﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ۝١٤﴾	الملك	14	77-65
﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ۝٤٣﴾	الحاقة	43-40	99
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا۝٢٧﴾	الجن	27-26	36
﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ۝٥٦﴾	المدثر	56	33
﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا۝٢٩﴾	الإنسان	29	34
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾	الإنسان	30	78

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴿٣٨﴾﴾	النبأ	38	51
﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴿٢٤﴾﴾	النازعات	24	33
﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴿٢٨﴾﴾	التكوير	28	33
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٢٩﴾﴾	التكوير	29	57-34-33
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴿١﴾﴾	الانفطار	1	29
﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴿١٦﴾﴾	البروج	16	70
﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴿٢٢﴾﴾	البروج	22-21	118
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴿٥﴾﴾	الأعلى	5-2	70
﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴿٢٢﴾﴾	الغاشية	22-21	93
﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴿١٤﴾﴾	العلق	14	78
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾	البينة	5	49-43
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴿٨﴾﴾	الزلزلة	8-7	105-34
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴿٤﴾﴾	الإخلاص	4-1	80-12
﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴿٣﴾﴾	الناس	3	47

فهرس الأحاديـــــــــث النبويـــة

الحديـــــــــث النبـــــــوي	الصفحة
إذَا سَألتَ فَاسأَل الله، وإذَا استَعَنتَ فَاستَعن بالله	48
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ.....	62
إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ	62
الإخلاَصُ سرٌّ مِن أَسرارِي استَودَعتُه قَلبَ مَن أحببتُ مِن عِبادِي	43
أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له	43
أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ	63
الأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.....	64
اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ.....	66
إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله.....	95
إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ.....	106
إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ	109
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو.....	110
أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	112
إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا.....	112
أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا	112
إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ	117
إِنَّ اللهَ كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ	117
إن الله صانع كل شيء وصنعته	118
جفت الأقلام، وطويت الصحف	117
الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ	58
فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ شَفَعَتْ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ	112
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا	63
كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ	118
لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ	28
لاَ تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ	65
اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.....	73
اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ	75
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ.....	76
لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ	111
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ	29
مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ	37
مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبٍ مُوقِنٍ إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا	52
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	57
مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	63

مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ	112
مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ.....	112
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ	79
مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ	112
نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ.....	110
وإنّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ.....	30
والله إني أرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي	82
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً	81
وقَدْ تَرَكتُ فيكُم مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَداً إن اعتَصَمْتُم به: كِتَابَ الله	97-96
نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ.....	110
يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ	79
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟	108
يخرج من النار من قال لا إله إلاّ الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة.....	108
يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ.....	110
يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا	110

فهـــــــــــرس الأعـــلام

اســـــــــم العلـــــــم	الصفحة
ابن عباس	27-47
ابن عثيمين	28-115-116
ابن تيمية	28-29-31-32-34-55-58-60-76-107
ابن القيم	28-39-44-56-62-65-73-74-75-81-82-89-120
ابن سعدي	29-56-69
ابن أبي العز الحنفي	29-40-73
ابن كثير	62-75-100-116
ابن الأعرابي	35
ابن العربي	35
ابن قدامة	66
ابن الجوزي	82
ابن عاشور	116
أبو المظفر السمعاني	120
ابن مانع	75
البشير صفر	11
باعزيز بن عمر	13
البيهقي	35
الباقلاني	77-78
التهانوي	35
الجرجاني	26

حسين أحمد الهندي	9
الحافظ ابن حجر	62
حمدان الونيسي	11-9
الراغب	35-27
زهرة بنت علي الأكحل	7
السفاريني	69
الشافعي	81-35
صالح الفوزان	26
الصّفاقسي	76
الطيب العقبي	17
الطبري	39
الطحاوي	119
العربي بن قاسم التبسي	16
عبد الرحمن بن قاسم	56
الفضيل الورثيلاني	13
القرطبي	29
المصطفى بن مكي ابن باديس	7
المعز ابن باديس	7
مبارك الميلي	13
موسى الأحمدي	13
محمد الصالح رمضان	13
محمد العيد آل خليفة	17-16
محمد المداسي	10-8
محمد البشير الإبراهيمي	10
محمد بخيت المطيعي	11
محمد عبده	10
محمد أبا الفضل الجيزاوي	10
محمد رشيد رضا	12
محمد الطاهر بن عاشور	11
المولود بن الموهوب	9
محمد النخلي القيرواني	11
النووي	116

الهادي السنوسي	13

فهرس المصـــــادر والمـــــراجع.

ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعارفي الاشبيلي المالكي، دار المكتبة العلمية، بيروت–لبنان، 1424هـ–2003م.

2. أعلام السنة المنشورة، للشيخ حافظ الحكمي، تحقيق: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة الرشد، الرياض، 1418هـ–1998م، ط1.

3. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، ط1، 1416هـ–1996م .

4. الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، الشيخ عبد العزيز السلمان، ط8، 1399هـ–1979م.

5. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء، المملكة العربية السعودية، 1421هـ.

6. اعتراضات المشركين في ضوء القرآن الكريم، محمد الطيب مساعد، مجلة كلية أصول الدين، العدد 8، 1433هـ.

7. الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد الصلابي، ط1، 1431هـ–2010م.

8. الإيمان بالرسل والرسالات، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 1432هـ–2011م.

9. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن حسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط2، 1421هـ – 2000م.

10. الإيمان بالله وأثره في الحياة، عبد المجيد عمر النجار، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

11. الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط2، 1411هـ–1991م.

12. إغاثة اللهفان، ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط2، 1395هـ–1975م.

13. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للشيخ صالح الفوزان، المملكة العربية السعودية، 1411هـ–1990م.

14. الإمام عبد الحميد ابن باديس، مسعود فلوسي، دار قرطبة، ط1، 1426هـ – 2006م.

15. آثار عبد الحميد بن باديس، عمار طالبي، دار الوعي، الجزائر، ط1، 1388هـ–1968م.

16. آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

17. ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، عبد الله بن سليمان الغفيلي، دار المسير، ط1، 1418هـ–1998م.

18. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع – تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر، ط2.

19. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط7، 1986هـ.

20. الإيمان بالقضاء والقدر، محمد حسان، مكتبة فياض، ط2، 1427هـ – 2006م.

21. الإيمان بالقدر، الصلابي، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط2، 1432هـ–2011م.

22. الانتصار لأصحاب الحديث، منصور بن محمد السمعاني أبو المظفر، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، السعودية، 1417هـ – 1996م.

23. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار، عب الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: هشام بن محمد سعيد آل برغش، ط2، 1432هـ–2011م.

24. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد، بيروت-لبنان، ط1، 1416هـ-1996م.

25. البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، تحقيق: زكريا عبد المجيد المنوني، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.

26. تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد ابن باديس، أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد، الجزائر، ط1، 1430هـ – 2009م.

27. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، القاضي أبي بكر محمد بن الطيب، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1407هـ-1987م.

28. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، الرياض، ط1، 1424هـ-2002م.

29. تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، الشيخ علي بن محمد التميمي المؤخر الصفاقسي، تحقيق: الحبيب بن طاهر، مؤسسة المعارف، بيروت -لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.

30. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ-2002م.

31. تفسير المحرر الوجيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

32. تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، مدار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1436هـ-2015م.

33. تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، سليمان مسلم الحرش، دار ابن حزم، بيروت -لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.

34. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية.

35. تفسير القرآن الكريم، للشيخ محمد بن صالح عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1.

36. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ط2.

37. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تحقيق: أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1428هـ-2007م.

38. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

39. التعريفات، للجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.

40. التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، الرياض، 1435هـ.

41. التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط4، 1442هـ-2021م.

42. التفسير الشفاهي وأثره في الإصلاح الحديث، نادية وزناجي، إشراف: أحمد رحماني، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008م.

43. الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

44. الجامع لأحكام القرآن، أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1423هـ- 2003م.

45. الجواب الكافي، لابن القيم، تحقيق: عاطف صابر شاهين، ط1، دار الغد الجديد، 1423هـ-2002م.

46. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط1، 1419هـ-1999م.

47. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

48. ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، 2010م.

49. ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1402هـ-1985م.

50. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ.

51. الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الكويت، ط3، 1410هـ – 1989م.

52. الروح، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار علم الفوائد، بيروت-لبنان، ط1، 1402هـ-1982م.

53. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت، 1412هـ – 1992م.

54. زاد المسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار ابن حزم، بيروت -لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.

55. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، ط27، 1415هـ – 1994م.

56. السر القدسي في فضائل ومعاني آية الكرسي، الشيخ صالح علي العود، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1430هـ-2010م.

57. سيرة الأستاذ عبد الحميد ابن باديس، عبد العزيز الفيلالي، دار الهدى، عين مليلة -الجزائر.

58. سنن الترمذي.

59. سنن أبي داود.

60. سنن الدارمي.

61. سنن ابن ماجه

62. شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، العز بن عبد السلام، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م.

63. الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر الحديثة، تركي رابح، الجزائر، ط2، 2003م.

64. شرح العقيدة الواسطية، خالد المصلح، مدار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط1، 1493هـ-2017م.

65. شرح الفقه الأكبر، للإمام الملا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

66. شرح كتاب الاقتصاد في الاعتقاد، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الرياض، ط1، 1439هـ-2017م.

67. شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، الشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق-بيروت.

68. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، دار ابن رجب، ط1، 1423هـ-2002م.

69. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت، ط2، 1416هـ-1996م.

70. شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد العزيز جبرين، ط6، الرياض، 1437هـ.

71. شفاء العليل، ابن القيم، تحقيق: أحمد بن صالح بن علي الصمعاني، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1434هـ-2013م.

72. شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، أبي القاسم الطبري اللالكائي، دار البصيرة، الإسكندرية، ط2، 2012م.

73. الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، تركي رابح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ط4.

74. الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله وجهوده في تقرير مسائل العقيدة -دراسة تحليلية- للباحثة أماني بنت ضيف الله السفياني، وهي رسالة ماجستير، (1437هـ-2016م)، تحت إشراف: د. أبو زيد محمد بن محمد مكي القبي، جامعة أم القرى.

75. شهادة أن لا إله إلا الله، صالح بن عبد العزيز عثمان سندي، دار الإمام مسلم، المدينة المنورة، ط2، 1432هـ-2011م.

76. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط5، 1419هـ.

77.

78. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.

79. صيد الخاطر، ابن الجوزي، تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، ط1، 1418هـ-1997م.

80. صحيح البخاري.

81. صحيح مسلم.

82. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن بن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط14، 1430هـ – 2009م.

83. عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، ط2، 1398هـ – 1978م.

84. عبد الحميد بن باديس مفسرا، حسن عبد الرحمن السلوادي، دار الفاروق، عمان – الأردن، ط1.

85. عقيدة التوحيد، صالح بن فوزان، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط1، 1434هـ.

86. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دار ابن تيمية، الرياض، ط1، 1405هـ-1985م.

87. العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، محمد الصالح رمضان، دار الفتح-الشارقة، ط1، 1416هـ-1995م.

88. عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميداتو، مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، محرم 1418هـ.

89. عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، مازن صلاح مطبقاني، دار القلم، دمشق، ط2، 1420هـ-1999م.

90. عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، فهمي توفيق محمد مقبل، 1423هـ-2003م.

91. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

92. فتح البرية بشرح العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، عبد الحميد ابن باديس، مكتبة الرشد، ط1، 1430هـ-2009م.

93. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415 هـ- 1995 م.

94. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط1، بيروت، 1972م.

95. القول السديد في مقاصد التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات، ط1، 1425هـ-2004م.

96. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1424هـ.

97. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيرروت-لبنان، ط1، 1996م.

98. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ – 1998م.

99. لوامع الأنوار البهية، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي،مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2، 1402هـ-1982م.

100. اللؤلؤ المرصوع، محمد بن خليل القاوقجي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1994م.

101. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، محمد توفيق شاهين-محمد الصالح رمضان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1424هـ-2003م.

102. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، لبنان – بيروت، 1986م.

103. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1399هـ-1979م.

104. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ-1997م.

105. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ.

106. مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1393هـ-1973م.

107. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع الشيخ: عبد الرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض.

108. مناقب الشافعي، للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1390هـ-1970م.

109. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، ط1، 1420هـ/1990م.

110. منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 1411هـ–1991م.

111. المغني، ابن قدامة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1406هـ–1986م.

112. المحلى، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

113. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1412هـ – 1992م.

114. مجموع فتاوى، عبد العزيز ابن باز، دار القاسم للنشر، الرياض، ط1، 1420هـ.

115. مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، دار الوطن للنشر، ط1، 1407هـ.

116. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم التويجري، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، ط11، 1431هـ–2010م.

117. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت–لبنان.

118. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد ابن باديس، ط1، 1402هـ –1982م، وزارة الشؤون الدينية.

119. مسند أحمد.

120. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1399هـ – 1979م.

121. وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة الإمام ابن باديس، عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، الجزائر، 2012م.

122. وفيات الأعيان، لأبي العباس بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ–1978م.

فـــــهرس الموضوعات.

الموضـــــوع	الصفحة
الإهـــــداء	
شكـــر وتقديـــر	
الملخـــص	
Abstract	
مقدمـــة	1
التمهيد	5
المطلب الأول: التعريف بالمفسّر "عبد الحميد ابن باديس"	6
الفرع الأول: اسمه ومولده ونسبه ونشأته	7
الفرع الثاني: رحلاته في طلب العلم وشيوخه وتلاميذه	9
الفرع الثالث: آثاره وعقيدته	13
الفرع الرابع: وفاته وثناء العلماء عليه	16
المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن باديس "تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"	19
الفرع الأول: لمحة عن تفسير ابن باديس	20
الفرع الثاني: المصادر التي اعتمدها ابن باديس في تفسيره	20
الفرع الثالث: منهجه في " مجالس التذكير"	21
الفرع الرابع: أشهر طبعات الكتاب ومكانته العلمية	22
المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالإلهيـــات في تفسير ابن باديس	25
المطلب الأول: توحيد الربوبية في تفسير ابن باديس	26
الفرع الأول: معنى توحيد الربوبية لغة واصطلاحا	26
الفرع الثاني: منهج ابن باديس في تقرير المسائل المتعلقة بتوحيد الربوبية	29
الفرع الثالث: استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية	39
الفرع الرابع: مقاصد وآثار توحيد الربوبية على الفرد والمجتمع في تفسير ابن باديس	41

المطلب الثاني: توحيد الألوهية في تفسير ابن باديس	46
الفرع الأول: معنى توحيد الألوهية لغة واصطلاحا	47
الفرع الثاني: العبادة	53
الفرع الثالث: نواقض التوحيد من خلال تفسير ابن باديس	55
المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات في تفسير ابن باديس	68
الفرع الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحا	69
الفرع الثاني: منهج ابن باديس في توحيد الأسماء والصفات	69
الفرع الثالث: أسماء الله تعالى وصفاته الواردة في تفسير ابن باديس	72
الفرع الرابع: المقاصد والآثار العامة لتوحيد الأسماء والصفات على الفرد والمجتمع في تفسير ابن باديس	80
المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالنبوّات في تفسير ابن باديس	84
المطلب الأول: الإيمان بالرّسل في تفسير ابن باديس	85
الفرع الأول: معنى الرّسول والنبيّ والفرق بينهما	86
الفرع الثاني: اعتراضات المشركين على الرسول ﷺ من خلال تفسير ابن باديس	87
الفرع الثالث: مهام الأنبياء والرسل في تفسير ابن باديس	89
المطلب الثاني: الإيمان بالكتب السماوية في تفسير ابن باديس	94
الفرع الأول: معنى الإيمان بالكتب وبيان أهميتها وحاجة الناس إليها	95
الفرع الثاني: الكتب السماوية الواردة في تفسير ابن باديس	98
الفرع الثالث: أقوال المشركين في معارضة القرآن الكريم	99
المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالسّمعيات في تفسير ابن باديس	103
المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر من خلال تفسير ابن باديس	104
الفرع الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر وأهميته	105
الفرع الثاني: أخبار ما بعد الموت لا يقال فيها إلا بعلم من الكتاب والسنة	107
الفرع الثالث: الجنة ونعيمها والنّار وجحيمها	108
الفرع الرابع: شفاعات سيد المرسلين ﷺ	111
المطلب الثاني: القضاء والقدر من خلال تفسير ابن باديس	114

الفرع الأول: التعريف بالقضاء والقدر لغة واصطلاحا	115
الفرع الثاني: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر	117
الفرع الرابع: الحكمة والعدل في القضاء والقدر	119
الخـــــاتمة	121
الفهارس العامة	122
فهرس الآيات القرآنية	123
فهرس الأحاديث النبوية	139
فهرس الأعلام	143
فهرس المصدر والمراجع	145
فهرس الموضوعات	146